# الثقافة الجديدة

١٩
كانون ثاني

حول البطولة في المجتمع العربي
الدكتور صلاح خالص

مبدأ التطور في اللغة
الدكتور ابراهيم السامرائي

أزمة صناعة السمنت
الدكتور محمد سلمان حسن

من هو الشعب ؟! ..
خالد السلام

العلاقات التاريخية بين العرب والاكراد
انور المانى

١٥ قصيدة من فينا ( شعر )
عبدالوهاب البياتي

موعد النار ...
فؤاد التكرلى

وغيرها ... وغيرها

٦

مجلة شهرية ثقافية عامة

١٧٥ ص
١٢١

# المحتويات

صحيفة


١ ـ رحلة عام . . . . . « الثقافة الجديدة » ١

٢ ـ الحرية الفكرية . . . . . عبدالقادر اسماعيل ـ نزيهة الدليمي ٥

٣ ـ حول البطولة في المجتمع العربي بعد ظهور الاسلام . الدكتور صلاح خالص ١٣

٤ ـ مبدأ التطور في اللغة . . . . . الدكتور ابراهيم السامرائي ٢٤

٥ ـ العلوم الاجتماعية في التاريخ . . . . . جي. دي. برنال ٣٠
ترجمة : نجم الدين بزركان

٦ ـ أزمة صناعة السمنت . . . . . الدكتور محمد سلمان حسن ٣٩

٧ ـ من هو الشعب ... ؟ . . . . . خالد السلام ٤٨

٨ ـ العلاقات التاريخية بين العرب والاكراد . . . . . انور الماني ٦٢

٩ ـ « ١٥ قصيدة من فينا » ( شعر ) . . . . . عبدالوهاب البياتي ٦٩

١٠ ـ قلادة الياقوت ( شعر ) . . . . . علي تزموكي ٧٩
ترجمة : رفيق حلمي

١١ ـ شهداء المجزرة ( شعر ) . . . . . زهير احمد ٨٢

١٢ ـ المتآمرون ( شعر ) . . . . . غازي الكيلاني ٨٥

١٣ ـ موعد النار ( قصة ) . . . . . فؤاد التكرلي ٨٧

١٤ ـ آني أمك يا شاكر ( مسرحية ) . . . . . يوسف العاني ١٠٢

١٥ ـ ابو القاسم الشابي اللحن الذي لم يتم . . . . . محمد شرارة ١٠٩

١٦ ـ انهيار اسس الادب الحديث . . . . . الدكتور يوسف عز الدين ١١٦

١٧ ـ انطباعات عن الفن الصيني . . . . . الدكتور خالد الجادر ١٢٠

١٨ ـ الديمقراطية الجديدة ( كتاب الشهر ) . . . . . عدنان الحافظ ١٢٥

١٩ ـ كتب أقدمها للقارىء . . . . . ابو سعد وانور الدابغة ١٣١

٢٠ ـ جولة في المجلات العربية والعالمية . . . . . « الثقافة الجديدة » ١٣٩

٢١ ـ في مكتبة الثقافة الجديدة . . . . . « الثقافة الجديدة »

٢٢ ـ وثائق ومذكرات . . . . . ١٥٩

بمناسبة يوم الجيش الباسل ، يوم ٦ كانون الثاني ، تقدم أسرة « الثقافة الجديدة » الى حصن الجمهورية العراقية المنيع وسورها الشامخ المتين ، تهانيها الحارة وتقديرها العميق ؛ وتعاهده على السير الى جانبه في موكب الشعب الجبار ، لتحقيق أهداف ثورتنا الديمقراطية ومثلها العليا السامية ، بقيادة ابن الشعب البار الزعيم الاوحد عبدالكريم قاسم ؟

الثقافة الجديدة

# الثقافة الجديدة

مجلة شهرية ثقافية عامة

صاحب الامتياز
عبد الرحيم شريف المحامي

رئيس التحرير
الدكتور صلاح خالص

العدد السادس ـ السنة السابعة ـ كانون ثاني ١٩٥٩


# رحلة عام

يصدر هذا الجزء من « الثقافة الجديدة » والانسانية تودع عاما مضى ، وتستقبل عاما جديدا من رحلة التاريخ . ولا شك أن قيمة الزمن في مسيرته الدائمة ، ليست شيئا بالقياس الى الزمن ذاته مجردا من الاحداث التي تجري معه في نطاق التاريخ البشري ، وانما تقدر قيمة الزمن بقيمة هذه الاحداث نفسها . فنحن اذا جردنا الظروف الزمانية ، أو المكانية ، مما يقع فيها من تغيرات وتطورات بشرية ، سلبية أم ايجابية ، رأينا هذه الظروف بذاتها فراغا أو أشبه بالفراغ لا شأن له ولا قيمة .

بهذا المقياس عينه يمكننا أن نحدد قيمة العام الذي نودع اليوم ، وقيمة الرجاء أو التطلع الى العام الجديد الذي نستقبل .

وانا حين نلقي النظرات الاخيرة الان على عامنا المنصرم ، انما نرنو بأبصارنا أولا الى مشارق النور ومطالع التقدم في ذلك العام ، قبل أن نرنو بها الى الاحداث التي حاولت أن تحجب الانوار الطالعة ، وأن تعوق مسيرة التاريخ الى ذروات التقدم ومشارق السلام العالمي . ذلك لاننا نؤمن بالنور ولاننا بهذا الايمان ذاته نمشي في قافلة التقدم

البشري والسلام العالمي ، ونتطلع قبل كل شيء الى حقيقة القوى الزاحفة الصاعدة التي تدفع هذه القافلة دون وناء ·

لقد كان العام المنصرم حافلا خصبا بالاحداث من كل نوع ، ولكن أول ما نراه الان ونذكره منها ، تلك الاحداث التي كانت خيرا للانسانية ودفعة جديدة في مجالات التحرر الوطني للشعوب ، وفي طليعتها ـ كما نرى ـ ذلك الاجتماع التاريخي الذى انعقد في القاهرة باسم تضامن الشعوب الاسيوية ـ الافريقية ، لمدارسة مشكلاتها الوطنية التحررية حيال قوى الاستعمار العالمي ·

وقد عزز هذا التضامن ، على نطاق القارتين العظيمتين ، تضامن آخر على النطاق الانساني العالمي ، ذلك الذي تمثل في أروع مظاهرة اجماعية بمؤتمر نزع السلاح في استوكهولم ، اذ ظهرت فيه قوى السلام على أعظم ما تكون قوة والتقاء واتفاقا ، رغم اختلاف الاراء والعقائد والمذاهب والنزعات ، ووقفت هذه القوى جميعا ، ممثلة رغبات شعوب الانسانية كافة ، تندد بمشعلي نار الحرب الباردة والداعين الى تسعير الحرب الساخنة المدمرة ، والمبددين ثروات الشعوب في صنع الاسلحة المهلكة ، ولا سيما تلك التي تبيد الانسان والحضارة بالجملة ·· لقد كان صوت الحياة والسلام في ذلك المؤتمر جهيرا قويا صارخا يهز أعماق تلك الطغمة الجهنمية ، العاملة للحرب ، للهلاك والدمار والخراب ·

وفي هذا الاستعراض لابد أن نذكر مكسبا كبيرا لشعوب القارة الافريقية وللقوى التحررية باستقلال غانا وغينيا وخطوتهما نحو الاتحاد، وقيام أول حكومة للجمهورية الجزائرية التي يناضل شعبها البطل من أجل التحرر الوطني والاستقلال ببسالة تاريخية نادرة ، ونذكر مع ذلك هذه الانتصارات الاخيرة الرائعة في جبهات الثورة التحريرية في الجزائر العربية ، بفضل صمود الثائرين الابطال من جهة ، وفضل المعونات المادية والعسكرية من حكومة الجمهورية العراقية من جهة أخرى ·

هذا الى ان أروع الاحداث العربية الحاسمة ، في العام المنصرم ، قيام الجمهورية العراقية هذه ، على أساس ثورة ١٤ تموز القاهرة الظافرة ، التي حسمت الموقف الدولي في الشرق الاوسط الى حد كبير ، وغيرت مجرى القضية العربية بأسرها ، وبلورت نضال الامة العربية

التحرري على نحو جـديد ، وحطمت امنع قلعـــة من قلاع الاستعمار الانكلو أمريكي ، في هذه المنطقة الستراتيجية ذات الكنوز الوفيرة التي تدر أعظم الارباح للاحتكارات الدولية الاستعمارية ، وجعلت « حلف بغداد » أشبه بالحطام ، بعد أن كانت بغداد فيصل ـ عبدالاله ـ نورى السعيد ، أداته المحركة ، وحلقته الاقوى في سلسلة الاحلاف العسكرية العدوانية كلها ٠

لقد اقترنت ثورة العراق العظيمة بثورة لبنان التحررية الباسلة، واستدعى ذلك انتفاضة القوى الاستعمارية بما يشبه الجنون، فاقدمت هذه القوى على مغامرة عدوانية هستيرية ، اتخذت شكل احتلال عسكرى أمريكي للبنان ، وبريطاني للاردن ، بقصد حرمان الثورة اللبنانية من النصر ، وضرب الثورة العراقية قبل أن تتوطد وترسخ ، ومنع « رد الفعل » لهذه الثورة الرائعـــة أن يزعزع أركان الاستعمار والمصالح الاستعمارية في سائر أرجاء المنطقة الملتهبة ٠

ان وحدة سورية ومصر تحت راية الجمهورية العربية المتحـدة التي كانت من أهم أحداث العام المنصرم على النطاق العربي ، كان من شأنها أن تدعم موقف الثورة العراقية حيال العـــدوان الاستعمارى الانكلو أميركي ، وحيال المؤامرات الامريكية بالذات ، وكان من شأن الثورة العراقية أن تدعم موقف الجمهورية العربية المتحدة ، حيال كيد الاستعمار الامريكي لها ٠ غير ان القائمين على رأس السياسة الامريكية، قد بذلوا جهدا محموما لدس الدسائس وتمزيق الصف العربي بمـــا ابتعثوه ، هنا ، وهناك من شعارات مزيفة باسم القومية العربية نفاقا على أيدى بعض العمـلاء والمنحرفين والانتهازيين ، تدعو الى مناهضـة الجمهورية العراقية والتآمر على خطتها الديمقراطية السديدة الواعية، والقصد من ذلك كله ليس هو الغـيرة على القوميـة العربية بالطبـع وبالبداهة ، لأن القومية العربية ذات حركة تحررية تقدمية ديمقراطية، وأول أهداف هذه الحركة هو التحرر من الاستعمار بمختلف اشكاله وألوانه ومصادره، وهذا الهدف بالذات يتناقض كل التناقض مع مقاصد الاستعمار وأهدافه ومصالحه ، وأميركا بعينها هي الممثـــلة الكبرى والزعيمة القائدة لهذا الاستعمار ، فكيف يمكن أن تتفق حركة القومية العربية مع سياسة أميركا أية كانت وجهتها ، وأيا كان مجرى هـــذه السياسة ؟ ٠ ٠

ومن اسف أن بعض الاوساط العربية قـــد انخدعت باسطورة تغيير السياسة الامريكية ، وتقبلت ـ على هذا ـ أن تصغي لتلك الاصوات المجوجة التي تنادي بشعارات قومية مزيفة وبشائعات مفتعلة تتستر وراءها مكائد استعمارية ضد ثورة العراق وجمهوريتها وخطتها الديمقراطية التي هي التعبير الامثل عن حركة القومية العربية المتحررة ·

ان تجارب الكفاح الوطني في بلادنا ، وتجاربنا العربيـة مع قوى الاستعمار ، ومعرفتنا لحقيقة الاستعمار نفسها ، قد علمتنا كلها أن أي التقاء لنا مع المستعمرين في قضية أو في موقف ، انما هو التقاء يناقض مصالحنا القومية ، ويباعد بيننا وبين أهدافنا التحررية ·

ان عامنا المنصرم قد سجل ، الى جانب تلك المكاسب العالميـــة والعربية ، في مجال التحرر الوطني والسلم ، التي استعرضنا أهمها في ما سبق ـ أحداثا هي ليست في صالح شعوبنا ، بل أحدثها الاستعمار العالمي ، وفي رأسه أمريكا ، ليعوق سير الشعوب عامة نحو التحـرر والاستقلال والتقدم · وكانت ثورة العراق ذاتها أول الاهداف المقصودة بهذه الاحداث ·

ان المعاهدات العسكرية الثنائية التي بدأت أمريكا تعقـدها في ايران وتركيا وباكستان ، وان الانقلابات العسكرية التي كانت أمريكا وراءها في باكستان وبورما وسيام ، هي احدى التدابير الاستعمارية الامريكية لوقف حركة التحرر العارمة الملتهبة في بلدان القارة العظيمة ولتطويق الجمهورية العراقية الديموقراطية بحـــزام « الامان » الذي يعد منذ زمن بعيد لتطويق كل قوى الحرية والسلام ··

وفي عامنا الجديد ، وجيال هذه القوى المتصارعة على صعيد المعركة الكبرى بين مطالب الاستعمار ، سيتعاظم دور المثقفين الشرفاء في المعركة ، لانارة الاذهان ، وتسديد الخطى ، ولتوجيه الافكار الثورية وجهـــة سليمة بصيرة نحو النصر ·

وهذه المجلة بشرفها أنها الان في صميم المعركة ، وأن جنـــود الثقافة المتحررة المكافحة يلتفون حولهـــا ، لتؤدي دورها المنتظر في الحفاظ على مكاسب الثورة في بلادنا ، وعلى مكاسب القومية العربيـة التقدمية بوجه عام ·

على هذا نودع عامنا المنصرم ، ونستقبل عامنا الجديد ، وكلنـا ثقة ورجاء وعزم ، مع يقظة عميقة مدركة ·

**« الثقافة الجديدة »**

عبد القادر اسماعيل

حرية الفكر سلاح من اسلحة كل طبقة لنشر وسيادة آرائها ، لتدعيم مصالحها ، لترسيخها في الاذهان كحقيقة ضرورية لا معدى عنها ؛ ولجعل أفكارها المنبثقة عن مصالحها قوة مادية لها من بين قواها في المجتمع التى تحكم بها سيطرتها وسلطانها .

لذلك تتخذ الطبقة السائدة كل امكانياتها لأن تكون حرية الفكر وقفا عليها وفي قبضتها ، حتى وان نصت في قوانينها انها حرية جميع الطبقات على السواء . ذلك بان الطبقة التى تمتلك وسائل الانتاج تمتلك أيضا وسائل الاذاعة والنشر الخ .. وهى الطبقة التى في مكنتها بل وتمارس فعلا وواقعا الحرية .

ثم ان النطاق الشكلى من الحرية ( النصوص القانونية المتعلقة بها ) ، هو أيضا لا يبقى الا بحدود وزمن ما ترى الطبقة السائدة في المجتمع انه لا يتعارض مع مصالحها ، أي الى الحد والحين الذي تظل الطبقات المسودة ليست قادرة على الافادة من القوانين افادة تهدد مصالح الطبقة السائدة ، فان بلغت المسودة تلك الدرجة فان الفئة الحاكمة تجمد أو تعبث أو تلغي تلك

القوانين ، ان استطاعت الى ذلك سبيلا ، وتفرض قوانين شديدة تقوض الحرية الفكرية وتفرض حكما دكتاتوريا سافرا وتمارس حريتها هي وسلطانها بمنتهى العنف والبطش على الطبقات الاخرى المسودة .

وعرف شعبنا ذلك عمليا . . . ففي عهد الاستعمار الذي ساد العراق قبل ثورة ١٤ تموز المجيدة ، كان واد الحريات يتعاظم حدة تباعا . فحينما اصبحت مصالح المستعمرين وعملائهم في خطر من جراء يقظة الشعب وتنامي وعيه وثوريته فرض الحديد والنار ، والقوانين الهادمة حتى لابسط مبادىء الحرية . وطوردت الحرية الفكرية وكوفحت أبلغ مما يكافح افتك وباء . وغدا التبشير بالسلام ، مثلا ، يمكن ان يعلق على أعواد المشانق المبشرون به .

كل ناشئة لها المستقبل لابد ان تتوفر لها عوامل نمائها وازدهارها لكيما يضوع ارجها . والفن تربته ونسغ حياته الحرية الفكرية . فاذا ما ساخت فئة حاكمة ، أي ساخ نظامها وحان حينها فانها تجهد ، قبل ان تدرج في حفيرتها ، ان تقتل الحرية الفكرية وسائر الحريات الاخرى وتطوق الفن باسلاك شائكة وأسوار قاتمة ، وحينئذ

يتمرغ ( الفنانون ) من سدنتها ولحمتها بحماة « فن » التفسخ والياس والتفتيل والاجرام .
فتلكم اليوم « بدائع » الفن السينمائي الاميركي وكتبه الادبية ، مثلا ، فانما هي ، على العموم ، « بدائع » مسعري نيران الحروب ، وعرض الاجساد ، والعهر الفكري والانحلال الخلقي : انه تردي الفن وضحالته ووساخته .

اما حرية الفكر التي تحتضنها الفئات الطالعة في الحياة والتي تثبت وجودها عبر صراع جبار ضد فئة النظام الشائخ ، فان فنها يزدخر بالحيويات الخلاقة المشرقة .

ففي العهد البائد كانت « فنونه » تتمسح بالزلفى للخونة والتبشير بالوجودية والتمجيد ( بالكانكستر ) ، وحتى بالعبودية ، وتقرض كرائعات تثبيتا لسيطرة الاستعمارين وحكم الخائنين . بينما كان الفن الخلاق ، يتداول بين النايس في الاقبية وتحت جناح الغسق في العشي وارباب الخلاقون اما في غيابات نقرة السلمان واما مشردون أو نازحون أو متوارون مطاردون .
وطبيعي ان يعوق خنق الحريات الابداع الفني أو يحده على الاقل .

اما الان وقد أزيل العهد البائد وقيل سحقا للقوم

الضالين ، فان انطلاقات الفن ومبدعاته تتسامى باتساع مجال حرية الفكر في عهد جمهوريتنا العراقية النفية الصاعدة . وكل العوامل قد تيسرت لرفع بقايا الحواجز اللواتي ما تبرح قائمة حيال انطلاق الخلق الفني . . ذلك بان الحريات السياسية العامة لكل طبقات الشعب المخلصة ووسائل ممارستها العملية ان تسود وتأخذ مداها الرحب الفسيح .

ان تأمين الحرية الفكرية وتيسير وسائلها لجميع فئات الشعب ، هذه التي ترتبط مصالحها بالنظام الجمهوري الديمقراطي أساس رئيسي لصيانة جمهوريتنا وتوطيدها فاذا ما مارستها هذه الفئات فانما تمارسها للحفاظ على وجودها . ان حرية الفكر التي هي جملة الحريات السياسية العامة للشعب ( حرية النقابات والصحافة والاحزاب الخ . . ) تعبئ قوى الامة تعبئة واعية وتنظم الجماهير تنظيما سليما قادرا ، في كل لحظة ان يساهم مع الجيش في الذياد عن مكاسب الجمهورية ، اغنى هذه المكاسب بمكاسب وانتصارات جديدة . وان هذا عدا انه يصون الجمهورية ويضمن تطورها المستمر ، فانه أيضا يرفع مستوى الناس الفكري والسياسي الى

درجات اسمى فأسمى . ويبين كما وبنير الصراط القويم الصراط الضروري اتباعه لاعلاء مستويات الاهلين المعاشية والثقافية والاجتماعية .

اما تضييق حرية الفكر والحريات السياسية الاخرى أو تقنينها على الفئات الحامية للجمهورية ، على المرتبط حياته وتطوره بحياة وتطور الجمهورية ، فانه ليضعف ، دون ريب ، الجمهورية ويعيق تطورها ويعرضها للاخطار على الدوام ، ويمكن لاعدائها من مستعمرين وعملاء وأنانيين الكيد لها وتجميع قواهم ، دون مراقبة الجماهير ، لهدها وتقويضها .

انه لمعلوم وواضح ان الشعب ، جميع طبقاته المخلصة للنظام الوطني الجمهوري الديمقراطي ، في صراع ضار مع الاستعمار واذنابه ، اعدائه الاخرين الذين تناقض فوائدهم ومنافعهم الجمهورية الديمقراطية . ولذا ، يفرض الواجب الوطني الملح ، تفرض مصلحة الشعب والسلطة الوطنية ، الديمقراطية ، حرمان الحرية على اعداء الشعب اعداء الجمهورية ، اعداء حرية الامة ، لشلهم وتوهين قدرتهم على العدوان على الجمهورية وتنفيذ مؤامراتهم المجرمة ضدها .

اننا نرى اليوم الى حنالات العهد البائد

وارباحهم وماجوريهم ما يبرح كثير منهم يتمتعون بالحرية ، ولهم اوجارهم وزرائبهم في بعض أجهزة الحكومة مثلا ، لا حصرا ، يسخرونها لمارب تآمرهم . وما تنفك ، أيضا ، عصابات منهم ، من الذين مفاهيمهم ومصالحهم واوضاعهم تعارض استمرار النظام الجمهوري الديمقراطي في العراق وتطوره لهم مراكزهم يتبؤونها في الهيئة الاجتماعية ، ويستخدمون حريتهم ونفوذهم واستطاعتهم الاقتصادية لمحاربة الجمهورية سرا وحتى علانية ما وجدوا الى ذلك سبيلا .

ان الحفاظ على الجمهورية ينبغي له فيما ينبغي التمسك كل التمسك بشعار الشعب البالغ الاهمية : لا حرية لاعداء الشعب .

الحرية للشعب لفئاته المخلصة حفظة الحكم الوطني الجمهوري الديمقراطي .

الدكتورة نزيهة الدليمي

لا شك في ان الحرية الفكرية هي المرتع الخصب لنمو وتطور الفكر الانساني اذ بواسطتها تنطلق الامكانيات وتتفتق العقول وتنمو القابليات . ولكن الحرية هي شيء نسبي يختلف مفهومها باختلاف الظروف وتفاعلاتها . فالحرية هي كلمة قديمة في التاريخ الانساني ، تبدل مفهومها واستعمالها بتبدل المجتمعات البشرية . ولكنها على العموم كانت تستخدم لصالح الطبقة المسيطرة في المجتمعات الطبقية عبر التاريخ . اما مفهوم الحرية التي تبنته الشعوب التي تحررت حديثا من ربقة الاستعمار فانه المفهوم الصحيح الذي ينطبق على أوضاعنا في العراق وفي بقية البلدان العربية : الحرية والديمقراطية للشعب والدكتاتورية ضد اعداء الشعب من الخونة والعملاء وحاملي الافكار الفاشية . ان هذا المفهوم يتيح الفرصة لجميع قوى الشعب الوطنية للانطلاق في سبيل بناء حياة افضل وتقمع بنفس الوقت كل نشاط معاد للشعب والوطن .

اما دور الحرية الفكرية في الخلق الفني فلا جدال في انها العامل الرئيسي الذي يساعد تطور

الخلق الفني لصالح الشعب والانسانية . مع العلم ان ازدهار حضارات معينة لطبقات معينة كان نتيجة تطبيق مفهوم معين للحرية . فعندما تمارس طبقة معينة الحرية وتمنعها عن الطبقات الاخرى المستغلة فان حضارتها تطبع بمفاهيم تلك الطبقة ، ويكون الخلق الفني أيضا معبرا عن مفاهيم طبقية معينة . اللهم الا الطبقة العاملة فكنتيجة لظروفها التاريخية يكون الخلق الفني المعبر لهذه الطبقة معبرا ومطورا للمفاهيم الانسانية النبيلة ولمصلحة البشرية جمعاء .

انني اعتقد بان الحرية الفكرية هي شرط أساسي في صيانة الكيان الجمهوري الفتي فهي تساعد على انطلاق امكانيات الشعب الخلاقة لبناء حضارة جديدة تتمشى وروح الثورة وتشجب كل الافكار المسمومة التي تروجها الدوائر الاستعمارية وعملائها الخونة . الحرية الفكرية لقوى الشعب المخلصة والديمقراطية ضد أعداء الشعب ، لو طبق هذا المفهوم لا يكون أي مجال للعدو لاستغلال حرية الفكر ، أي ان الحرية كما قلت ليست مفهوما مطلقا بل مفهوما نسبيا أي انها حرية موجهة لتعزيز مكاسب الثورة والكيان الجمهوري المستقل .

# حول البطولة في المجتمع العربي بعد ظهور الاسلام

الدكتور صلاح خالص

**( هذا هو نص المحاضرة التي القاها الدكتور صلاح خالص في مؤتمر الادباء العرب الرابع الذي انعقد في الكويت مؤخرا ) ٠**

أود أن أقول أولا ، أن موضوع « البطولة في الادب العربي منذ صدر الاسلام حتى سقوط الدولة العباسية » الذى كان مقررا أن يكون موضوعا للبحث لايمكن أن يستوفى في محاضرة كهذه ، بل ولا في محاضرات قليلة ، فالفترة التي يشملها البحث تنيف على ستة قرون، حافلة بالنشاط الاجتماعي، مليئة بالنشاط الفكرى ، فياضة بالنشاط الذى صور وجوها مختلفة من الحياة ، وعرض جوانب متباينة من فعاليات الفكر والمجتمع ٠ بل اننا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان هذه الفترة الطويلة من تاريخ المجتمع العربي ، أو الاسلامي عموما ، هي أعقد فترات حياته وأكثرها اضطرابا ٠ وهذا التعقيد يتمثل واضحا في العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراده وفي تكوينه الطبقي كما يتمثل في طبيعة الكتل الاجتماعية فيه ٠ وكان لكل من هذه الكتل آمالها وأمانيها وأهدافها في الحياة ٠ وبما أن فكرة البطولة نفسها مرتبطة أوثق ارتباط بالتركيب الاجتماعي ، فان بحثها في مجتمع متطور مثل هذا المجتمع يتطلب مزيدا من الجهد والتدقيق ، ومزيدا من البحث والتتبع لا أعتقد إن المجال يتسع لهما الآن ٠ واذا أضفنا الى ذلك أن ظروفنا الخاصة في العراق لم تسمح لنا بالتهيؤ الكافي للمؤتمر والتفرغ التام للبحث ، فقد ابتلعت وقتنا المشاغل واستأثرت باهتمامنا الواجبات ، أقول ، اذا أضفنا الى طبيعة الموضوع هذه الظروف الخاصة جاز لنا أن نطلب المعذرة لعدم ايفائنا البحث حقه واعطائنا الموضوع مايستأهل من سعة وعمق ، واقتصارنا على وضع الخطوط العامة لفكرة البطولة وتطبيقها على وضع المجتمع الاسلامي في صدر الاسلام ٠ أقول لما مر من الاسباب سنقصر بحثنا على تحديد

الخطوط العامة للبحث وتوضيح الاساس العلمي الذى يجب أن ترتكز عليه مثل هذه الدراسة • وسنجد أننا ، لكي نرى البطولة تنعكس في أدب عصر من العصور ، لابد لنا من الغوص في أعماق المجتمع ودراسة تركيبه وتتبع تياراته •

وسنعرض آرائنا هنا بحرية تامة تناسب طبيعة هذا المؤتمر الذى لاأشك في أن من أهم أسسه حرية الفكر ، ناهجين فيما نقول منهجا علميا يحرص كل الحرص على الحقيقة الموضوعية •

ان فكرة البطولة ، أيها السادة ، كاية فكرة أخرى ، كالخير والشر ، كالصلاح والفساد ، كالاخلاص والخيانة ، تنبثق من الواقع الاجتماعي والاقتصادى وتنشأ عنه ، ثم تؤثر فيه بعد أن تصبح حقيقة مادية ( بالمعنى الفلسفي للكلمة ) بعد أن تصبح حقيقة مادية لها وجود محسوس وواقع ملموس • وما البطل الا ذلك الفرد الذى تتمثل فيه رغبات وآمال مجموع من الناس ، ما البطل الا ذلك الفرد الذى يدرك باحساسه المرهف وذكائه الوقاد وعبقريته النادرة مطامح مجتمعه وأمانيه ، فاذا به في طليعة من يسعى لهذه المطامح ويكافح لتحقيق هذه الاماني ، ما البطل الا ذلك الفرد الذى يرى فيه الآخرون ما كانوا يبحثون عنه وما يتوقون للحصول عليه •

نعم ان البطل هو ممثل أماني المجموع وطليعتهم في كفاحهم من أجل مثلهم العليا وأهدافهم السامية ، ومن الطبيعي أن ينبثق البطل من أعماق المجموع بعد أن يتمثل باحساسه المرهف وإدراكه العميق كل أحاسيس المجتمع الذى هو فيه ، ويستوعب أفكاره وحاجاته وآماله •• فالشعوب تخلق أبطالها والمجتمعات تلد قادتها وزعماءها •

صحيح أن هناك أبطالا لايحتلون منزلتهم في نفوس مواطنيهم الا بعد زمن يطول أو يقصر ، لأنهم قد تقدموا الآخرين في ادراكهم ، فلا يلحق بهم ولا يفهمون الا بعد أن تكون حياتهم قد انتهت وأجلهم قد فات ، ولكن ذلك لن يغير شيئا في طبيعة البطولة وعلاقتها بالمجتمع •• لن يغير في حقيقة أن المجتمع يخلق أبطاله •ولن ننسى هنا أبدا دور العبقرية الفردية والابداع الذاتي للافراد أنفسهم الذين تسنموا عروش البطولة ولبسوا تيجانها •

ولا أشك في أننا قد لانتفق على معنى البطل ، وعلى ماندركه من كلمة بطولة ، فهناك من يفهمها على أنها الجرأة ، أو ان شئتم فلنسمها الشجاعة والقيام بالاعمال الخارقة واجتياز العقبات • واذا قبلنا

بهذا المفهوم للبطل ، فيترتب على ذلك أن نجرد معنى البطولة من المضمون الفكرى ، وأن نجعلها مجرد شكل من أشكال السلوك الفردى، ويترتب على ذلك أيضا أن تقديرنا للبطولة سيكون تقديرا فرديا صرفا ، تقديرا لهذا الشخص أو ذاك سواء أكان مصيبا أو مخطئا ، سواء كان يسعى للشر أم للخير ، سواء كان عاقلا أم مجنونا • ونظرة مثل هذه للبطولة لايمكن قبولها مطلقا في رأيي ، اذ يتساوى فيها المجرم والشريف ، يتساوى فيها المفسد والمصلح ، يتساوى فيها دعاة الرجعية ودعاة التقدم •

ان البطولة ، أيها السادة ، ليست نوعا من السلوك فحسب ، انها ليست صفة لاعمال جريئة يقوم بها هذا أو ذاك من الناس • انها أعمق من ذلك بكثير ، فهي فكرة وعمل ، بل انها أكثر من ذلك : فكرة نبيلة وعمل جبار • البطولة ، أيها السادة ، ضد الشر ، ضد الفساد، ضد الرذيلة وضد الرجعية على وجه الخصوص، لانها بطبيعتها تقدمية ، واذا كان لابد أن أوضح معنى « الرجعية » فأقول : ان ركنها الرئيسى هو عدم الايمان بالتطور ، والتشبث بأن « ليس فى الامكان أحسن مما كان» ، كل ذلك حفظا للمصالح القائمة والتشبث بالاوضاع الفاسدة التى تخدم الاقلية دون الاكثرية ، وتقف في سبيل تمتع أبناء المجتمع بامكانيات الحياة • ولذلك فان أول ركن من أركان البطولة هو الايمان بالتطور ، الايمان بضرورة تحقيق شيء جديد فيه الخير للمجتمع ، أو الايمان بمثل أعلى يفيد الآخرين • والركن الثاني لها هو العمل الدائب الجرىء الحكيم لتحقيق هذا الخير أو هذا المثل الاعلى ، والاستعداد للتضحية في سبيل ذلك • وليست التضحية هنا أن يستعد الانسان للانتحار ، وانما أن يضحي بمصلحته الخاصة في سبيل مصلحة المجموع وأن يقدم نفسه ذاتها ان كان ذلك يعود بالخير على الآخرين • وهكذا فالبطولة كما قلت فكرة وعمل ، وسنرى أمثلة واضحة على ذلك في تاريخ المجتمع العربي •

أما الشجاعة ، أما الكرم ، أما الجرأة ، فهي صفات توجد في غير الابطال ، وان الابطال يتصفون بها في أكثر الأحيان •

لقد دفعت الصحراء الشحيحة سكانها الى حياة البداوة ، حياة الرعي ، حياة التنقل والارتحال والبحث وراء العشب والمرعى • ومن الطبيعي جدا أن يكون مرعى القبيلة أو حماها ملك القبيلة كلها ، تدافع

عنه باستماتة واستبسال ، اذ لن يتيسر لها العيش أو تستطيع الحياة دون ذلك · ولذلك كان لابد لافراد القبيلة ، هذا المجتمع البـــدوى الصغير ، أن يتكاتفوا ويتساندوا ويتعاونوا على السراء والضراء ، ففي هذا التكاتف والتساند والتعاون فيحياة القبيلة ، أو ان شئت فقل حياة كل فرد فيها · فعز القبيلة عز أفرادها ، وذل القبيلة ذل أعضائها ، ورفاه القبيلة رفاه أبنائها ، وعسرها عسر لكل واحد فيها · وهكـذا ارتبط الفرد بالقبيلة واحتضنت القبيلة الفـرد ، وأصبحت مصلحـة القبيلة وخيرها هي مصلحة كل فرد من أبنائها ، فهي التي توفر له سبل العيش بدفاعها عن حماه ، وهي التي تحفظ حيـاته باصرارها على الثأر ممن يعتدى عليه ، وهي التي تأويه ان ضاقت به السبل · ومن هنا نشأت العصبية القبلية ومن هنا أصبحت القبيـلة سيـــدة المجتمع البدوى ·

فمن هو البطل في نظرالقبيلة ؟··انه ذلك الذى يذود عن حماها، ويحمي ذمارها ويرفع شأنها ويبني مجدها ويكافح لاجل بقائها ، انه المغوار الذي لا يكل عن القتال ولا يرتد عندما تدلهم الخطوب ، انـــه كما يصفه تأبط شرا في وصفه لنفسه عندما يقول :

**ولا أقـــول اذا ما خلة صـرمت ... ياويح نفسي من شوق واشفاقي**
**لكنمـــا عولي ان كنت ذا عول ... على بصير بكسب الحمـد سباق**
**ســباق غايات مجـد في عشيرته ... مرجع الصـوت هـدا بين ارفاق**
**حمال ألوية ، شهـاد أنديـــة ... قـــوال محكمـــة جواب آفـاق**
**فذاك همي وغزوى أستغيث بـه ... اذا استغثت بضافي الرأس نغاق**

أو كما يقول الفارس البدوى عامر بن الطفيل :

**لقد علمت عليـــا هوازن أنني ... أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر**
**وقـــد علم المزنـوق أني أكره ... على جمعهم كر المنيـــح المشهر**
**اذا ازور من وقع الرماح زجرته ... وقلت له ارجع مقبـلا غير مدبر**
**وأنباتـــه أن الفـرار خزايـــة ... على المرء ما لم يبل جهـدا ويعذر**

* * * *

**وقـــد علموا أني اكـــر عليهم ... عشية منيف الريح كـــر المدور**
**وما رمت حتى بل نحرى وصدره ... نجيع كهـــداب الدمقس المسير**
**أقول لنفس لايجـــاد بمثلهـــا ... أقلي المراح انني غـير مقصـــر**

ولكن المجتمع البدوى كله كان يعاني من نظامه مايعاني من عنت وبؤس ، كان يقاسى الأمرين من هذا التطاحن بين القبائل ، والتناحر بين هذه المجموعة البشرية التي تربطها كثيرا من الصلات ·· لقد كانت هذه العصبية القبلية التى حفظت لكل فرد وجوده ، وبالا على المجتمع كله وشرا حتمته ظروف الحياة وفرضته أساليب العيش في تلك الصحراء القاحلة ·

لذا ، فان كان بطل القبيلة هو الذى يدافع عن كيانها ويحمي ذمارها ويحفظ لها وجودها ويرفع شأنها وينكل بأعدائها ، فان البطل الحقيقي للمجتمع الجاهلي لم يكن بهذه الصفات ·· ان البطل الحقيقي الذى كان ينتظره المجتمع العربي قبل الاسلام ، سواء شعر بذلك أفراده أم لم يشعروا ، كان يختلف تماما عن بطل القبيلة هذا ، بل انه كان بعيدا جدا في صفاته عنه ··· انه لم يكن ذلك الذى يحفظ للقبيلة كيانها وينكل بأعدائها ويرفع من شأنها ويشيد بمآثرها ، بل كان ذلك الذى يزيل كيان القبيلة ويمحو العصبية القبلية ، ويخلق من هذه الكتل المتناحرة والقبائل المتنازعة وحدة متماسكة تربطها مثل عليا مشتركة ، ثم يرسم لها طريق التقدم والرقي ، ويهيء لها امكانية النهوض من هذه الحياة العسيرة المضنية الى حياة أخرى ، كلها أمل وثقة بالمستقبل · هذا هو البطل الحقيقي للمجتمع البدوى قبل الاسلام ·· البطل الذى يستجيب لحاجاته ويطمئن رغباته ويحقق آماله ويوجهه الى الطريق الوحيد الذى يؤدى الى المجد الحقيقي والرقي الصحيح ··

وظهر هذا البطل ، ودوت صرخته في وهاد الجزيرة العربية وبطاحها ، فاذا بهذه الكتل البشرية الجبارة تستيقظ ، وتشعر بصدى هذه الصرخة تتردد في أعماق نفوسها ، واذا بها تستجيب لها رغم ارادتها ، وتلتف حول بطلها كتلة متراصة متينة البنيان ثم تتجه نحو العالم لتقوم بدورها في بناء الحضارة الانسانية ·

ان من الخطأ أن نقول ان محمد (ص) فرض نفسه على العرب ، وانه أخضع الجزيرة بالسيف ، كما يحاول أن يقول بعض المغرضين ·· انه كان روح العرب ··انه كان آمال العرب · · انه أمانيها · · انه ماكانت تبحث عنه وتتوق للحصول عليه، دون أن تدرك ذلك تماما ·· لقد جاء ليصلح وضعا لابد أن ينصلح ، وليزيل مساوىء لابد أن تزول

وليقيم كيانا يجب أن يقام ، فاستطاع بعبقريته أن يفعل كل ذلك ·· استطاع بعبقريته أن يشخص الداء ويعرف الدواء·· استطاع بعبقريته أن يدرك مواطن الضعف ومواطن القوة في المجتمع فيقضى على الاولى ويطور الثانية ·· استطاع أن يرشد المجتمع العربي الى الطريق الذى كان بطبيعة وضعه يبحث عنه · ولم يكن يدرك ذلك من أبنائه سوى طليعته الواعية التي نبغ فيها البطل الذى قاد المجتمع العربي كله من الظلمات الى النور ·

وجاء القرآن ليرسم صورا جديدة للابطال ، لبناة العالم الجديد الذين حملوا على عاتقهم الرسالة الجديدة وساروا يجوبون الآفاق ليخطوا بالمجتمع ، بل بالانسانية كلها الى الامام · انها صور تختلف كل الاختلاف عن تلك التي كان يصورها الادب الجاهلى لمن يسميهم أبطاله ، أى اولئك المحاربون الاشداء حماة النظام القبلى والمدافعون عنه ·· وان هؤلاء الابطال الجدد يختلفون عن ذلك تماما ، انهم لايدافعون عن النظام القبلى بل يحاولون تبديله ·· ان أنظارهم تتجه الى ذلك العالم السعيد الذى يعيش فيه البشر جميعا اخوانا يسعى كل منهم لخير الآخرين «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتتعاونوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ·

ان أبطال القرآن الكريم كلهم أبطال ثائرون ، انبثقوا من المجتمع لا ليسندوا النظام القائم ، أو يدافعوا عن المصالح القائمة ، وانما جاءوا ثائرين ، يريدون محو ما هو موجود من ضلال وفساد وخلق شىء جديد مستند على أساس فكرى جديد ، خلق مثل عليا جديدة · يريدون أن ينفذوا الى العقول والقلوب فيغيروا ما بداخلها ويخلقوا نفوسا جديدة في مجتمع جديد ، ولنضرب أمثلة من هؤلاء الابطال ··

فهذا نوح ما كاد يدعو الناس الى طريق الهداية حتى التف حوله ضحايا المجتمع ، وحاربه زعماؤه وسادته « قال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا ، وما اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » · وهكذا الابطال في كل زمان ومكان ، يقاومهم سادة المجتمع الذين يدعون لأنفسهم الفضل وتستجيب لهم الجماهير البائسة التى أضناها الفقر وأنهكها الاستغلال ، فلا تكاد ترى ذلك الذى يصرخ بصوتها حتى تستجيب له وتسعى نحوه · وكم هو رائع قول نوح وهو يجيب على

هذا النقد الذى ظل السادة يوجهونه حتى الوقت الحاضر الى أبطال الشعب حين قال : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب، ولا أقول اني ملك ، ولا أقول للذى تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا، الله أعلم بما في أنفسهم ، اني اذ لمن الظالمين · قالوا يا نوح ، قد جدلتنا فاكثرت جدلنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين · »

وهذا بطل آخر من أبطال القرآن الكريم ، هو هود الذى جاء قومه عادا ، الذين وصفهم الله تعالى في القرآن الكريم بقوله « وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد · » جاءهم ليخلق منهم مجتمعا كله خير وصلاح ، فقاومه السادة ، ورفضوا دعوته « قالوا ياهود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين ، ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، وقال اني أشهد الله واشهدوا اني برىء مما تشركون ·»

وهذا شعيب بطل آخر يرسم صورته لنا القرآن هاديا مصلحا وداعية للخير ، لاتأخذه في الحق لومة لائم : « والى مدين أخاهم شعيبا · قال يا قومي اعبدوا الله مالكم من اله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان ، انيأراكم بخير ، واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط · وياقومي أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولا تعيثوا في الارض مفسدين » · ولكن الغرور يركب سادة قومه ، فيقفون في وجهه ويعرضون عن أقواله « قالوا يا شعيب ، مانفقه كثيرا مما تقول ، وانا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز · · » ولكنه يصمد ويكافح رغم كل مايلقاه من معارضة ومقاومة شأن الأبطال الآخرين ·

ومثل نوح هود وشعيب من أبطال القرآن الكريم ، صالح وموسى وابراهيم ويوسف وأيوب وغيرهم ممن تحملوا أصناف الهوان والعذاب والشقاء في سبيل رسالتهم الانسانية ، فلم تنحنرؤوسهم أمام الباطل، ولم ترتعد فرائصهم أمام الظلم ، بل وقفوا صامدين مرفوعي الرأس ، يدعون الى الحق ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر · كانوا أبطالا ثائرين يريدون اقامة صرح جديد للانسانية ، ورسم طريق مستقبل مشرق للبشرية ·

ولعل من أروع الصور التي رسمها القرآن الكريم لهؤلاءالابطال، صورة ابراهيم ، ذلك الثائر الذى وقف شامخ الرأس ، متحديا الظلم

والطغيان بعناد واصرار ، غير مبال بما صب عليه الحاكمون الطغاة من اضطهاد وتنكيل وبغي، حتى لقد ألقوه بين السنة اللهيب ، ولكن النار عجزت عن القضاء على الايمان ، على الحق ، على الصلاح ، عجزت عن القضاء على تمرد الفضيلة ضد الرذيلة وثورة الخير ضد الشر ، ان كل ما عمله الجبار العاتي المتغطرس كان عبثا أمام ارادة البطل الثائر المتمرد على الظلم الداعي لمجتمع جديد ، يختفي منه الجور وتسود فيه المحبة والعدالة ٠

هؤلاء هم صور البطولة في القرآن الكريم ٠ انه لم يرسم صور أبطال يجيدون الطعن بالرماح والضرب بالسيوف وقتل الناس وتخريب المدن ٠ انه رسم أبطالا يدافعون عن الحياة ، عن سعادة البشر ومستقبلهم ٠ وكان محمد (ص) النموذج الاعلى لهؤلاء الابطال ٠

ولا أظننا بحاجة الى الاشارة الى الادب الذى نشأ مع نشوء الرسالة المحمدية ، ولاسيما شعر عبدالله بن رواحه الذى كان يشيد بالقيم الجديدة ، ويتهم أعداء النظام الجديد بما كانوا يفتخرون به ، ولم يدركوا قيمة هذه الاتهامات الا بعد ايمانهم بهذا النظام ، فقد كان شعر حسان كما هو معلوم أشد وقعا على قريش من شعر عبدالله لانه كان يهجوهم وفق بعض القيم القبلية التي كانت سائدة قبل الاسلام ٠

وشهد المجتمع العربي عددا كبيرا من الابطال الذين نذروا أنفسهم لرسالتهم السامية ، وساروا الى الامام بعزم لبناء العالم الجديد ، عالم المساواة والخير والعدالة ، مضحين بكل شيء ، ومؤثرين مصلحة أمتهم ، بل البشرية جمعاء على مصالحهم الخاصة ٠ أو ان شئت فقل ان مصلحتهم الخاصة أصبحت جزءا لايتجزأ من مصلحة المجموع فهي لاتتحقق الا بتحققه ، فهذا علي وهذا أبو بكر وهذا عمر وهؤلاء آل عمار وصحابة الرسول وأبطال الاسلام في القادسية واليرموك وفي كل أرجاء الارض ، يمثل كل منهم صورة رائعة من صور البطولة الحقة التي سبق ايضاحها في مقدمة هذا الحديث ٠

وانتقل العرب الى السهول ، وسكنوا المدن ، واتسعت مصادر العيش ٠ فبعد أن كانت مقتصرة على الرعي قبل كل شيء ، أصبحت الزراعة والتجارة هما الاساس الذى يعتمد عليه المجتمع في حياته ، واختلط العرب بغيرهم من العناصر ٠ وقد أدت هذه التبدلات الى تغير

شامل في تركيب المجتمع العربي وفي علاقات أفراده بعضهم ببعض ، فنشأت طبقة غنية مترفة تملك الاقطاعات الواسعة ، ونمت الى جانبها طبقة تجارية يختلف ثراء أفرادها قلة وكثرة تبعا لسعة أعمالهم • والى جانب هؤلاء وجدت العامة التي تشمل جمهور الحرفيين والعمال والعاطلين وغيرهم ممن يستخدمون قوتهم على العمل لكسب العيش ويكونون الاكثرية الساحقة من سكان المدن ، هذا الى جانب القبائل التي لاتزال قريبة عهد بالبداوة والفلاحين البعيدين عن مراكز الحياة السياسية •

ومن الطبيعي أن يكون لكل من هذه الطبقات مطامحها الخاصة وحاجاتها المعينة التي تختلف وتتباين ، بل وتتناقض في كثير من الاحيان • فكانت مطامح طبقة المالكين الفنية تتركز في توسيع ثرائها وتدعيم مركزها الاقتصادى والاجتماعي عن طريق استئثارها بالنفوذ السياسى ، أو بتعبير آخر ، باستيلائها على زمام الحكم • وقد بدأت بوادر هذه المحاولات بعد وفاة محمد بزمن قصير ، حتى اذا جاء الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ، وجد أن من العسير عليه أن يفرض تعاليم الاسلام ومثله العليا نقية خالصة كما كان ينفذها الرسول ، اذ انتفضت هذه الطبقة الغنية الناشئة التي استطاعت تثبيت أقدامها في أجزاء مختلفة من الامبراطورية الاسلامية • وما كاد الاجل يوافيه حتى تبدلت طبقة الحكم في بلاد المسلمين ، وابتدأ حكم الاسر ذات النفوذ ، وكانت في مقدمتها أسرة بني أمية • ومن الطبيعي أن ينشأ بين الاسر الارستقراطية نفسها وفي داخلها نزاع مرير حول السلطة ، وأن تستغل كل منها مالديها من امكانيات لفرض نفوذها في هذا المجال •

والى جانب هذه الطبقة الغنية ، كانت الطبقة الوسطى التجارية تطمح كما هو حالها في كل زمان ومكان تقريبا الى ثلاثة أمور : الامن والعدالة والسلم ، لتضمن تجارتها وتحافظ على أموالها وتحصل على حقوقها وتيسر لها الاتصال بالعالم دون خطر يتهددها أو حرب تعوق تبادلها البضائع مع غيرها • وكانت كل أهدافها تتحقق بوجود دولة قوية متينة وحكومة حازمة تأخذ بيديها مقاليد الامور وتفرض على الناس احترام القانون •

أما العامة ، فكان مطمحها الاساسى الحصول على القوت وتيسير وسائل العيش • فاذا سدت أمامها الطرق وضاقت بها السبل ، فانها تظل تبحث عن ذلك البطل الذى ينتشلها من البؤس المحدق بهـــا وينقـــذها من الشقاء القابض على خناقها ، لذا فانهـــا مستعدة لأن تكون نارا لكل ثورة وحطبا لكل حركة تمرد •

ولا أريد أن أدخل في تفصيلات تحليل المجتمع الاسلامي ، فان عملا مثل هذا يتطلب كثيرا من الجهـد والوقت لايتيسران الآن • الا أن مايجب أن أقوله وما يتصل بموضوعنا الآن ، هو أن كلا من هذه الطبقات كانت ترسم لأبطالها صورا تختلف تمامـا عن الصـور التى ترسمها الطبقة الاخرى • فكان أبطال الطبقة الحاكمة هم اولئك الذين يقبضون على السلطة بيد من حديد ويحافظون على الوضـع القـائم ويدافعون عنه بعنـــاد ، وكانت الطبقة الوسطى تحرص على تشبث أبطالها فضلا عن ذلك بالعدل والكرم واحترام الشـــرائع • وهكذا كانت صور البطـولة التي يرسمها شعراء الطبقة الحاكمة للمـــلوك والحكام• فهذا الاخطل وهذا جرير ومن لف لفهما من الشعراء يرسمون لنا في قصائدهم التي قالوها في المديح صورا للحاكمين كمـا يجب أن يكونوا ، محاولين أن يخلقوا منهم أبطالا لو تتبعنا صفاتهم لرأيناهـا انعكاسا لقيم الحاكمين أنفسهم ولآرائهم في السياسة والادارة ، ولآراء الطبقة الوسطى وتفكيرها أيضا • فقد كانت الطبقة الوسطى مستعدة للالتفاف حول كل من يحقق لها أهدافها التي سبقت الاشارة اليها في العدل والامن والسلام •

ولكن أعقد الابطال هم أبطال العامة ، لأن العامة كثيرا ماكانت لاتدرك ماتريد ، ولكن استياءها وعدم رضاها ينعكس بصورة تلقائية في سلوكها ولا سيما في أثناء الاضطرابات ، فتخلق لنفسها أبطـالا ، كثيرا ما كانت تتلاشى بطولتهم عند انتصارهم لأنهم لايكادون ينتصرون حتى يستأثروا بالحكم ، فتتبدد الآمال التي عقدت عليهم ، وعنـدئذ تعود العامة لتبحث عن بطل جديد • واذا كان التاريخ قد شهـــد في القرن الاول الهجرى صورا لم تكتمل لابطال عقدت عليهم آمال العامة، فان الاحداث التاريخية نفسها تثبت بشكل لايقبل الشك بأن الزمن والظروف لم تكن كما يبدو مهيأة لهم لكي يقوموا بدور البطولة بالمفهوم الذى تحدثنا عنه قبل قليل ، تلك البطولة التى تدرك حاجات الاكثرية

الساحقة من أبناء المجتمع فتتمثلها وتستوعبها ثم تمثلها وتسير في مقدمة المجتمع الى حياة جديدة ونظام جديد ٠

لقد حاول العلويون ذلك وحاول الخوارج وسجل هؤلاء واولئك صفحات مجيدة من البطولة محاولين تهيئة حياة جديدة يسودها العدل والرخاء ، ولكن الظروف لم تكن مهيأة لنجاحهم ففشلوا في تحقيق أهدافهم ٠ وخابت آمال العامة ، فظلوا يبحثون حولهم عن البطل المنقذ فلم يجدوه بين البشر المحيطين بهم فتعلقوا بأبطال خياليين وانتظروا ذلك الذى سيخرج لهم من أعماق الغيب فيقضى على الفساد ويحقق العدل ويزيل الظلم ، وينقل المجتمع من حياة التعاسة والشقاء الى السعادة والرفاه ، وهكذا ظهرت فكرة المنقذ المجهول أو المهدى المنتظر الذى سيستطيع بقوة خارقة أن يحقق الاماني والآمال وينشر الأمن والسلام ٠ ولكنهم ظلوا ينتظرون كثيرا ٠ ظلوا ينتظرون قرون طويلة دون أن يظهر ذلك البطل ٠

على أن تاريخ الاسلام لم يخل من أبطال دافعوا عن أمتهم ومثلهم بايمان واخلاص وحملوا لواء الاصلاح الاجتماعي ، وكافحوا بعناد واصرار ضد الظلم والفساد ولكن أصواتهم بحت ، وذهبت جهودهم سدى ، لان ظروف المجتمع الاسلامي لم تكن مهيأة لمثل هذا الانقلاب ، فان وسائل العيش وتوزيعها كانت دائما تضع الطبقة المالكة الغنية القابضة على ناصية الحكم في وضع قوى سواء في الميدان الاقتصادى أم في الميدان السياسى ، يسمح لها بأن تضرب بعنف كل الحركات التقدمية التي تهدف الى قلب العلاقات الاجتماعية وتهدد مركز الحاكمين الاقتصادى والسياسى ٠ ولعل أروع هذه الحركات وأكثرها تنظيما هي حركة القرامطة التي قامت في جنوب العراق وشملت مناطق واسعة وكان لها في هذه المنطقة نفسها التي نحن فيها الآن أى منطقة البحرين وما جاورها دولة من نوع جديد لم يكن في مقدورها أن تقف صامدة أمام أعدائها الكثيرين الاقوياء مدة طويلة من الزمن ٠

وجاء العصر الحديث ونمت الطبقة الوسطى ، ونمت الطبقة العاملة وارتفع الوعي بين الجماهير في المدن والريف ، وانبثق الابطال من أعماق الشعب ، فوجدوا من الجماهير سندا ودعامة فساروا الى الامام وسار الشعب معهم متطلعا الى مستقبل جديد وحياة حرة سعيدة ٠

**الدكتور صلاح خالص**

# مبدأ التطور في اللغة

الدكتور ابراهيم السامرائي

أريد في هذه المقالة أن أعرض الى عامل التطور في اللغة وأبين كيف أن اللغة وهي مادة حية وظاهرة اجتماعية تخضع كما يخضع غيرها من ألوان النشاط الانساني الى عوامل الزمان فتتأثر سلبا وايجابا ٠

وسأعني قبل كل شيء بما يسمى ( بالتطور الخارجي ) Evolution externe .وهذا النوع من التطور بطيء غير انه لا يعرف التوقف ، وهو يتناول اللون الخارجي للغة من ناحية الاسلوب ومن حيث دلالة المعنى ٠

ولعل الاجيال المتعاقبة كانت تحدث هذا التطور ويحصل في لغاتها ، ولكنها لا تفطن الى هذا التبدل والتغير ، وان الناس لا يشعرون وهم يتكلمون لغة معينة أنها تختلف عن اللغة نفسها في جيل عفى عليه الزمان ٠

ويعرض هذا التطور للغات جميعها أيا كان مستواها ٠ وقد يكون هذا التطور طبيعيا ايجابيا اذا كان نتيجة تأثر بحضارة أمة من الامم ٠ وللنظم والعقائد والتقاليد والعادات أثر في ذلك كما ان للمستوى الثقافي والبيئة أثرا لا يقل عن ذلك ابدا ٠

ويسري قانون التطور في اللغة عبر القرون والاجيال حتى يحيل اللغة الى لهجات محلية أو لغات محلية تميز الواحدة عن الاخرى بمميزات ظاهرة واضحة ٠ هذه المميزات تظهر في الجزئيات كما تظهر في الكليات ٠ وقد يكون سير هذا التطور سلبيا فربما لا تتطور اللغة نحو مستوى متقدم رفيع بل تنزل الى درك من التغير والتبدل تبعا للمستوى الحضارى والثقافي الذى تسير فيه الامة ٠ ومن أجل هذا نستطيع أن نقرر أن ما سمي في كتب اللغة القديمة « لغة » من

الاستعمالات غير المألوفة ، أو قل غير الصحيحة ، تلك الاستعمالات التي تلصق بهذيل أو عقيل أو أسد أو طي ، لم يكن الا من قبيل هذا التطور في اللغة ثم نسب اعتباطا لفئة معينة من الناس · وما العاميات الحديثة الا نتيجة لهذا التطور في العربية الفصيحة(١) وسبب هذا يرجع الى عوامل كثيرة جدا منها :

١ ـ انتشار العربية في بقاع واسعة ذات لغات سامية أخرى ، في اليمن حيث كانت فيها لغات جنوبية سامية ، وفي بقاع الهلال الخصيب حيث كانت الحضارة الآرامية عامرة فيها ، وفي الشمال الافريقي حيث تم لها الاستقرار في مهد القبطية ، وحيث طردت اللهجات البربرية · وطبيعي أن ينال هذه اللغات القوية الغازية شيء من التغيير والتحريف على ألسنة هؤلاء المحدثين الجدد الذين لم تتعود السنتهم على أصواتها وعلى طرائق النطق والتعبير فيها · وقد تعدى هذا الانحراف هؤلاء الجدد المحدثين الى العرب انفسهم ، فالغزاة من هؤلاء العرب بعد ان استقروا في هذه الربوع تأثروا بلغاتها وبطرائق نطقهم وتعبيرهم فاذا عربيتهم يشوبها الانحراف ، واذا الانحراف يتسع شيئا ما حتى يستحيل مع الزمن الى لهجة معينة ·

٢ ـ وللعامل السياسي أثره أيضا · وذلك بعد أن استقلت البلاد العربية الاسلامية وانفصلت عن وحدتها السياسية · والانفصال السياسي يستلزم انفصالا اجتماعيا وثقافيا ، ونرى اليوم صدق هذا في اللغات الحية الاوربية كالفرنسية مثلا فهي في فرنسا غيرها في كندا وغيرها في سويسرا على الرغم من عامل الجوار ·

٣ ـ وللعامل النفسي الاجتماعي اثره فللبقاع المختلفة التي غزتها العربية نظم اجتماعية خاصة متميزة ، وعادات ، وتقاليد ، ومستويات مختلفة من الثقافة ، وطرائق خاصة في التفكير ، كل هذا يظهر في وسائل التعبير ، فيطبعها بطابع متميز واضح ·

٤ ـ وللعامل الجغرافي حظه في هذا الموضوع كما يؤيد هذا علماء الاجتماع · فلطبيعة البلاد وللبيئة الجغرافية في سهولها وجبالها ولون

---

(١) أقول العربية الفصيحة تجوزا لان هذه الفصيحة الموروثة قد ضمت الوانا كثيرة من اللهجات المحلية منذ الجاهلية الاولى حتى العهود الاسلامية وللقرآن اثره في ذلك · ولم يكن هذا في المفردات فحسب بل تعدى ذلك الى الاصوات والقواعد النحوية ودلالات الالفاظ Sémantique

مناخها اثره في الثقافة وهذا الاثر لابد أن يترك نتائجه في المسألة اللغوية ٠

واللهجة على هذا طائفة من المميزات اللغوية تخص بيئة معينة ، يشترك في هذه الميزات جميع أفراد تلك البيئة ٠ وهذه البيئة قسم من بيئة اعم وأشمل تضم لهجات عدة ٠ وهي متميزة الواحدة عن الاخرى بظواهرها اللغوية ، ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى ، وتكون بذلك ما نسميه باللغة langue ٠

ولم تكن كلمة « لهجة Dialecte » على ألسنة علماء اللغة من العرب ، بل كانوا يستعملون كلمة « لغة » وكلمة « لحن » كما سمع أن اعرابيا قال : « ليس هذا لحني ولا لحن قومي » ٠

كما نجد في معاجم اللغة أن استعمالا من الاستعمالات كان على لغة تميم أو لغة هذيل أو عقيل ٠ ولم تكن هذه الاشارات واضحة المعالم ، فهم يلصقون احيانا كل استعمال لا يرضونه بقبائل معينة لا يتعدونها الى غيرها ، كأن يقولون على لغة بلحارث بن كعب او لغة ازدشنوءة أو لغة هذيل أو عقيل ٠ وهم أحيانا لا يحددون اللهجة تحديدا دقيقا ، لأن ما يقابل تميما عندهم ، هو الحجاز ٠ ومعلوم أن تميم قبيلة كبيرة ذات مواطن شاسعة الاطراف ، فليس معقولا أن تخضع هذه المجموعة الكبيرة الى صفات معينة لغوية ٠ كما انه ليس من المعقول أن يكون للحجاز لهجة واحدة معينة والحجاز ايضا اقليم كبير واسع اتسع لقبائل عدة تميزت الواحدة عن الاخرى في الصفات اللغوية ٠

وتنحصر الصفات التي تتميز بها اللهجة في الاصوات وطبيعتها وكيفية اخراجها وهذه الناحية تخضع ايضا لنوع من التطور نسميه « التطور الداخلي Evolution Interne » ذلك أن اعضاء النطق تختلف باختلاف الشعوب ، تختلف في تكوينها واستعدادها ومنهج تطورها ، ونتيجة لهذا فأصوات اللهجات تختلف باختلاف الشعوب التي انتشرت فيها ، ونتيجة لهذا ايضا تسير كل لهجة في نظامها الصوتي في طور متميز عن غيره ٠ وهذا الاتجاه خاضع للتطور ٠ ومن أجل ذلك فاعضاء النطق عندنا مثلا تختلف عنها عند اسلافنا ، ومن أجل ذلك ايضا اننا ننطق بأصوات ونخرجها في غير مخارجها وأحيازها عند أسلافنا كما يؤيد هذا ما ذكره علماء الصوت من القدامى كالخليل وسيبويه ٠

ونستطيع أن نقول ان صوت الضاد كما هو مذكور في المظان المعروفة غير موجود الان ، ولسنا بقادرين ـ معاشر العرب اجمعين ـ أن نخرج الضاد كما رسمه الخليل • ولكن يحلو لنا ان نقول مع القول المأثور باننا من الناطقين بالضاد •

ودراسة اللهجات في العصر الحديث علم من علوم اللغة Dialectelogie • والعناية بهذا اللون من البحث مفيد جدا ، ذلك أنا اذا نظرنا في العربية ، وأردنا أن نسجل تاريخها الفقهي ومراحل تطورها لم نستطع أن نظفر من ذلك بطائل ، ومرد ذلك قلة الوسائل التي بين أيدينا ونقص الادوات ، وأعني بذلك أن اسانيد اللغة وكتبها على كثرتها لا تشير الى لغات القبائل ولهجات الاقاليم اشارات علمية واضحة ، وقد أشرنا الى هذه الناحية ، ذلك أنهم اعتمدوا الاساليب القديمة الجاهلية وأسلوب القرآن ، وما خلا هذين فليس مما يستشهد به ويبنى عليه • وأقوال اللغويين مقيدة في هذا الباب • وكأنهم لم يقروا بان اللغة كأى من الظواهر الانسانية ، خاضعة للتطور ، وأنها أبدا متصلة بالحياة الاجتماعية(١) • والنظام اللغوى بطبيعته متميز بهذه القابلية الاجتماعية التي تبرز الحياة متمثلة فى كل جزء من أجزاء اللغة • ومن نقص الادوات عندنا لمعرفة اللغة معرفة علمية ، أن كتب اللغة لا تشير الى اللفظة المفردة وطرائق استعمالها عبر العصور ، ذلك أن اصحابها مقلدون في بحثهم للفكرة الاولى التي قيدت الفصاحة والبلاغة بفترة معينة ، كما اسلفنا لا تتعداها الى غيرها •

وللكلمة في الاساليب العلمية الحديثة قيمة كبرى ، فهي تحيا حياة متطورة متجددة ، وهي أبدا في تغير(٢) في دلالاتها Sémantique وفي طرائق استعمالها • وربما قام المجاز والاستعارة بدور كبير في مسألة الدلالة • والمجاز حاصل في كل زمان •

وقد تكون في الفصيحة مجازات غير معروفة في الالسنة الدارجة • كما تغيرت مدلولات كثيرة لان الشيء الذى تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما الى ذلك • فكلمة « الريشة » مثلا كانت تطلق على آلة الكتابة أيام كانت تتخذ من

---

(١) انظر Le langage et lavie ، 20-27

(٢) انظر A. Darmesteter ، La vie des nots ، 6-7

ريش الطيور · ولكن مدلولها الاصلي قد تغير الان تبعا لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة ، فاصبحت تطلق على قطعة المعدن[1] · وكذلك قل في مدلول القطار قديما وحديثا ·

وقد تجد اصوات في لهجة من اللهجات نتيجة لتاثرها بلغة من اللغات ، كما هو الحال في العامية البغدادية والجنوبية كالچيم الفارسية والتركية وربما تعدت هذه الچيم الدخيلة الى أصوات عربية فتغلبت عليها ، كالكاف الفصيحة في مثل « كان » ، والجيم الفصيحة في مثل « جول » ، والشين الفصيحة في مثل « فرشة » ·

غير أن اللهجات وان اختلفت فيما بينها فهي تتفق في مسائل معينة وظواهر لغوية واضحة تربط بينها لتكون منها مجموعة لغوية ترجع الى لغة عامة شاملة · وهذه الظواهر تنحصر فيما يأتي :

١ ـ الضمائر ·

٢ ـ الاعداد ·

٣ ـ اسماء الاشارة والموصول ·

٤ ـ الاشتراك في معاني طائفة كبيرة من الالفاظ ·

٥ ـ النظام الجملي ·

وكما تنشأ اللهجات تبعا للاقاليم والمجاميع البشرية ، كذلك تنشأ لهجات معينة تبعا للمهن والحرف · والرابطة الاجتماعية هي السبب في هذا[2] ونوع العمل مدعاة الى ان يؤلف بين هؤلاء الناس فيتخذون لهم بحكم اعمالهم اسلوبا في التعبير له الفاظه وله طرائقه ·

## الناحية الجغرافية في اللهجة :

اهتم الباحثون في مسائل اللهجات منذ اوائل القرن الماضي فقد نشر عدد من المعاجم كما نشرت كتب في نحو هذه اللهجات · ولكن أمرا جوهريا فات اولئك الباحثين ، وهو ان لهجة أي جهتين أو اقليمين يبعد الواحد عن الاخر نحوا من مائة ميل أو أكثر من ذلك لابد ان تكون مختلفة عن الاخرى في كثير من الخواص والميزات ، ولا سيما

---

(١) من مقالة للدكتور علي عبدالواحد وافي ·

(٢) انظر Le langage populaire, Henri Bauche

اذا كان أهل تلك الجهة ، أو ذلك الاقليم قد غبرت عليهم الاعصار في اقامتهم في ذلك الاقليم أو تلك الجهة • وقد اثبتت البحوث انه ليس هناك حدود ثابتة لكل لهجة من اللهجات أو قل كل ميزة أو ناحية خاصة للهجة بعينها ( وهي ما يدعي بـ« Isoglosse ») أي ظاهرة لغوية خاصة ، لها حدودها المعينة على وجه التقريب • فظاهرة ابدال الجيم ياء لها مناطقها وحدودها بين سكان البادية والمستنقعات من جنوبي العراق مثلا •

اذن لابد للغوى من ضبط التوزيع الجغرافي لكل ظاهرة من الظواهر اللغوية المحلية للهجات المتباينة •

**الدكتور ابراهيم السامرائي**

---

**« ان الثورة اعظم من ان يقف احـــد ضد تيارها ، لان الشعب الذي انبثقت عن ارادته هذه الثورة اعظم من اي فرد فيه • »**

**« ان التاريخ يتقدم الى الامام ولن نرجع نحن الى الوراء ، سنقرر كياننا الذي حصلنا عليه ونوحد اهدافنا • »**

**« ليس لجمهوريتنا نوايا عدوانية ، وانها تنشد الصداقة مـع جميع دول العالم ، وان علاقتها مع دول العالم وسياستها سوف تبنى على المصالح الوطنية ومنفعة الشعب والمحافظة على سيادته الكاملة • »**

**« الزعيم عبدالكريم قاسم »**

# العلوم الاجتماعية في التاريخ

## عن كتاب العلم في التاريخ
## الاستاذ جي. دى. برنال

( هذه الصفحات ترجمة لجزء من احد فصول كتاب البروفسور برنال « العلم في التاريخ » وعنوان الفصل هو « العلوم الاجتماعية في التاريخ » .

ويعد كتاب البروفسور برنال انجازا عظيما وانتصارا اعظم للعلم والطريقة العلمية التى اثبتت بصورة لاتدعو الى الشك بانها الطريقة الصالحة الوحيدة فيفهم المجتمع والحياة. والكتاب يقع في حوالى الف صفحة ويستعرض العلوم على اختلافها منذ نشوئها حتى الوقت الحاضر . ولعل اهمية الكتاب لا تنحصر في هذا الاستعراض ، فلقد كتبت المؤلفات الكثيرة في موضوع تاريخ العلم ، ولكن كتاب الدكتور برنال هو الاول من نوعه .. فهو لا يقتصر على استعراض تاريخ العلم ، بل يحاول ان يعطي المعني الصحيح للدور الذى يلعبه العلم والتاريخ .

والبروفسور برنال نفسه شخصية علمية فذة ، فالى جانب اشغاله كرسي علم الطبيعة في جامعة لندن ، وهو منصب له مسؤولياته المتشعبة ، فانه لم يال جهدا في الاشتراك مع طليعة المثقفين في العالم وفي النضال من اجل السلام والوقوف بوجه استغلال العلم واستخدامه وسيلة دمار وخراب . ولقد انتخب اخيرا رئيسا لمجلس السلم العالمي .

ومن مؤلفاته : الوظيفة الاجتماعية للعلم ، وحرية الحاجة ، والعلم من اجل الاشتراكية ، وماركس والعلم . بالاضافة الى عدد كبير من البحوث والمقالات العلمية الاختصاصية ) .

المترجم

مقدمة

لقد كانت معرفة الانسان بالمجتمع الذى يعيش فيه ولا تزال حتى الان ، تفوق في الصعوبة معرفته بالعالم المادى الذى يحيط به او معرفته بالنباتات والحيوانات التي تعيش فيه معه . ان علوم المجتمع بمجموعها هى احدث العلوم واقلها تكاملا ولا يزال الشك يراود الاذهان في مدى صحة وصفها بكونها « علوما » ما دامت في وضعها الراهن .

والحقيقة ان التراث العلمي في بريطانيا والمتمثل في الجمعية الملكية ترفض الاعتراف بالعلوم الاجتماعية ، كما ان مصطلح الـ « علم » لا يعني في بريطانيا وامريكا ، دون غيرهما من البلدان ، غير العلوم الطبيعية · ونظرا لكون العلوم الاجتماعية تبحث في ينابيع النشاط الانساني ، فهي اوثق اتصالا بالتاريخ من العلوم الطبيعية ، ولهذا السبب كانت كل محاولة ترمي الى ربط العلوم بالمجتمع بصورة عامـــة ، ينبغي أن تأخذ العلوم الاجتماعية بنظر الاعتبار ·

ان السبب الكامن وراء تخلف العلوم الاجتماعية لا يعزى كثيرا الى الفروق بينها وبين العلوم الطبيعيـــة أو الى تعقـد موضوع العلوم الاجتماعية ، بقدر ما يعزى الى الضغط الاجتماعي المتزايد الذى كانت السلطات الحاكمة تمارسه لمنع القيام بأى بحث خطير يتناول اسس المجتمع · ولم تتغير الوضعية هذه الا نتيجة التوازن الاجتماعية المتتالية التى ادت في النهاية الى قيام نظامين متنافسين في العلوم الاجتماعيـة يمثلان الرأسمالية والاشتراكية ·

ان النظام الاخير لم يأخذ شكله الا بعد الثورة الفرنسية ولم يجد له تعبيرا واضحا الا فى البيان الشيوعي سنة ١٨٤٨ ، وابتداء من هذا التاريخ (سنة ١٨٤٨) اصبح من الضروري بحث التطور الذى حققه كل من هذين النظامين · ان المرحلة الاولى من هذا التطور الذي يقع ضمن نطاق نظام اقتصادي رأسمالي ·· هذه المرحلة استمرت حتى سنة ١٩١٧ ·

## مجال وخصائص العلوم الاجتماعية :

من الممكن تقسيم العلوم الاجتماعية الى فرعين رئيسين : العلوم الاجتماعية الوضعيـة والعلوم الاجتماعيـة التحليليـة بالرغم من ان الاصطلاحين لا يدلان على الشمول · فالعلوم الاجتماعية الوضعية كعلم الآثار والانثروبولوجي وعلم الاجتماع ، تصف المجتمعات السـابقة والحاضرة وبنية هذه المجتمعات وتفاعلاتها وتطورها·ويمكن أن نجمعها تحت اسم واحد وهو التاريخ البشري ·

اما العلوم الاجتماعيـة التحليليـة فهي التى تحـاول سبر غور العلاقات التى تحـدد جوانب سلوك المجتمعات مع تأكيـد خاص على مجتمعات اليوم · فالاقتصاد والعلوم السياسية والقانون والتربية كلها

تندرج تحت هذا الاسم • ويشمل ايضا علم النفس والفلسفة وخاصة الفلسفة الخلقية وعلم الجمال •

ان هـذه الدراسات جميعهـا يمكن ان تصنف كعلوم ما دامت تستخدم الطرق العلمية المتبعة في العلوم الطبيعية ، أي ما دامت تقوم على أسس مادية • وما دام في الامكان التثبت من نتائجها بالتنبوءات الموفقة والتطبيق العملى • ولكن شـيئا من هـذا لم يحـدث في العلوم الاجتماعية الا في حدود ضيقة وذلك للصعوبات الخاصة المتصلة بهذه العلوم والتي سنأتي على تفصيلها فيما بعد •

وهكذا فان افرعا عـديدة من هـذه العلوم تدعى علما من جانب المجاملة والتأدب او لاغراض الامتحانات • وهى ممتزجة بدون ادراك في الاشكال غير العلمية للدين والادب والفن ، تلك الفعاليات البشرية التى تدور حول نقل الافكار والصور والمشاعر والتى بمجموعها تساهم في حضارة المجتمع وتضمن استمرار حيويتها وتطورها • والحقيقة ان كثيرا من الآراء الاجتماعيـة الصائبـة يمكن ان نجـدها في القصص والمسرحيات والافلام والقصائد •

ان علاقة العلوم الاجتماعية بالممارسة ، أي بضبط المجتمع ، هـى اكثر غموضا من علاقة العلوم الطبيعية بالسيطرة على العالم المادي • فالتجارة والتنظيم الصناعي والادارة والقانون والسياسة كلها فعاليات اجتماعية عملية •• ولكنها لا تزال بعيدة عن حقول العلوم الاجتماعية التطبيقية • والحقيقة ان أجزاء كبيرة من العلوم الاجتماعية ما هي الا النشـاط العملي في التجـارة والاعمـال الاخرى مسبـوكة في لغـة متعلمة Learned • ان هذا الارتباط بفعاليات مجموعة من الاشخاص من ذوى الشأن ، دون الارتباط بالعالم المادى هو اكثر العوامل تأثيرا فى الوقوف بطريق العلوم الاجتماعية ومنعها من بلوغ مرحلة الاستقلال النسبي الذى حققته العلوم الطبيعية •

واذا كانت العلوم الطبيعيـة تهتم بصورة رئيسيـة بـ « قوى الانتـاج » في المجتمـع فان العلوم الاجتماعية تبحث في « عـلاقات الانتـاج » والبنـاء العلـوى الايديولـوجى الـذى يصونهـا ويبرر وجودها • والظاهر ان تطور العلوم الاجتماعية في البلدان الرأسمالية تخلف كثـيرا وراء العـلوم الطبيعيـة • والمرحلة التي وصلتهـا الان تضاهى الى حد بعيد تلك المرحلة التى بلغتها العلوم الطبيعية قبل غاليلو ونيوتن • وهي في حقيقتها استدلالية وتصنيفية • وبالرغم من

انها شرعت في أيامنا هذه تستخدم القياسات في شكل احصائياتها ، لا تزال تنقصها التجارب التى يمكن السيطرة عليها بواسطتها ·· تلك التجارب التى ساعدت العلوم الطبيعية على ان تقوم على اسس مادية منذ القرن السابع عشر · وهكذا نستطيع القول ـ بلغة الحياة اليومية ـ ان العلوم الاجتماعية كلام لطيف ولكنه كلام غير مجد · وعلماء الاجتماع في البلدان الرأسمالية بالرغم بما يحيط بهم من هالة المظاهر فانهم لم يبلغوا المرحلة التى يصبح فيها وجودهم ضرورة كوجود علماء الكيمياء والمهندسين ·

**اسباب تأخر العلوم الاجتماعية :**

ثمة أسباب كثيرة لحالة التأخر التى تعانيها العلوم الاجتماعية · ومن المهم جدا في هذه الاسباب ان نميز منها الحقيقية الفعالة والاسباب الظاهـــرة الخادعة ·· اولا : هناك سببان فلسفيـان في طبيعتهمـــا استخدما للبرهنة على الاستحالة الذاتية لوجود العـــلوم الاجتماعية بالمقارنة بالعلوم الطبيعية · وأول هذين السببين وأسهلهما فى الدحض هو السبب القائل باســتحالة التجربة في العلوم الاجتماعيـة · **اما الان فقد اصبح من الامور المسلم بها انه لا علم بدون تجربة** · ان ما يعرقل اجراء مثل هذه التجارب والملاحظات ليس شيئا متوارثا في العلوم الاجتماعية بل السبب يعود الى المجتمع الذى تدرسه هذه العلوم · ففي ظل النظام الرأسمالي لا يمكن القيام الا باختبارات اجتماعية تافهة نسبيا · وأوسع هـــذه التجـــارب تلك التي أجريت في مشـروع وادى تنسي Tennesse ( في الولايات المتحدة ـ المترجم ) ومع ذلك فان هذه التجربة تمت في وقت أزمة حادة ومع فرض كثير من التقيـدات ، ولم تكرر في مكان آخر بسبب النجاح الذى حققته ·

ان السبب الذى يحول دون اجراء تجارب على نطاق واسع هو ان مثل هذه التجارب تتطلب التعاون التام غير المقيد من قبل الافراد الذين تشملهم التجربة ، ومن دون وضع قيود فيما يتعلق باحترام الملكيات الخاصة والارباح والفوائد · والتجارب التى تجرى لفائدة الخدمات الاجتماعية يصممهـا ويقوم بها الاداريون لمصلحـة رجال السياسة وهى محدودة في مجال تطبيقها في الحياة الاجتماعية الى درجة

انها لا تستحق وصفها بالعلمية · وبعبارة اوضح انها تجارب تجري لاجل الشعب ولكن بدون اشتراك الشعب ·

ومن جهة اخرى فان التجارب التى تجرى على نطاق واسع هى القاعدة التى تسير عليها البلدان الاشتراكية حيث تغير المجتمعات أساليب حياتها عن قصد لتواكب التطور في الصناعة والزراعة ولتتعلم من النتائج كيف تضع الخطط لتغيرات أخرى قادمة · وفي هذه البلدان تأتى المبادرة عادة من العمال كما هى الحال في الحركة الشخانونية والحركات الابداعية الاخرى ·

اما السبب الثاني الذى يعزى اليه تأخر العلوم الاجتماعية فهو الزعم القائل بأن العلوم الاجتماعية تختلف بطبيعتها عن العلوم الطبيعية لان دراستها تشمل الاحكام التقييمية Value Judgment التى لا تعرفها العلوم الطبيعية · وان المفاهيم المطلقة ، مثل العدل والجمال ، هى خارج نطاق الطريقة العلمية ·

ان هذا الزعم هو الظلامية المقصودة بعينها ولا يبررها اعتمادها على مصادر قديمة او ذات شهرة · وعلى العكس من هذا تماما فان وظيفة العلوم الاجتماعية هى بالضبط تحليل وتأويل هذه « القيم » في نضوحها التاريخية والاجتماعية · وتبيان حاجتها الى التغير مع التغيرات الاجتماعية المقبلة ·

والى جانب هذه الاسباب الوهمية ثمة اسباب ثلاثة تتضمن بعض الصحة ، واولها : ان العلوم الاجتماعية تختلف عن العلوم الطبيعية والحياتية في كون الانسان نفسه جزءا من المجتمع الذى يقوم بدراسته حيث يتداخل الملاحظ ( بكسر الحاء ) والملاحظ ( بفتح الحاء ) بشكل يجعل تطبيق الطريقة العلمية صعبا ان لم يكن مستحيلا ·

وثانيها : ان المجتمع البشرى هو اكثر من مجموع الافراد الذى يؤلفونه ، لذا فان دراسته اكثر تعقدا من دراسة علم النفس البشرى · وبالنتيجة ولان كان الانسان اكثر الحيوانات تقيدا فلابد ان تكون دراسة الانسان اعتقد من دراسة العلوم الحياتية والطبيعية · ان هذا الرأى يعتبر مجرد صعوبة الموضوع كافية لتفسير بطء التقدم في هذه العلوم ·

واما السبب الثالث فهو : ملازم لطبيعة المجتمع المتغيرة · ففي العلوم الاخرى يتم التقدم بالاقتراب التدريجي من معرفة نظام الطبيعة

الثابت او المتكرر كما هى الحال في العلوم الطبيعية · كنظام التطور العضوى حيث يتم التغير ببط شديد يصعب معه تتبع اثارة ·

ان التغير في المجتمع يحدث بسرعة والعلوم الاجتماعية لم تستطع الا في حالات معدودة ان تقدم تحليلا لوضعية معينة قبل ان تتحول الى وضعية جديدة مختلفة · ان حيرة الاقتصاديين الكلاسيكيين في وجه الكساد العظيم سنة ١٩٢٩ لهي مثال محزن على ذلك · اذ اعتقد هؤلاء أن ما توصلوا اليه في الثلاثين سنة الاولى من القرن العشرين هو افضل تحليل للتوازن الاقتصادى الذي يؤدي اليه التبادل الحر والمنافسة المفتوحة · ولكن الوضعية ظلت طوال خمسين سنة لا تبدي أي شبه بالواقع · وكان الاستعمار والاحتكارات والقيود التي تفرضها الدولة من العوامل التي لم يتحمل الاقتصاديون الكلاسيكيون فكرة الاعتراف بطبيعتها الذاتية · وبدلا من اعتبارها نتائج طبيعية لتطورها الداخلي ، حاولوا معالجتها باعتبارها عوائق خارجية غير مرغوب فيها بالنسبة للاقتصاد الحر ·

المثل هذا لا يقف بمعزل عن النواحي الاخرى · فالعلوم الاجتماعية التي يجب ان تكون في ركاب التقدم الاجتماعي هي في الواقع فى البلدان الرأسمالية متخلفة بحقب طويلة بالنسبة الى الوضعيات التي يجب أن تجد لها تحليلا ·

ان قوة الحجة التي تتمتع بها هذه الاسباب الثلاثة بالنسبة الى الصعوبات الخاصة التي تواجه العلوم الاجتماعية مما لا يمكن نكرانها· ولكن السؤال الكبير الذي يقفز الى الذهن ، هو : هل هذه العوامل الثلاثة مجتمعة هي مسؤولة عن هذا التأخر ؟ · · انها تبدو كأعذار اكثر من كونها عللا · ثم ان صعوبات مماثلة ظهرت في وجه العلوم الطبيعية في بدايتها ، الا انها استطاعت ان تجد الطرق التي كللت الوصول الى معرفة الظواهر المعقدة والمتغيرة ·

## العلوم الاجتماعية في خدمة النظام القائم

ثمة عامل آخر أبعد تأثيرا من كل واحد من هذه العوامل · هو عامل ملازم لطبيعة المجتمع نفسه ، الذي لعب ولا يزال يلعب دورا

مهما في الوقوف بوجه صياغة علم اجتمـــاع حقيقي غير متغرض في ظروف المجتمع الطبقي ·· ان تاريخ العلوم الاجتماعية يظهر بوضـوح أن الاسباب المؤثرة التي عاقت تطور هذه العلوم كانت اسبابا قويـة ايجابية يفرضها الافراد المسيطرون على المجتمع والمنتفعون من تنظيمه·

ويظهر بوضوح من التـــاريخ المدون ، ومن الاستنتاجـات التي تتوصل اليها من التـــاريخ غير المدون ، أن الاقتراب من المشـــاكل الاجتماعية كان دوما يشكل خطرا عظيما · ولقـد كانت من مصلحـة الطبقات الحاكمة ان يؤمن افراد هذه الطبقة ورعاياهم بأن النظـــام الاجتماعي نزل بوحي الهى · ولكن هذه المعتقدات لم تزل ، وان فقدت قوتها بتقدم الرأسمالية ·

ان العلوم الاجتماعية بحكم عدم مساهمتها مساهمة مباشـــرة في الانتاجية المـــادية ، ليس من الغرابة أن تتخلف هـــذا التخلف الفظيع ·· وباختصار : ان تخلف وفراغ العلوم الاجتماعية يعزى الى سبب بارز ، وهو ان العلوم الاجتماعية ، في جميع المجتمعات الطبقيـة فاسدة فسادا لامناص منه·**فليس في الامكان نشوء علم واقعي للمجتمع من غير أن يبدأ من نقطة الاعتراف بهذه الحقيقة ولا يمكن أن يطبق تطبيقا صحيحا حتى تزول الطبقات ·**

الا ان هذا لايعني استحالة نشـــوء أشكال أخرى من العـلوم الاجتماعية فى المجتمعات الطبقية · بل ان ذلك ممكن بفضل التغيرات التى تجرى في تلك المجتمعات · وقد يبدو للوهلة الاولى أن القبـــول الاعمى للاشياء كما هي ، يكفي لمنع حدوث اى تغير اجتماعي · ولكـن هذا الرأى تسقط من حسابه تطور المجتمعات نفسها تحت تأثير ونمو قوى الانتاج الجديدة · وبالتالي : العلاقات الانتاجية المحدثة ·

ان الموضوع الاساسي للتاريخ البشري كان ولا يزال سلسلـة من الجهود الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة من جهة ومن الانطلاقات والثورات السريعة·وفي فترات الانطلاقات والثورات هذه، أمكن اخضاع النظريات التي تبحث في طبيعـــة المجتمـع ، أي الفحص ، والى اعادة صياغتها ·

## العامل التاريخي في العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية :

ان ارتباط العلوم الاجتماعية ، بالنضال السياسى والاقتصادى ذلك الارتباط الوثيق، هو الذى يميزها بالدرجة،وان لم يكن فيالنوع، من العلوم الفيزيائية والبايولوجية ٠

ان العلوم الطبيعية نفسها استجابت الى العوامل الاجتماعية اكثر بكثير مما يعرف عنها عادة ٠ ومن جهة اخرى فان العلوم الطبيعية، لانها تبحث في ظواهر سريعة متغيرة ، تتميز عن العلوم الاخرى في الدرجة فقط ٠

ان كلا من العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية تتغير في المنهج Method كلما احرزت تقدما ٠ ولكن في الوقت الذي كان التغير في العلوم الطبيعية ، حتى الى عهد قريب يعتمد على ازدياد المعرفة المتنامية ، لم يقتصر التغير في العلوم الاجتماعية على المنهج فحسب ، بل ان حقول الدراسة نفسها تغيرت بسرعة كبيرة ٠

والحقيقة ان الاهتمام انحصر في هذا التغير بالذات وبالاخص في علم التاريخ والعلوم الاجتماعية القريبة منه ، فبالرغم من التغير البطيء الذي اصاب الطرق المستخدمة في جمع المعلومات المتعلقة بالماضى والحاضر كما هي الحال في علم الآثار والانثروبولوجي ، فقد تغيرت طرق تفسير هذه الحقائق ، نتيجة الخبرة المتأتية من تبدلات التاريخ المعاصر ٠

ان الجانب التاريخي الذي يلعب اكبر دور في العلوم الاجتماعية لا يزال يلعب دورا مهما في العلوم البايولوجية ، حيث يعرف بالتطور ان العلوم جميعها تشترك مع العلوم الاجتماعية في جوانب كثيرة ٠٠ واكثر مما اعتدنا الاعتقاد به في الماضى ، والعلوم الطبيعية شانها شأن العلوم الاجتماعية وقعت تحت تأثير وسيطرة الطبقات الحاكمة في المجتمعات المختلفة ٠

ان على العلوم الاجتماعية في هذا المجال ، ان تساهم بدور اكثر اهمية بالنسبة للعلوم الاخرى ٠ ففي المجتمع ـ وفي المجتمع فقط ـ

نستطيع أن نلاحظ التغير الذاتي وهو في عملية الجريان • اي التغيرات التي تجرى داخل النظام نفسه وليس بفعل تاثير خارجي • ان هـذه التغيرات والثورات حدثت ولا تزال تحدث مرات مرات ، ومن الممكن دراستها • وسابقا كانت هذه التغيرات تعزى نتيجة العجز عن التفسير، الى اصول خرافية تافهـة • ولكن تنـــامي الوعي الاجتماعي المتزايد جعلنا ندرك بان هذه التغيرات لا تحدث الا نتيجة الصراعات الداخلية •

**ترجمة : نجم الدين بزركان**
**بغـــداد**

## ست أزمات !

**٩٢٠ ـ ٩٢١ انخفض الانتاج الصناعي في امريكا بمقدار (٤) ٪**
**٩٢٩ ـ ٩٣٠ انخفض الانتاج الصناعي في امريكا بمقدار (١٧) ٪**
**٩٣٧ ـ ٩٣٨ انخفض الانتاج الصناعي في امريكا بمقدار (٢١) ٪**
**٩٤٨ ـ ٩٤٩ انخفض الانتاج الصناعي في امريكا بمقدار (٧) ٪**
**٩٥٣ ـ ٩٥٤ انخفض الانتاج الصناعي في امريكا بمقدار (٧) ٪**
**٩٥٧ ـ ٩٥٨ انخفض الانتاج الصناعي في امريكا بمقدار (١٢) ٪**

**عن مجلة اخبار الولايات المتحدة**
**والعالم بعددها المرقم ٣٨ الصـــادر**
**في مارت ١٩٥٨ »**

# أزمة صناعة السمنت

الدكتور محمد سلمان حسن

## ١ ـ مركز صناعة السمنت في الاقتصاد العراقي :

ينصب هذا المقال الوجيز على دراسة النتائج الاقتصادية المترتبة على النمو غير المنظم أو حتى الفوضوى في صناعة السمنت الاهلية والحكومية ، وهذه المشكلة تكون جزءا من مخلفات العهد البائد • كما ويخلص المقال الى اقتراح بعض التدابير لتصريف الفائض من انتاج السمنت وتخفيف وطأة الازمة الناجمة عن ذلك •

ولعله من المفيد ان نذكر الميزات الرئيسية لصناعة السمنت العراقية قبل معالجة مشكلة تسويق الفائض من انتاج السمنت • ان الصفة العامة لصناعة السمنت هي كونها ، قبل كل شيء صناعة شبه ثقيلة ، اذ انها تنتج بصناعة انتاجية تستخدم في تكوين رأس المال الثابت كالمنشئات الصناعية والابنية وغيرها • ثم ان صناعة السمنت تمتاز بالتطور والنمو السريع الذى كانت نتيجته استغناء العراق عن استيراد السمنت ، بل وحتى تصدير البعض منه ، خلال عشر سنوات من تاريخ نشوء صناعة السمنت في العراق • اما تنظيم وملكية صناعة السمنت فانه مختلط يعتمد على رؤوس الاموال الوطنية الخاصة والحكومية •

وتبدو أهمية صناعة السمنت واضحة اذا ذكرنا ان رأسمالها يستوعب حوالي ( ٥ر١٢ ) مليون دينار ، وانها تشغل حوالي (٢٣٠٠) عامل ، كما هو مفصل في الملحق الاحصائي لهذا المقال •

## ٢ ـ الانتاج :

لقد ازدادت الطاقة الانتاجية السنوية لصناعة السمنت العراقية ازديادا كبيرا • فقد ارتفعت هذه الطاقة من أقل من (١٢) الف طن

في سنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ الى ما يقدر بـ ( ٢ر١ ) مليون طن في سنة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ · ان انتاج السمنت الفعلي هو عادة دون الطاقة الانتاجية الكلية · ومن الصعب تقدير الفرق بينهما بسبب عدم توفر المعلومات اللازمة · ولكن من الممكن تقدير هذا الفرق لسنة ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ · ففي هذه السنة بلغت الطاقة الانتاجية لشركات السمنت الاهلية الثلاث ، وهي شركة السمنت العراقية والرافدين والفرات ، حوالي ( ٠٠٠ر٨٠٠ ) طن في حين بلغ انتاجها الفعلي في السنة نفسها ما يربو قليلا على ( ٠٠٠ر٦٨٨ ) طن · ويعني هذا ان صناعة السمنت كانت تنتج بمعدل ( ٨٦٪ ) من طاقتها الانتاجية السنوية خلال ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ · وتعزى حقيقة كون الانتاج دون الطاقة الانتاجية للصناعة الى بعض العوامل الفنية من جهة ، والى عدم كفاية الطلب على السمنت من جهة أخرى · واذا ما استمرت صناعة السمنت على انتاجها بمعدل يقل ( ١٥٪ ) عن طاقتها الانتاجية الكلية ، وهو أمر محتمل جدا في الوقت الحاضر ، فان الانتاج الفعلي المقدر لسنة ١٩٦٠ لن يزيد على مليون طن · الا ان الانتاج يحتمل ان يكون أقل من ذلك نظرا لقلة الطلب ·

### ٣ ـ الطلب المحلي :

من الصعب تقدير الطلب الكلي المحلي على السمنت العراقي ومكوناته المختلفة · فقد استورد العراق قبل سنة ١٩٤٩ جميع احتياجاته من السمنت ، وحتى ذلك التاريخ ، كان الاستهلاك السنوي حوالي ( ٠٠٠ر٨٠ ) طن في السنة · وقد استعمل السمنت في الابنية والمنشئات الاهلية من جهة ، واستعمل من جهة أخرى لسد حاجة وزارة المواصلات والاشغال ووزارة الدفاع · وقد ازداد استهلاك السمنت ازديادا كبيرا منذ عام ١٩٤٩ · ويعزى سبب ذلك بالدرجة الاولى الى زيادة استهلاكه في تنفيذ منهاج الاعمار · فقد بلغ ما بيع في سنة ١٩٥٧ التقويمية الى المستهلكين من الافراد من الانتاج الكلي البالغ ( ٠٠٠ر٤٢٤ ) طن لشركة السمنت العراقية ( والذي يمثل ٥٧٪ من مجموع انتاج السمنت ) ١٣٪ فقط · اما الباقي فقد ابتاعته وزارات الاعمار والدفاع والمواصلات والاشغال · ان الشركات الاهلية الاخرى المنتجة للسمنت تبيع نسبة أكبر من انتاجها الى الافراد · ومن المحتمل ان يكون الاستهلاك الاهلي قد ازداد من حوالي

( ٨٠ر٠٠٠ ) طن في سنة ١٩٤٧ الى ( ١٥٠ر٠٠٠ ) طن في الوقت الحاضر • ويحتمل ان يتراوح الاستهلاك الاهلي من السمنت في سنة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ بين ( ١٨٠ر٠٠٠ ) طن و ( ٢٠٠ر٠٠٠ ) طن •

وكان من المخمن ان يبلغ الاستهلاك السنوى لمشاريع الاعمار حوالي ( ٥٠٠ر٠٠٠ ) طن خلال سنة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ • وقد يستعمل حوالي (١٢٧) الف طن من هذه الكمية في منهاج الاسكان ، في حين يتوقع ان يستهلك الباقي في البناء والانشاء • وعلى هذا فيبدو ان الطلب المحلي سيتراوح بين ( ٦٥٠ر٠٠٠ ـ ٧٠٠ر٠٠٠ ) طن في سنة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ حسب طرق استعمال السمنت المتبعة حاليا •

**٤ ـ الصادرات :**

اذا جرى تشغيل صناعة السمنت بسعتها الكاملة البالغة ( ١ر٢٠٠ر٠٠٠ ) طن في ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ، فسيبلغ مجموع الفائض من السمنت المحلي حوالي ( ٤٠٠ر٠٠٠ ـ ٥٠٠ر٠٠٠ ) طن • واذا كان الانتاج الفعلي لصناعة السمنت دون سعتها الكاملة بمقدار ( ١٥٪ ) ، فسيتراوح هذا الفائض بين ( ٢٠٠ر٠٠٠ و ٣٠٠ر٠٠٠ ) طن في السنة • وينبغي ، على أية حال ، ان نعدل هذا الفائض المقدر من انتاج السمنت بان نطرح منه صافي ما يصدر • ويؤلف استيراد السمنت نسبة ضئيلة ومتناقصة من الاستهلاك المحلي • وقد كان هذا الاستيراد أقل من ( ١٦ر٠٠٠ ) طن سنة ١٩٥٦ • اما صادرات السمنت فلم تزد على ( ٧٤ر٠٠٠ ) طن في السنة ( ٧٣ر٢٧٣ طن في سنة ١٩٥٧ ) • وكان ينتظر ان تبلغ ( ٣٠ر٠٠٠ ) طن فقط في ١٩٥٨• اما السعي الحثيث لبيع السمنت وتصريف الفائض المنتظر منه فلن يكون الا على نطاق ضيق جدا • لان مجموع ما تستورده تركيا والباكستان وسيلان وايران من السمنت ـ وهي الاسواق الوحيدة المنتظرة لتصريف السمنت علاوة على منطقة الخليج الفارسي ـ لم يزد على مليون طن سنة ١٩٥٥ • كما ويزداد الانتاج المحلي في تركيا وايران ازديادا سريعا • ومن المرجح ان يحدث فائض في السعة الانتاجية في هذين القطرين كما هو الحال في العراق • وما لم يحدث تغيير رئيسي في أوضاع أو سياسة السمنت ، فلا ينتظر ان يزيد صافي الصادر منه على ( ٧٥ر٠٠٠ ) طن في سنة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ •

وعلى هذا الاساس ، ينتظر ان يبلغ فائض انتاج السمنت حوالي ( ٢٠٠ر٠٠٠ ) طن في سنة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ، حتى ولو جرى تشغيل صناعة السمنت بمعدل ( ٨٥٪ ) من سعتها الحالية ٠

## ٥ ـ طرق معالجة المشكلة :

ان تشغيل معامل السمنت بمعدل ( ١٥٪ ) دون سعتها التامة هو احد العوامل التي تسبب نسبيا ارتفاع تكاليف انتاج السمنت وسعره ٠ اما العامل الاخر فهو الضرائب والمكوس العالية ٠ واخيرا هناك الزعم بان شركات السمنت تحصل على نسبة عالية من الربح ٠

٦ ـ ومن المظاهر الخاصة في كلفة انتاج السمنت هي النسبة العالية لاجور النقل في السعر النهائي للسمنت ٠ ويعني هذا ان نسبة كبيرة من تكاليف انتاج السمنت هي خارجة عن ارادة منتجي السمنت٠ وان السمنت ينتج عادة للاستهلاك المحلي أكثر منه للتصدير ٠ وبغض النظر عن تكاليف النقل ، فاننا نعلم انه فيما يتعلق بشركة السمنت العراقية تكلف المواد الخام حوالى (٥٠٪) والاجور (٢٢٪) والخزن (١٤٪) من سعر كلفة الانتاج للطن الواحد ، اما الباقي فعبارة عن مصاريف الوقود والادارة ٠ ويعود ارتفاع تكاليف المواد الخام في هذا المثال الى رسوم الامتياز والى اجور النقل الباهضة الناشئة عن نقل المواد الخام الى المصنع قرب بغداد ٠ اما رسم الامتياز فيبلغ ( ـ/٢٠ ) دينارا في السنة عن الدونم الواحد ٠ وتبلغ أجور نقل المواد الخام من طوزخورماتو الى بغداد حوالي ( ٢٠٠ر١١ ) دينار للطن أو ما يزيد على ¼ كلفة الطن الواحد من المواد الخام ٠ ونظرا لان تكاليف نقل الطن الواحد من الصخر أو السمنت واحدة ، ولما كان الطن الواحد من السمنت يحتاج الى ١½ طن من الصخر ، يكون من الانسب الى هذا الحد ان ينشأ معمل السمنت بالقرب من مصدر المواد الخام ، وليس بالقرب من السوق ٠ ولا ينتظر ان تعادل التكاليف المرتفعة للوقود والعمل هذا الفرق لان التكاليف الاخيرة لا تكون الا نسبة ضئيلة من مجموع كلفة انتاج السمنت ٠

٧ ـ كان رسم المكسب المفروض على السمنت المباع في الاسواق المحلية يبلغ نصف دينار على الطن أو ما يزيد قليلا على ( ٦٪ ) من السعر ٠ اما السمنت المصدر فخاضع لضريبة كمركية اضافية تبلغ

نصف دينار · وقد قيل في البرلمان والصحف البالـدة ان منتجي السمنت يصرون على نسبة عالية من الربح · غير ان المعـلومات المتوفرة لدينا غير كافية للقيام بدراسة هذا الزعم دراسة دقيقة ، ( وكمثال على ذلك لم تتوفر ارقام الكلفة حتى في معمـل السمنت الحكومي في سرجنار ) · وهذا يشكل احد الموضوعات المهمة التي على ( لجنة السمنت ) في وزارة الاقتصاد دراسـتها فورا · ومـن المعروف ان شركة السمنت العراقية تنتج نسبة كبيرة من مجموع انتاج السمنت · ولذا فانها قد تكون في وضع تستطيع فيه أن تؤثر على سعر سوق السمنت في منطقة بغداد · غـير ان هـذا التأثـير تحدده ولا شك المنافسة عن وجود منتجين آخرين وسرعة ازدياد انتاج السمنت ، وأخيرا سعر السمنت المستورد ، على انه من الممكن ان نقول ان الارباح العالية التى كانت متوفرة في بادىء الامر والتي جعلت شركات ورؤوس أموال جديدة تتجه الى صناعة السمنت هي التـي أدت الى الزيادة السريعة في انتاج السمنت وهي الان تقلل من نسبة الربح ·

٨ ـ وبالاضافة الى ذلك فان كلفة النقل العالية نسبيا وتشغيل المعامل تشغيلا دون طاقتها الانتاجية وربما أيضا الحصول على ارباح عالية نسبيا هذه العوامل مجتمعة تجعل سعر السمنت العراقي أعلى من ان يكون حافزا على الازدياد السريع للاستهلاك المحلي وللتصدير الى الاقطار المجاورة · وهكذا تجد أنه في حين ان سعر السمنت في بغداد يبلغ حوالي ( ٧ر٢٥٠ ) دنانير للطن الواحد نرى ان سعر الجص ( وهو أقرب بديل للسمنت ) هو دون ( ـ ر٢ ) دينارين للطن · وفضلا عن ذلك فيقال ان سـعر السمنت اليـاباني هو الان حوالي ( ٦ر٥٠٠ ) دنانير للطن في الخليج الفارسي في حين ان سعة السمنت العراقي يبلغ قرابة ( ٧ر٥٠٠ ) دنانير للطن في هذا الجزء من العالم ·

هذا ويبدو ان المواقع الاقليمية لمعامل السمنت ليست مناسبة للطلب الاقليمي على السمنت داخل العراق ، كما انها اقل مناسبة لتصدير السمنت · فمعامل الرافدين وسرجنار وحمام العليل الواقعة في الشمال تشكل ثلث مجموع الطاقة الانتاجية للسمنت المقدر بـ ( ـ/٤٠٠ر٠٠٠ ) طن في السنة · اما شركة السمنت العراقية فانها تهيء للمنطقة الوسطى طاقة انتاجية مماثلة في حين ان شركتي الفرات

والمتحدة تهيئان الثلث الباقي من الطاقة الانتاجية الى المنطقة الجنوبية. وبينما نجد ان الجنوب هو اقتصاديا انسب موقع لمعامل السمنت من ناحية التصدير ، وان المنطقة الوسطى تشكل اكبر طلب على السمنت في البلد ، فان المعامل الشمالية هي التي تعاني بشكل حاد من الفائض في الانتاج . وكان قد جرى انشاء المعامل الشمالية لسد طلب محلي متوقع حدوثه على السمنت ( السدود الكونكريتية الكبيرة في دوكان ودربندخان وبخمة ) ، الا ان هذا الطلب لم يحدث . ان مواقع هذه المعامل تعتبر غير صالحة بالنسبة لتجهيز السوق الاهلية المحلية ولا بالنسبة للتصدير .

٩ ـ في عام ١٩٥٥ كان الطلب على السمنت لمشاريع الاعمار اكبر من ان يستطاع سده فورا من قبل صناعة السمنت المحلية . فكانت النتيجة الاولية لهذا الوضع ازدياد المستورد من السمنت في تلك السنة الى ما يربو على ( ـ/٠٠٠ر٧٦ ) طن وهو رقم عال جدا . وقد ارتأى مجلس الاعمار السابق ان من الضرورى انشاء معملين حكوميين للسمنت . احدهما معمل سرجنار لتجهيز ما يحتاجه سدا دربندخان ودوكان . والاخر معمل حمام العليل للقيام بتجهيز السمنت لسد بخمة . وقد وافق مجلس الاعمار هذا على انشاء هذين المعملين اللذين يبلغ مجموع طاقتهما الانتاجية ( ـ/٠٠٠ر٢٠٠ ) طن في السنة. ولكن ما ان شرع في انشائهما حتى قدم استشاريو الري تقريرا أفادوا فيه ان انشاء هذين السدين بطريقة « الاملاء الصخري » أسلم وأقل كلفة من انشائهما بطريقة « الاملاء الكونكريتي » !

ومهما تكن الاسباب التي أدت الى انشاء هذين المعملين الحكوميين ، وبالرغم من نمو صناعة السمنت الاهلية ، والهبوط الذى سيطرأ في النهاية على الطلب على السمنت بعد اكمال مشاريع الاعمار في الشمال ، فهناك حقيقة ما زالت باقية وهي أن معمل سرجنار الذى انتهى من انشائه في شهر حزيران من عام ١٩٥٧ قد انتج حوالي ( ـ/٠٠٠ر٥٧ ) طن حتى شهر مايس من سنة ١٩٥٨ . اما معمل حمام العليل الذى لا يزال قيد الانشاء فيتوقع ان يشرع في الانتاج في حوالي شهر تشرين الاول للعام الحالي .

وعليه فاننا نواجه الان مشكلة تصريف السمنت الذى ينتجه هذان المعملان الحكوميان ، وهي مشكلة تزيد من صعوبة مشكلة بيع

منتجات معامل السمنت الاهلية • وبغية معالجة هذا الوضع فقد اقترحت لجنة السمنت التابعة لاتحاد الصناعات العراقية تشجيع تصدير السمنت بالطريقتين التاليتين :

( أ ) رفع رسم التصدير على السمنت البالغ ( ٥٠٠ ) فلسا للطن الواحد و (ب) اعفاء السمنت من ضرورة تسليم واردات العملة الاجنبية المتأتية من تصديره • وقد وافقت الحكومة البائدة على ( أ ) الا انها رفضت (ب) •

## ١٠ ـ النتائج والتوصيات :

ان تطوير صناعة السمنت في العراق خلال السنوات العشر الماضية قد اوضح بجلاء :

(١) عدم توفير البحوث والمعلومات اللازمة التي تساعد على معرفة مقدار ما يحتاج اليه السوق من أية مادة قبل استثمار الاموال في انتاجها •

(٢) عدم وجود سياسة صناعية من شأنها ان تحدد مجال الاستثمار الفردى والحكومي • وعلى هذا فاننا نقترح اتخاذ الخطوات التالية سواء منها القصيرة المدى أو البعيدة المدى لمعالجة مشكلة زيادة انتاج السمنت في العراق •

### أ ـ الاجراءات القصيرة المدى :

(١) لغرض تشجيع استهلاك المزيد من السمنت محليا يترتب الغاء رسم المكس البالغ ( ٥٠٠ ) فلسا عن الطن الواحد من السمنت • وفي الوقت نفسه يترتب على المنتجين ان يقوموا بتخفيض نفقاتهم واسعارهم بمبلغ مماثل • ونتيجة لذلك فان سعر السمنت سينخفض بمقدار دينار واحد للطن • وهذا بدوره سيؤدي الى زيادة الاقبال عليه • ان هذا الامر يتطلب تدخل الحكومة في سوق السمنت عن طريق تحديد سعره وان مثل هذه الخطوة هي في الحقيقة أفضل من ترك الباب مفتوحا بصورة تامة للسوق الحرة لانها تحول دون انخفاض كمية الانتاج وعدد العمال المستخدمين في هذه الصناعة •

(٢) فاذا كان الاجراء الانف الذكر ليس كافيا لمعالجة مشكلة فائض الانتاج ، فعندئذ قد يستدعي الامر تخصيص مساعدة مالية

لتشجيع تصدير السمنت الى الخارج لا تزيد عن دينار واحد للطن الواحد ٠

(٣) عدم شروع معمل سمنت حمام العليل بالانتاج الا بعد حصول زيادة كبيرة على الطلب وقد يستدعي الامر اللجوء الى تحديد كمية الانتاج عند الحاجة ايضا ٠

**ب ـ الاجراءات البعيدة المدى :**

(١) وقد يكون مفيدا من الناحية الاقتصادية تشجيع استعمال مادة السمنت في انشاء الطرق وخاصة لان ذلك قد يؤدى الى تقليل نفقات الصيانة ٠ ولكن ذلك يتوقف على توفر الكميات اللازمة من الحصو والصخور المسحوقة ٠ وعلى هذا فنحن نوصي بضرورة التأكد من توفر هذه المواد في العراق اولا ٠

(٢) وقد يكون من الافضل اقتصاديا ـ عن طريق توفير العملة الاجنبية وايجاد العمل للمزيد من العمال ـ استعمال السمنت بدلا من الحديد في انشاء الجسور ووضع الدعامات وعوارض السكك الحديدية ايضا ٠

## ملحق

### أ ـ الانتاج والواردات والصادرات من السمنت للسنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٥٦

| السنة | الانتاج المحلي | + الواردات | ـ الصادرات | الاستهلاك المحلي |
|---|---|---|---|---|
| ١٩٤٩ | ١١ر١٩٢ | ٧١ر٨٩٢ | — | ٨٣ر٠٨٤ |
| ١٩٥٠ | ٣٦ر٢٧٨ | ١٨ر٠١٢ | — | ٥٤ر٢٨٠ |
| ١٩٥١ | ٧٧ر٥٦٥ | ٨ر٤٥٨ | ٢٠ر٠٤٠ | ٦٦ر٠٢٣ |
| ١٩٥٢ | ١٢٣ر٤٨٠ | ٢٧ر٢٠٨ | — | ١٥٠ر٦٨٨ |
| ١٩٥٣ | ١٨٤ر٦٤٨ | ١٨ر٦٢٢ | — | ٢٠٣ر٢٧٠ |
| ١٩٥٤ | ٢٢٦ر٧٦٤ | ٨ر٣٣٥ | — | ٢٣٥ر٠٩٩ |
| ١٩٥٥ | ٣٦٤ر٣٧٥ | ٧٦ر١٤٣ | — | ٤٣٠ر٥١٩ |
| ١٩٥٦ | ٤٢٠ر٤٦٤ | ٢٥ر٤٥٧ | ٤٤ر٥٣٩ | ٣٩٩ر٣٨٢ |

## ب - الطاقة الانتاجية ورأس المال المستثمر والايدى العاملة المستخدمة في صناعة السمنت

| الوحدة | طن بالسنة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ | راس المال المدفوع دينار (١٩٥٧) | المستخدمون(*) (١٩٥٧) |
|---|---|---|---|
| شركة السمنت العراقية | ٤٠٠ر٠٠٠ | ١ر٧٥٠ر٠٠٠ | ٨٠٣ |
| شركة السمنت المتحدة | ٣٠٠ر٠٠٠ | ٢ر٢٥٠ر٠٠٠ | ١٨٦ |
| شركة سمنت الرافدين | ٢٠٠ر٠٠٠ | ١ر٥٠٠ر٠٠٠ | ٢٧٢ |
| شركة سمنت الفرات | ٢٠٠ر٠٠٠ | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ | ٨٠٣ |
| معمل السمنت في سرجنار (حكومي) | ١٠٠ر٠٠٠ | ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ | ٢٨٥ |
| معمل السمنت في حمام العليل (حكومي) | ١٠٠ر٠٠٠ | ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ | ـــ |
| **المجموع** | **١ر٢٠٠ر٠٠٠** | **١٢ر٥٠٠ر٠٠٠** | **٢ر٣٤٩** |

**الدكتور محمد سلمان حسن**

---

**ان الرجل العظيم ليس الشخص الذي يرسله القدر ، وانما هو صورة العصر الذي عاش فيه وتقيد بنوازعه واهدافه ، وأدى ما يترتب عليه ، لخدمة التطور ، تليد لانسانية وطارفها • لا انكار لدور الفرد العظيم ، ولا مبالغة فيه •**

**« بليخانوف »**

---

(*) يشمل المستخدمون العمال الماهرين وغير الماهرين والاداريين •

# مهمة الشعب .....؟

## خالد السلام

شأن كل ثورة جذرية ، طرحت ثورتنا مسائل كثيرة وجديدة في الحياة العملية · مسائل تتعلق بالروابط الاجتماعية بين البشر وتخص مختلف صنوف الفعاليات البشرية كالاداب والعلوم والفنون · انعكست هذه التحولات في العلائق الاجتماعية ـ وهي في دور النمو والتطور ـ في الاجراءات الاولية التي اتخذتها حكومتنا الوطنية ؛ فوقف من كان حاكما طاغيا يقتل ويسلب ويشرد ، في قفص الاتهام يتوسل ويرتعد ، ذليلا وضيعا · وهكذا بدأت علائق اجتماعية جديدة كانت في العهد البائد مجرد رغبات وافكار واهداف يكافح في سبيل تحقيقها الشعب ، تأخذ محل العلائق الاجتماعية القديمة · لا تحدث هذه العملية في تغيير العلاقات الاجتماعية بصورة آلية وطوعية طبعا · اذ ان القديم وهو يلفظ انفاسه الاخيرة يكون في اشرس حالاته الانفعالية للدفاع عن كيانه ووجوده · يجب الا تدفعنا هذه الحقيقة الى المغالاة في الامر والى تهويل الخطر الى درجة تدعو الى الخوف والتشاؤم · اذ ان القوى البائدة ، الصائرة الى الزوال ، قد فقدت اقوى مراكزها وامنع مواقعها : السلطة السياسية · فانتقلت الى العمل التخريبي الخفي · فنشأ صراع حاد ، عنيف بين الجديد والقديم ، هذا الصراع ينعكس انعكاسا صارخا في تفسير وتعليل هذه الروابط والظواهر الحياتية الجديدة وفي طرق حلها ، اي في الميدانين الفكري والعملي · وفي مثل هذه الفترات الانتقالية ، تظهر ضرورة التواكب بين هذين المجالين اكثر من اية فترة اخرى · لهذا طرحت ثورتنا قضايا ومفاهيم ايديولوجية عديدة وملتهبة امام الشعب وامام المفكرين الذين يقع العبء عليهم في عرض هذه المشاكل وفي بحثها وفي حلها الحل الصحيح · فدور المفكر عظيم الخطورة ، جليل الشأن في دعم الجمهورية الدمقراطية وفي ترسيخ اسس العهد الجديد !

يمكننا ان نؤكد مما تقدم ان وضوح الدرب هو الشرط الاساسي في انجاز انتصارات تتلوها انتصارات · والتاريخ يمدنا بعدد وفير من الامثلة والدروس التي انتهت تجاربها الى مآس اجتماعية وسياسية ، وذلك لعدم توفر هذا الشرط · ان الظروف الموضوعية هي التي تحتم الوضوح وادراك الاهداف المقصودة ادراكا لا غموض فيه · فعندما تنضج هذه الظروف وتبلغ درجة من التطور معينة ، يشعر الانسان بضرورة تغيير الاوضاع القديمة وخلق ظروف جديدة ملائمة لسنن التطور · ولكن التاريخ ، والتاريخ مصدرنا دائما ، يقدم لنا امثلة عديدة عن كوارث وعثرات ظلت الشعوب تقاسي اثارها عشرات بله مئات السنين نتيجة لعدم الادراك الواضح المشرق ، نتيجة لجهل الخطوات التاريخية التي يستلزمها التطور بالرغم من توفر الظروف الموضوعية الناضجة · ولا ادل على ذلك من حركة « الفروند » Fronde في فرنسا وثورة الفلاحين في المانيا ·

اذن تقع على المفكر العراقي اليوم مسؤولية جليلة ، خطيرة · لا يمكن التفريط بها ، لان التفريط بها معناه تعريض مكاسبنا ؛ جمهوريتنا الدمقراطية ، الى اخطار نتائجها وبال على مجموع الشعب · هذه المسؤولية هي ادراك الدرب الذي يجب ان تسير فيه الجمهورية العراقية الفتية وانارة هذا الدرب امام مجموع الشعب · هكذا نستطيع العمل لضمان الحياة لجمهوريتنا الدمقراطية والسير بها الى الامام دوما· فالعدو الذي تمتع بثرواتنا وبشعبنا وبوطننا عشرات السنين ، ما زال يعمل ولن تكف يداه عن الدس والتآمر حتى اليوم الذي يتم فيه تجميع القوى والشعب في خط صيانة الجمهورية العراقية الدمقراطية · فوحدة الصف هي السبيل الوحيد لقطع الدرب عليه ·· ولكن ·· اية وحدة صف هذه ؟ ومن تضم ؟

هذه الاسئلة التي تطرحها امامنا الظروف الجديدة ، تستلزم اذن تفهم الدرب الذي تسير فيه جمهوريتنا ـ وتفهم عناصرها · لا شك ان هذا لا يتم بالتغاضي عن المسائل التي طرحتها الثورة بشكل حاد عنيف · و « الثقافية الجديدة » قد طرحت في عددها الخاص مسالة من هذه المسائل الجوهرية التي هي : ( الحرية الفكرية ) · والحرية الفكرية جانب من جوانب الحياة الدمقراطية · واننا نجد في اساس هذه المسائل جميعها ، اذا اخذنا بمبدأ « لا حرية لاعداء الشعب » ،

مسالة كثيرا ما نرددها في احاديثنا دون ان نتوقف عنـــدها ودون ان نبحثها وندركها ادراكا عميقا ، هذه المسالة هي موضوع الدراســـة اليوم : **من هو الشعب ؟** وما هذه الا محاولة ومساهمة في تفهمها ·

* * * *

## من هو الشعب ؟

اتاحت لي الفرصة التحدث مع البعض حـــول هذه المشكلة ، فوجدت تضاربا بينا في التفسير والتعليل · ووجدت فكرة غامضـــة عنها · ثم عدت الى بعض المعاجم العربية منها والاجنبية المتوفرة فرأيت ان الاتجاه الى تعريفها بالسكان هو الغالب · سنتطرق الى بعض المفاهيم المغلوطة عن الشعب لنخلص منها الى تعريف عام شامل ·

## الشعب والسكان

لا يهمنا موضوع السكان هنا الا بمقدار علاقته بمفهوم الشعب · السكان هم البشر الذين يقطنون ارضا معينة في ظروف سياســـية واجتماعية واقتصادية معينة · قد تكون هذه الارض وطنا او دويلـة او اقطاعة او مدينة · فكل من سكن ويسكن **تأريخيا** ارض العراق هو من سكان العراق ، عربيا او كرديا · فكل طبقات المجتمع تدخـل في عداد السكان ، لانهـــا سكنت ارضـــا مشتركة **تأريخيا** ، بالرغم من التناقضات الجوهرية والمادة الموجودة بين هذه الطبقـــات · وعندما يجرى الاحصاء العام لتعداد سكان قطر ما ، يدخل ضمن هذا الاحصاء جميع من سكن هذا القطر **تأريخيا** · فهو اذن اصطلاح جغرافي ، يدخل فيه الاقطاعي النهم المستغل كما يدخل فيه الفلاح المعـــدم المستغل · فالتناقضات التي تعارض بين وجود الاقطاعي ووجود الفـلاح ، والتي ترسم مستقبل هذا وذاك ، لا تكون عاملا في تحديد دخول هذا او ذاك في السكان · فمما لا شك فيه ان الصراع الدموى الذي كان يدور بين الطبقة الاقطاعية في العراق ، ابان العهد البائد ، والفلاحين مثلا لـم يكن سببا ولا يمكن ان يكون سببا لاخراج الطبقة الاقطاعية من سكان العراق · فما هو العامل الحاسم في تعبير السكان ؟ اننـا لا نرى الا العامل التاريخي · اى كما قلنا ، كل من سكن قطرا ما **تأريخيا** اعتبر من سكان ذلك القطر · وهذا معناه ، انه يشارك في خصائص هـــذا

القطر الاقتصادية والنفسية والثقافية مشاركة عامة · فالذى يدخل هذا القطر لفترة وجيزة ، يدخله مؤقتا لا يعتبر عموما من السكان · **والعامل التاريخي** يشترط طبعا الاشتراك في المصالح والاهداف ، الاسهام في الحياة العامة ، ولو لمرحلة تاريخية معينة ، والا كان الامر استعمارا او احتلالا قسريا ، اي لا يتم فيه عنصر التجاوب التاريخي ·

ولكن هل معنى هذا ان مفهوم السكان ثابت لا يتغير ؟

لا نريد ان نفرض « حقائق » معينة ، او نختلقها خلقا من عملية نظرية مجردة · فليس هذا نهجنا في البحث · فالتاريخ يبين لنا ان مفهوم السكان ثابت من ناحية ومتغير ، متطور من ناحية اخرى · ثابت لا يتغير ، بالشكل الذي شرحناه · اى ان السكان هم البشر الذين يقطنون ارضا بصورة تأريخية · فمهما اختلفوا في سلم التطور والتقدم ، ومهما تباينوا في العدد والمنعة ، هم السكان · ومتغير ، متطور في عناصره ومركباته · لا نذكر حقيقة جديدة اذا قلنا ان المجتمع البشري مر بمرحلتين رئيسيتين حتى ايامنا هذه ، هما : المرحلة الاولى، التى لم يعرف التأريخ فيها تقسيما طبقيا للمجتمع البشرى ، والمرحلة الثانية التي تبدأ منذ ان ظهرت الطبقات في المجتمعات البشرية · ففي المرحلة الاولى كانت عناصر السكان واحدة ، هي الانسان ، البشر كلهم يعملون ويأكلون ثمرة عملهم جميعا ، ويتمتعون بمكاسب عملهم جميعا· اما في المرحلة الثانية ، اي منذ ظهور الطبقات تغيرت عناصر السكان ومكوناته في فترة عن اخرى · وهذا التطور والتغير في عناصر ومكونات السكان يعود الى الصراع الطبقي في المجتمعات ؛ هذا الصراع الذي ينتهي الى زوال طبقات اجتماعية معينة ونمو طبقات اجتماعية اخرى · ففي العراق مثلا ، اذا ما نظرنا الى المجتمع من منظار العلائق الاجتماعية والانتاجية ، لوجدنا الطبقات التالية التي هي عناصر سكان العراق ومركباته : الاقطاعية ، الكومبرادور(١) ، البرجوازية بمختلف اصنافها ، العمال ، والفلاحين · هذه الطبقات سكنت ارض العراق تاريخيا ، في العهد البائد ، وما زالت تسكنه في العهد الجمهوري الفتي · كانت الاقطاعية والكومبرادور تعيق قسرا نمو الطبقات الاخرى ·

---

(١) الكومبرادور – هي الطبقة الفنية واصحاب رؤوس الاموال المحلية التي ترتبط مصالحها مباشرة بمصالح وبرؤوس الأموال الاجنبية للشركات الاحتكارية الاستعمارية · وتعتمد مصالحها اولا وآخرا على مصالح هذه الشركات ·

فكان الصراع الدموى بين هذه وتلك ، هذا الصراع الطبقي الحاد العنيف الذى كانت ثورة ١٤ تموز اعلى اشكاله وارقاها والتي انتهت بفقدان الاقطاعية والكومبرادور امتع مراكزهما واقواها · وهما في طريقهما الى الزوال والتلاشي · فتركيب سكان العراق صائر الى التغير التطور · وقريبا سوف لا تكون الاقطاعية ولا الكومبراوور من عناصر السكان ؛ لانهما ستختفيان من الوجود · **فعناصر السكان متغيرة ، متطورة · وبهذا يكون مفهوم السكان مفهوما تطوريا ·**

ولكن هذه الطبقات ، كما قلنا ، سكنت العراق ، وسكنته **تاريخيا** · فهل يصح اطلاق كلمة الشعب عليها ؟

ان هذا المفهوم الذي يمزج بين السكان والشعب ، والذي يعتبرهما كلمتين لظاهرة واحدة ، لشيء واحد ، يجيب على هذا السؤال بالاثبات · ومثل هذا الجواب سهل يسير ، وهو يستهوي الكثيرين لما يتمتع به من سهولة · ولكنه لا ينسجم مع منطق التاريخ ، ولا يقدم الجواب ، وان اجاب بهذا الشكل على السؤال المطروح ، على كثير من المشاكل الناجمة عن هذا المفهوم · فكيف نفسر انذاك الصراع العنيف ، الدموى ، الجذري بين الطبقات الرجعية والطبقات التقدمية ؟ حتى اني لاشعر بالحرج الذي يمتلك انصار هذا الرأي في استعمال كلمة « طبقة » و « تقدمية » و « رجعية » ··· اذ انها لا تتوافق مع تدرج هذا المنطق ·· هذا الصراع هو الذي ميز التاريخ البشري منذ انقسام المجتمع الى حاكمين ومحكومين ، الى طبقات سائدة واخرى مسودة · وهذا المزج في مفهوم السكان والشعب كان ، الى حد ما ، سببا في عدم تفهم حقيقة حركة « الفروند » ، في فرنسا ، كما اعترف بذلك مؤرخان كبيران فرنسيان عندما كتبا بذلك الى جان بروها Jean Bruhat: « ان ظروف الشعب الحقيقية في عصر ريشيليو هو موضوع مجهول آخر · الامر الذى ادى الى استحالة فهم اهمية حركة « الفروند » في عهد مازاران » ·

اجل ان هذا الجواب لا يحل المشاكل التى تعترض البحاث والمؤرخين · لان الصراع بين الطبقات الرجعية والطبقات التقدمية في السكان ، ناجم عن تناقض المصالح تناقضا كليا ، عنيفا حادا ، تناقضا جذريا ومحتدما · لا يعني هذا ان وجود التناقضات في داخل الشعب مستحيل · توجد تناقضات في الشعب في مراحل تأريخية معينة ، تناقضات بين الطبقات التى تؤلف عناصر الشعب · ولكن هذه

التناقضات ليست محتدمة ولا ملتهبة في تلك الظروف المعينة · « ان التناقضات داخل الشعب هي بوجه عام تناقضات ممكنة **الوجود مع كون مصالح الشعب واحدة بالاساس** »(٢) · بينما هناك نوعان من التناقضات داخل السكان في المجتمعات الطبقية · التناقض الموجود داخل الشعب وهو الذى اشرنا اليه · والتناقض القائم بين الشعب من جهة واعدائه من جهة أخرى ، اي بين الطبقات التقدمية والطبقات الرجعية · وهو يتميز عن الاول بكونه تناقضا كليا ، محتدما ، ملتهبا ، تناقضا يقوم على عدم الاتفاق اطلاقا ، على التضارب في المصالح · وهذا التناقض هو الذي يقسم السكان الى شعب والى اعداء الشعب(٣) ·

هكذا لا يتفق الاصطلاحان ـ الشعب والسكان ـ في الدلالة ·

وفي كتب التاريخ التي تعالج الثورة الفرنسية واصولها وتبحث في تكوين المجتمع الفرنسي قبل الثورة ، يجنح المؤرخون الى تقسيم المجتمع الى طبقة النبلاء، رجال الدين والطبقة الثالثة(٤)· لست الان في صدد بحث صحة هذا التقسيم · والطبقة الثالثة تضم في صفوفها البرجوازية النامية ، والعمال والفلاحين · وكثيرا ما نجد في كتب التاريخ كلمة الشعب تحل محل الطبقة الثالثة · اذن عارض اغلبية المؤرخين ـ سواء كان ذلك عن ادراك او عن غير ادراك ـ بين الشعب وطبقة النبلاء ورجال الدين ، منتهين الى اعتبار الشعب والسكان لا يترادفان ولا يدلان على معنى واحد ·

والحقيقة ان عدم الترادف بين هذين الاصطلاحين يعود الى انقسام المجتمع الى طبقات ، متنافرة ، متنابذة ، متناقضة · اما في المجتمع البدائي حيث لم تكن هناك طبقات ، توافق مفهوما الشعب والسكان · **فمنذ انقسام المجتمع الى طبقات ، انفصل المفهومان واختلفا ·**

ان هذا المفهوم بدائي ومثالي اذن ، بدائي لانه لا يعكس عمقا في التحليل · ومرد هذه البدائية هو التحليل المثالي لظواهر الحياة ·

---

(٢) انظر ـ الحل الصحيح للتناقضات بين الشعب ـ ماوتسي تونغ · والخط هو من وضعنا ·

(٣) يقول ماوتسي تونغ في المصدر السابق « ففي مجتمعنا نوعان من التناقضات ، هي التناقضات بيننا وبين اعدائنا ، والتناقضات داخل الشعب ، ويختلف هذان النوعان من التناقضات اختلافا تاما من حيث طابعهما » ·

(٤) انظر :

Histoire de la France — Par. G. Lefebvre. 4 Partie.

اذ يعالج المشكلة كما لو كانت جامدة لا تتطور ولا تتغير · وان وجود كلمتا الشعب والسكان في اللغة يدل على شيئين متمايزين هما الشعب والسكان ، ان الكلمات تعكس هذه الظواهر ، وترتبط ارتباطا مباشرا ووثيقا بتطور روابط البشر الاجتماعية والانتاجية(٥) · ومن مميزات النظرة المثالية اعتبارها الحياة ومظاهرها موجودات غير قابلة للتغير والتطور · فالشعب هو السكان ، والشعب هو الشعب في القرن الثامن عشر وفي القرن العشرين ، في العراق وفي المانيا على السواء · وهـذه الفلسفة لا تتوصل الى حل المشاكل الحياتية ، لا النظرية ولا العملية ، ولا تساعدنا على تفهم قضايانا ، لانها عاجزة عن تفهم طبيعة الاشياء · فعلينا ان ننظر الى ظواهر الحياة بحركتها الثورية ، التطورية ، لندرك جوهرها ·

## الشعب والامة :

هناك من يسمي كل تجمع اجتماعي او مجموعة من التجمعات الاجتماعية ، امة · وهكذا تكون الامم موجودة منذ العصور الاولى في التاريخ البشري · وبهذا الشكل من التحليل « للامة » او « للقومية »

---

٥ ـ تقدم لنا الآداب الفرنسية امثلة عديدة وطريفة في آن واحد عن ارتباط دلالات الكلمات بقوى الانتاج وبطبيعة الروابط الاجتماعية ·

فقد اختلف مفهوم البرجوازي مثلا · ففي القرن السابع عشر حيث وجد في فرنسا نوع من التوازن الطبقي في القوى خاصة في عهد لويس الرابع عشر وأراد البرجوازي دخول البلاط والمجتمعات « الراقية » بعد ان أثرى واغتنى من التجارة خاصة ، أخذت كلمة البرجوازي دلالة الجشع والابتذال في القيم الاخلاقية والاجتماعية · وهذا ما نجده في مسرحيات موليير مثلا ، اما في القرن الثامن عشر بعد ان توضحت المفاهيم البرجوازية وصيغت بقوالب من المطاليب والاهداف السياسية ، اكتسب البرجوازي صفة ثورية ، تقدمية · وهذا يظهر في بعض كتابات ديدرو وفولتير وبورماشيه · وفي القرن التاسع عشر ، بعد ان انتصرت الثورة الفرنسية ، ثم سيطر البرجوازيون اصحاب البنوك على الحكم بعد ثورة ١٨٣٠ قال بانفيل الشاعر البوهيمي الفرنسي « يعني البرجوازي ذلك الشخص الذي لا هم له في الحياة الا قطعة النقود الصغيرة » ·

هذا من ناحية · وفي الادبيات السرية نجد اختلاف دلالة الكلمات واضحا بينا ايضا · ففي أوراق الترشيح وطلب الانتماء الى الجمعيات السرية السياسية نجد هذه الحقيقة · فقد جاء في صيغة الانتماء لجمعية « الاسر » السرية ما يلي :

« من هم الارستقراطيون اليوم ؟ هم رجال المال ، اصحاب البنوك ، والمولين والاحتكاريين والملاكين الكبار ، بكلمة واحدة هم المستغلين الذين يثرون على حساب الشعب » ·

يحل انصار هذا الرأي المشاكل الناجمة عن المسالة الوطنية حلا قسريا اعشباطيا · آنذاك ستكون المسالة القومية التي تلعب دورا مهما جدا وتمثل مكانة حساسة في عالم اليوم ، غير قائمة من جهة · اضافة الى ذلك سينتهي الامر الى تشويه حقيقة الكثير من الحركات التحررية في التاريخ · ان نظرتنا الى « الامة » تختلف عن هذه النظرة تماما ·

« فالامة » هي هذه الوحدة الاجتماعية التي ظهرت في حالتها الجنينية في اوربا الغربية منذ القرن الثامن عشر ؛ وحدة اجتماعية ناجمة عن حركة تطور طويلة كان العامل الحاسم فيها هو توسع وتطور قوى الانتاج وظهور سوق واسعة على حساب العلاقات الاجتماعية الاقطاعية ·

فعلى خلاف اشكال التجمع البشري الاخرى ، اتصفت الامة بحياة اقتصادية مشتركة · ومعنى هذا اقامة علاقات وصلات اقتصادية بين مختلف مناطق القطر ، وتقسيم العمل فيها تقسيما جغرافيا وتخصيص كل منطقة بانتاج معين مع مراعاة صفاتها وخصائصها ، وتنظيم تبادل المنتوجات · وهكذا تنمو بين الافراد الذين يقطنون ذلك القطر ، علاقات مستمرة ، منتظمة · هذه العلاقات تساعد في اختفاء وزوال اللغات المحلية وظهور لغة وطنية مشتركة · فالكيان الاقتصادي المشترك اللغة الوطنية الواحدة ، تلحم بين أطراف هذا القطر واجزاء هذه الارض وتجعل منها وحدة ذات منافع اقتصادية وسياسية مشتركة عموما · فوحدة الارض المشتركة والكيان الاقتصادي الموحد واللغة الواحدة تساعد في خلق ثقافة مشتركة ؛ ان العراقيل والصعوبات التي وقفت امام تحقيق هذه الوحدة الاجتماعية وتاريخ تطورها ، والصراعات السياسية التي نجمت عنها كنتيجة طبيعية··· قد ساعدت كثيرا ومباشرة في تحقيق وخلق نفسية واحدة ، مشتركة ·

هذه هي الخصائص التي تميز « الامة » عن سائر الاشكال الاخرى للتجمعات البشرية الاجتماعية · ومثل هذه الخصائص لا تتوفر في النظام الاقطاعي ؛ اذ ان كل اقطاعة تعتمد على الاكتفاء الذاتي في الانتاج · ولم تتوفر الشروط اللازمة لتكامل شخصية الامة الا بعد انتصار الثورة البرجوازية على النظام الإقطاعي ، أي منذ الثورة الفرنسية · فتطورت القضية القومية في ظروف اخص ما يميزها عنف الصراع الطبقي · كما وانها ولدت من صراع طبقي عنيف · فتكون القوميات لا ينفي اذن وجود الصراع الطبقي · ان الصراع الطبقي هو

القوة المحركة الدافعة في المجتمعات الطبقية · والتاريخ لا يعرف فترات جمد فيها هذا الصراع او توقف نسبيا الا قليلة وقصيرة للغاية ·

هذه خواطر سريعة خاطفة في « الامة » او في « القومية » ذكرتها لسبب واحد هو ان فريقا من الناس يربط بين مفهوم الشعب ومفهوم القومية · وهو على خلاف الفريق الاول الذى يربط ويمزج بين الشعب والسكان ويجعل منهما أمرا واحدا ، يرى ان مفهوما الشعب والقومية متلاحمان مزدوجان لا ينفصمان · وهـذا الرأى يأخذ وجهين : اما ان مفهوم الشعب بدأ مع مفهوم « القومية » او « الامة » ، واما ان « الامة » او « القومية » موجودة منذ الازل فوجد الشعب معها · والافتراض الثاني اكتفيت بالاشـارة الى انه لا ينطبق مع مجـرى التاريخ وان « القومية » امر عرضي في التاريخ ، أي ظهر في فترة زمنية معينة · اما الافتراض الاول فهو ما سنحاول عرضه وتبيان صحة ادعائه او غلطه ·

ان كانت الامم والقوميات ثمرة انتصار طرق الانتاج الرأسمالية، والنظام الرأسمالي بجميع خصائصه على النظام الاقطاعي ، كما نرى ، فبديهي ، آنذاك ، ان نستنتج ان هذا الفريق الذى يربط بين نشوء القومية ومفهوم الشعب لا يعترف بوجود الشعوب في المجتمعات الطبقية السابقة للنظام الرأسمالي ؛ أي لا شعوب في النظام الاقطاعي ، ولا في نظام الرق ولا في المجتمعات القبلية ··· وهـذا الاعتبـار يخلط في نهاية الامر بين الشعور القومي والوعي الطبقي الذى هو أقدم في التاريخ من الشعور القومى · وخطأ هذه النظرة الى الشعب يعود الى اعتبار المجموعة البشرية وحدة متجانسـة متوافقـة من جهة · فهي لا ترى الصراعات والتناقضات الطبقية الموجودة في المجتمع قبل ظهور القومية ؛ هذه التناقضات التى وضعت قسما من السكان الى جانب التطور والقسم الآخر ضد التطور · اضافة الى ذلك انها تلتقي مع انصار ان الشعب والسكان امران متوافقان متجانسان في هذه النظرة التوحيدية للمجتمع· والفرق بينهما انها حددت ميلاد الشعب بميلاد القومية · وهو أمـر مرفوض ، يرده التاريخ ووقائع الشعوب · ففي القرون التى سبقت الثورة الفرنسية والتى منها انبثقت الامـة الفرنسية لم يكن هنـاك شعب · وهو أمر مرفوض · فحركة « الفروند » في القرن السابع عشر كانت حركة تهدف تقويض النظام الاقطاعي الارستقراطي في فرنسا آنذاك ·

والحركة ، الانسانية ،في عصر النهضة كانت كفاحا دمويا ذهب ضحيته علمـاء ومفكرون وبحـاث ورجال بسطاء ، في سبيـل فرض الايديولوجية البرجوازية النامية آنذاك · كل هذه الحـركات وغيرها ـ حركة الفلاحين في المانيا ، والاصلاح الديني في اوربا ـ كانت تتجاوب مع الشعب وتعتمد عليه · حتى ان الطبقات السائدة كانت تستعمل كلمة الشعب لتدل بها على الطبقات الدنيا ، على البرجوازية والعمال والفلاحين · حتى ان حركة « النفائس »PRÉCIOSITÉ كانت تعـاف هذه الكلمة ، وترجع كل كلمة معافة في نظرها الى الشعب ·

فالحركات الثورية التاريخية التى سبقت ظهور القومية والامم دليل على اسبقية الشعب للقومية · فالشعب كان قبل ظهور الامة الفرنسية ـ بالمعنى العلمي ـ مثلا البرجوازية والعمال والفلاحين او الطبقة الثالثة كما يدعوها المؤرخون الفرنسيون ·

ومن جهة أخرى ، ترتبط المسألة القومية بالنظام الاقتصادي ارتبـاطا مباشرا · فهي ظاهرة للمجتمع المركز اقتصـاديا ، للمجتمع الرأسمالي الذى حطم القيود الاقتصادية التي كانت ظاهرة للمجتمع المركز اقتصاديا ، للمجتمع الرأسمالي الذى حطم القيود الاقتصادية التى كانت تعزل مناطق الامة عن بعضها مؤدية الى عدم تكونها نتيجة للنظام الاقتصادى الاقطاعي · اما الشعب فهو موجود منذ أن انقسمت المجتمعات الى طبقات · لم يلد من النظام الاقتصادي الاقطاعي ولا من النظام القبلي ، ولا يتعلق به · صحيح ان عناصره تتحدد بهذا النظام الاقتصادي او ذاك ، الا انه موجود ·

هكذا ، لا يتفق المفهومان تاريخيا ولا دلالة ·

## وجهات نظر أخرى في الشعب :

في المفهومين السابقين نجـد الاتجاه نحو التغـاضي عن الصراع الطبقي وعدم الاخذ به كقوة محركة في التطور التاريخي ، بينا · وهذا هو السبب الرئيسي في غلطهما · **فكل تحـديد لمفهـوم الشعب وكل تخطيط لعناصره يجب ان يأخذ بنظرية الصراع الطبقي كقوة محـركة في التطور التاريخي** · ولكن الاقتصار على هذا ينتهي بنا الى أخطاء في تفهم من هو الشعب ؛ وهذا ما حدث تماما بالنسبة لبعض الكتاب · فقد اقتصر هؤلاء الكتاب على وجهة نظر اقتصادية · فبعضهم يعتبر الشعب هو العمال او حتى يذهب بعضهم بالمبالغة الى أبعد من هذا

فيقول **ان الشعب هو المنتجين للثروات المادية** مباشرة (٦) · لا شك ان العمال او الكادحين كانوا دائما في جميع مراحل التاريخ العنصر الرئيسي والبذرة النامية في الشعب والعامل المحرك في التطور البشري· مع ذلك فان الجماهير الشعبية ضمت في مراحل وفترات تاريخية عديدة فئات اجتماعية وطبقات أخرى · لم تكن هذه منتجة للثروة المادية فقط بل مستغلة للغير · فقد ذكرنا في مطلع بحثنا هذا ان الطبقة الثالثة في فرنسا قبل الثورة كانت لا تضم العمال والفلاحين فقط بل البرجوازية ايضا · والبرجوازية كانت تستغل العمال في ورشاتها · ولكنها مع ذلك كانت جزء من الجماهير الشعبية التي ثارت على النظام القديم وشيدت نظاما جديدا · وعندما حلل ماركس ثورة ١٨٤٨ في المانيا قال بأن اعداء الثورة كانوا يرهبون الشعب « أي العمال والبرجوازية الديمقراطية » · ففي المراحل التاريخية ضم الشعب عناصر مختلفة متناقضة فيما بينها « **مع كون مصالح الشعب واحدة بالاساس** »·فمن هو الشعب في الصين مثلا في منتصف القرن العشرين ، بعد انتصار الشعب الصيني على الكومنتانغ والاستعمار الامريكي ؟ « هو ، في المرحلة الراهنة ، الطبقة العاملة ، والطبقة الفلاحية ، والبرجوازية الصغيرة ولبرجوازية الوطنية » ، أى الطبقات الاربعة التى حكمت الصين وخاضت النضال في سبيل تحريرها · كما كتب ماو تسي تونغ عام ١٩٤٩(٧)·

ان نظرة فاحصة الى تجارب الشعوب تبين خطأ هذا الرأى · فهذا التحديد لمفهوم الشعب يضيق كثيرا من العناصر المكونة للشعب ·

---

(٦) يقول الكاتب السوفياتي بورجنيف معرفا الشعب : « الجماهير الشعبية هي العمال المنتجين للثروات المادية مباشرة » ·

عن مجلة « Nouvelle Critique » من مقالة الكاتب السوفياتي بوشنكو حول : من هو الشعب؟ كما جاء أيضا في طلب الانتماء الى الجمعية السرية « الإسر » :Les Familles

ـ « من هو الشعب ؟ الشعب هو مجموع المواطنين الذين يعملون » · انظر كتاب : Questions D'Histoire فصل « الصراع الاجتماعي والايديولوجيات السياسية في فرنسا في القرن التاسع عشر » بقلم فولغين · ان خطأ هذه النظرة بين واضح · فمن المواطنين الذين يعملون ويشتغلون آنذاك أي في أواسط القرن التاسع عشر هم اصحاب البنوك والارستقراطية الحاكمة ·

وقد عرف ماركس الشعب في تلك الاونة ايضا بانه « العمال والبرجوازية الديمقراطية » ·

(٧) انظر : « دكتاتورية الديمقراطية الشعبية » بقلم : ماوتسي تونغ ·

فلا يمكن اعتبار المثقفين والموظفين مثلا من المنتجين مباشرة للثروات المادية · وهؤلاء يؤلفون في الحقيقة قسما كبيرا ومهما جدا من البرجوازية الصغيرة التي ، في ظروف البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة **خصوصا** ، تأخذ موقفا ثوريا من الاستعمار والسلطة الموالية له · وهذا الامر لا يقتصر على المستعمرات وانصاف المستعمرات ، بل حتى في الدول التي تركز فيها الانتاج الرأسمالي ، حيث تسحقها الرأسمالية الاحتكارية وتضطرها الى اللجوء الى الريف والوظائف ·

مما تقدم يمكننا ان نستخلص بأن النظرات الاقتصادية لمفهوم الشعب غير كافية ايضا لتحديد من هو الشعب ؟ · فيجب تحديد مفهوم الشعب من نقطتين : اولا ـ الدور الحاسم الذى يلعبه الانتاج في تطور المجتمعات وفي سير التاريخ · ثانيا ـ الصراع الطبقي كقوة أساسية محركة في هذا التطور · يجب ان ننظر الى مفهوم الشعب من منظار تاريخي واقعي ملموس ، معتمدين في الاساس على الصراع الطبقي في المجتمع وآخذين بنظر الاعتبار السير الفعلي لحركة التطور التاريخي· وهذا يستلزم منا نظرة سياسية واقتصادية في آن واحد ، نظرة موضوعية علمية ، لتحديد مهمات وواجبات مرحلة تاريخية معينة ، لبلد معين · وبعد ذلك تحدد القوى الاجتماعية والطبقات التى تستطيع القيام بأعباء هذا التطور التاريخي · والجدير بالذكر ، هو ان طبيعة هذه القوى الاجتماعية والطبقات تختلف عن بعضها حسب الظروف التاريخية والمكانية ، « فان اولئك الذين ينسون ان تركيب الطبقات وعناصر الشعب القادرة على المساهمة في النضال من أجل تحقيق وانجاز هذه الاهداف يتغير ايضا ، في تطور الثورة وتعاظم مهماتها وواجباتها ، ليرتكبون خطئا كبيرا » ·وقد اثبت التاريخ صحة ما جاء في هذا القول · لم تكن البرجوازية في روسيا القيصرية قادرة على شن نضال حازم ضد النظام القيصري · فبين لينين « بأن القوة القادرة على كسب « نصر حاسم على القيصرية » لا يمكن ان تكون الا الشعب ؛ أى **البروليتاريا والفلاحين** ، فيما لو نظرنا الى القوى الرئيسية الكبيرة ، ولو قسمنا البرجوازية الصغيرة الريفية والمدنية بين هؤلاء واولئك · ( وهى جزء من « الشعب » ايضا) »(٨) هذا ما كان في روسيا· اما الصين فقد أشرنا سابقا الى ان الشعب مؤلف من ـ العمال ـ الفلاحين ـ البرجوازية الصغيرة ـ البرجوازية الوطنية ، في ظروف معينة ·

---

(٨) « تاكتيكان » ـ الخط هو منا ـ خ ·

مما تقدم ، يمكننا ان نؤكد حقيقة مهمة جدا ، وقانونا لابد منه في تحديد مفهوم الشعب ، هو ان هذا المفهوم نسبي يختلف باختلاف الزمان والمكان(٩) • وان هذا الاختلاف لا يعود اولا وآخرا الى كون هذه الطبقة برجوازية أو عمالية أو فلاحية ، بل الى الظـروف الموضوعية للطبقات والفئات والعناصر التي تكون الشعب • وهل هي قادرة سوية على حل مهمات التطور التقدمي والثوري لبلد معين في ظروف تاريخية معينة •

* * * *

فلو نظرنا من هذا المعيار الى جمهـوريتنا الديمقراطيـة ، الى عناصرها ومكوناتها ، الى مهامها التاريخية والواجبات التى تواجهها ، فأى الطبقات والفئات الاجتماعية تستطيع القيـام بمهمة حل مهمات التطور التقدمي والثورية ؟

لم يتغير تغيرا كاملا تركيب المجتمع العراقي عما كان عليه قبل ثورتنا الدمقراطية ، وان اختلف ميزان القوى اختلافا كبيرا جـدا ، اختلافا طبيعيا • فالمجتمع العراقي يتكون من : ١ـ الطبقة الاقطاعية • ٢ ـ طبقة الكومبرادور • ٣ ـ طبقة العمال • ٤ ـ طبقة الفلاحين • ٥ ـ الطبقة البرجوازية بمختلف اصنافها • والطبقة الاقطاعية هى التى تملك الارض الصـالحة للزراعة وتسخر الفلاحـين فيها وتستغلهم في زراعتها • هى التى تعارض الملكية الصغيرة للارض ، هى التى تعارض ادخال الآلة الحديثة الى الريف ، هى التى تعارض في تصنيع العراق • اذن هى التى كانت سند الاستعمار وساعده الايمن في الحفاظ بوطننا في حالة اقتصادية متأخرة ، في الحفاظ به في ركبه • اذن هى التى كانت وما زالت تعارض بتطوير الانتاج الزراعي ، بتصنيع العراق ايضا • اما طبقة الكومبرادور في العراق ،فهي هذه الفئة الحاكمة التى ارتبطت مصالحها الاقتصادية على ما يمنحه لها الاستعمار من امتيازات وفرص

---

(٩)*( فان لكلمة « الشعب » مفهوما يختلف باختلاف البلدان وباختلاف العهود التاريخية في كل دولة بحد ذاتها ، لنأخذ الوضع في بلادنا مثلا • ففي أثناء الحرب ضد الغزاة اليابانيين كان الشعب يتألف من جميع الطبقات والفئات والجماعات الاجتماعية التي كانت الى جانب المقاومة ضد اليابان ، بينما ان الاستعماريين اليابانيين ، وخونة الامة والعناصر الموالية لليابان كانوا أعداء الشعب •• اما في المرحلة الحاضرة ، مرحلة بناء الاشتراكية ، فان الشعب يشمل جميع الطبقات والفئات والجماعات الاجتماعية التي تؤيد وتساند قضية البناء الاشتراكي وتسهم فيها •• ) ـ ماوتسي تونغ ـ مسألة الحل الصحيح للتناقضات بين الشعب •

في نهب ثروات الوطن والشعب، دون التعارض مع سياسته الاقتصادية. هي هذه الطبقة التي اوجدها الاستعمار من العدم ، هي هذه الطبقة التي لم يكن لها اسسا اقتصادية تاريخيا . فاعتمدت على الرأسمال الاجنبي وسيطرته على الاقتصاد الوطني ، فاثرت واغتنت ، وهي تمثل الطبقة الاقطاعية ومصالحها في الحكم ايضا . ولا تستطيع على البقاء الا في ظل الاستعمار والاجنبي ، لانها مرتبطة به مباشرة منذ يوم ميلادها . وقد اعتمدت على العقار والتجارة والاستيراد بصورة خاصة هكذا التقت مع الاقطاعية وتكاملت معها . فهاتان الطبقتان تتعارضان وتتناقضان مع النظام الجمهوري الدمقراطي ، مع الجمهورية العراقية الدمقراطية . لان المهمات التاريخية الموضوعية للتطور التي منها انبثقت الجمهورية العراقية والتي يجب على الجمهورية العراقية انجازها وتحقيقها هي : القضاء على الملكية الزراعية الكبيرة ـ تشجيع وانماء الملكية الزراعية الصغيرة ـ تصنيع البلد وتوظيف الرأسمال الوطني في مشاريع صناعية ـ ترسيخ النظام الدمقراطي الصحيح ـ الحياد الايجابي أي انتهاج النقاط الخمسة المعروفة بنقاط شو آن لاي ـ نهرو ـ التضامن العربي التحرري ـ الاخوة العربية الكردية .

لا شك في ان الاقطاعية وطبقة الكومبرادور تعارضان هذه المهمات التاريخية الموضوعية التي على جمهوريتنا انجازها . لان انجاز هذه المهمات لا ينسجم ولا يتجاوب مع طبيعة هاتين الطبقتين . لذلك هما اعداء الشعب الداخلي ؛ ولذلك يجب ضربهما ضربة قاصمة دونما رحمة ولا شفقة . فهما اعداء الشعب . ولا يدخلان في عداد الشعب . والجمهورية للشعب فقط .

اما الطبقات الاخرى فهي التي تكون الشعب العراقي اليوم بعربه وكرده . اذ انها تنسجم تمام الانسجام مع هذه المهمات التاريخية الموضوعية ، ومصالحها تتجاوب معها تجاوبا متناسقا . ولهذه الطبقات الحكم والحرية والجمهورية ؛ فمنها لا يتأتى خطر على جمهوريتنا الدمقراطية . وهذه الطبقات ولا غيرها هي التي تكون في الاساس عناصر الاتحاد الوطني ، لصيانة الجمهورية العراقية الدمقراطية ، ولانجاز هذه المهام التاريخية الموضوعية لان ذلك من مصلحتها ومن طبيعتها . وبين هذه الطبقات يجب ان تتوفر الثقة الكاملة في انجاز هذه الخطوات التاريخية . انها هي الشعب العراقي اليوم وله الحياة ، وله الجمهورية، وله الدمقراطية ، لا لاعدائه .

خالد السلام

# العلاقات التاريخية بين العرب والاكراد

بقلم : انور الماني

لعل اول اتصال ومعارفة بين الشعبين ، الكردي والعربي ، كانت بعد فتح ( حلوان ) و ( تكريت ) و ( نصيبين ) سنة ١٨ هـ بالرغم من انه كانت هنالك اتصالات بين افراد من الاكراد واشخاص من العرب فقد ذكر المفسر محمود الآلوسي في تفسيره ( روح المعاني ) : أن ( جابان كاقان ) الكردي ، تشرف بمقابلة الرسول ( ص ) وحظى بصحبته ، واعتنق الدين الاسلامي على يده ، فعد من الصحابة الكرام ، ويروي عنه الحافظ العسقلاني أحاديث في الانكحة وشؤون أخرى ، ولا يبعد ان يكون هنالك عدة من الصحابة يرجعون في نسبهم وحسبهم الى الاصل الكردي .

ومما يجدر ذكره أن ( عياض بن غنم ) فاتح كردستان كتب الى ( سعد بن ابي وقاص ) القائد العام لجبهة العراق وايران يستفتي منه نوع المعاملة التي يعامل بها الاكراد بعد أن بين له عقائدهم ، فأخبر سعد بدوره الخليفة ( عمر بن الخطاب ) مستفتيا منه ذلك ، فأجابه الخليفة بقوله : ( سنوا بهم سنة أهل الكتاب ) .

ومن هذا التاريخ ابتدأت العلاقات والروابط بين العرب والاكراد، ولم يجد الكردي نفسه غريبا أو مهانا في أحضان التاريخ العربي الجديد ، وبين أفراد هذه الامة ، بل وجد نفسه بين أحضان قوم يساوونه بجميع افرادهم من حيث الحقوق والعدالة دون تمييز عندهم بين الالوان واللغات والعناصر ، فاطمأن الكردي اطمئنانا تاما على حياته الداخلية وحرياته في موطنه وعدم ضياع حقوقه ، فلم يكن عزيزا عليه ان يخلص لهم ، يبذل اقصى ما في وسعه من الجهود والمساعي .

وفي ظل المبادىء الجديدة قويت ونمت الروابط ، وحسنت العلاقات الاخوية بين الكردي واخيه العربي ، ولا سيما بعد أن شعر الكردي بالعطف العربي ولمس منه حسن المعاملة والمعاشرة ، وبعد أن تحقق للعربي اخلاص الكردي وشجاعته وتضحيته في سبيل

الخدمة الانسانيه ، والكردي ديدنه الاخلاص والتضحيـة لجاره وأخيه الانسان اذا ما وجد منه حسن المعاملة والمعاشرة ·

## المصاهرة الكردية العربيـة

تزوج الخليفة الاموى( مروان بن الحكم ) بامرأة كردية فولدت له ابنه ( محمد ) فزادت هذه المصاهرة من العلاقات والمحبة بين الشعبين لذلك تجد الاكراد يعاضدون جيش الخليفة ( مروان الثاني ) ضـد ( سليمان ) الذي خرج عليه في كردستان ، وعندما ثار مروان هـذا ضد الخليفة ( ابراهيم ) كانت جيوشه كردية فغلبت على جيوش الخليفة ابراهيم بين بعلبك والشام ودخل دمشق ظافرا معلنا خلافته سـنة ١٢٣ هـ ٧٤٩ م ·

وقبل هذا التاريخ وفي عصر ولاية ( مسلمة ابن عبدالملك ) أغار الخز على أذربيجان ثم هاجموا كردستان حتى وصلوا الى الموصـل ، ولكن الاكراد دافعوا بشجاعة عن الدولة العربية وصمدوا امام قـوات الخز بقيادة ( سعيد بن عمر ) وتمكنوا من استرداد ما استولوا عليـه من البـلاد ، كما تمكنوا من استرداد جميـع ما كان قد سلبوهم من الاموال ·

وقد اشترك الكرد في جميع الثورات والقلاقل التي نشبت في ايام ( ابي جعفر المنصـور ) ، ووقفوا مع اخوانهـم العرب جنبـا الى جنب ، وحينما أغار سترخان الخوارزمي بجيشه ( الجـرار ) على المملكة العباسية كان اول من صمد في وجهه البطل الكـردى ( هاروب بن عبدالله ) زعيم العشائر الراوندية سنة ( ١٤٧ هـ ) = ( ٧٧٤ م ) ·

وجاء في ص ١٩٠ من كتاب ( بلاد الخلفاء الشرقية ) : ان الفضل في انتصار الخليفة ( المأمون ) على اخيه ( الامين ) يرجع الى شجاعـة جيشه الكردي ·

وحينما زحف ( هولاكو ) على المملكة العربية العباسية سنـة ٦٥٧ هـ ١٢٥٩ م كان الاكراد في مقدمة الذين دافعوا عنها ، ومن جراء ذلك نكبتا بلاد ( هكاريا ) و ( الجزيرة ) و ( ديار بكر ) و ( ميافارقين) و ( ماردين ) بالتدمير والتخريب ، وقامت جيـوش هولاكـو بمذابح ومظالم وفضائع بين الاكراد يندى لها جبين التاريخ ·

وصفوة القول ، ان الاكراد قدموا مساعدات جليلة للخلفـاء

الامويين والعباسيين وضحوا في سبيل الدولة العربية يومئذ باموالهم وارواحهم ، وقدموا للعالم العربي باكمله خدمات يشكرون عليهـــا ولا ينساها التاريخ ، **ودفـاع المسلم الكردي البـــار ( صلاح الدين الايوبي ) عن الاراضي المقدسة واستردادها من ايدى الصليبيين عمل لا ينساه التاريخ العـــربي ، ويبـاهي بـــه الشعب الكردى الى أبـــد الآبدين ٠**

ويضيق بنا البحث عن أن نعد جميع الخدمات الدفاعيـة وبذل التضحيات الكاملة ، التي بذلها الاكراد في هذا السبيل ٠

## العلاقات الثقافيـة بين الشعبين

ولقد بلغ من تفاني الاكراد في خدمة اخوانهم العرب ومحبتهم لهم ، انه قد اهملوا تطوير لغتهم وأدبهم زمنـــا ، فكانت مؤلفاتهـــم ومراسلاتهم، ورسميات حكوماتهم واماراتهم كلها باللغة العربية ، حتى أن خطبهم في الجوامع والمساجد ـ مع ان المستمعين كانوا اكـــرادا ـ كانت باللغة العربية ، وكانت أدعيتهم وصلواتهم أيضا باللغة العربية لقد اشتغلوا باللغة العربية وجمعوا التاريخ العربي ، وخدموا التفسير والحديث والفقه والكلام واصول الفقه واصول الحـديث وغيرها من العلوم المتعلقة بالدين ٠

ويظهر السبب جليا في هذا الاندماج الكلي ، لان الاكراد التقوا قوما بادلوهم العطف والحنان ، والاخوة الصادقة ، والتقـوا بالعـرب المسلمين الذين تخرجوا من مدرسة ( محمد ) المنقذ المبشر بالمساواة ، والعدالة والاخلاق القويمة ، ووجد الاكراد أنفسهم من أهـــل الدار اعزاء متساوين في الحقوق مع تلاميذ هذه المدرسة ، واخوة لهـم دون أي فارق وأي تمييز اشترك الاكراد مع اخوانهم العرب جنبا الى جنب في الذود عن الوطن الواحد ، وخدموا الثقافة العربية فتجد ابا حنيفه ـ الدينوري أحمد بن داود بن وند في أوائل القرن الثالث الهجري ، وقد قدم للمكتبة العربية والمعارف الاسلامية الآثار التالية :

١ ـ الاصلاح والمنطق ٠
٢ ـ تفسير القرآن ٠
٣ ـ تاريخ الاخبار الطوال ، وقد نقل المسعودي عنه اشياء مهمة في هذا الحقل ٠

٤ ـ جواهر العلم ٠
٥ ـ الجبر والمقابلة ٠
٦ ـ وصايا ٠
٧ ـ لحن العوام
٨ ـ النبات ٠
٩ ـ زيـج ٠
١٠ـ حساب الخطأين ٠
١١ـ الانواء في العواصف والحرارة والبرودة ٠
١٢ـ الفصاحة ٠

وقد سبقه في مضمار التفسير العلامة ( احمد الكاشي ) والمشهور بـ ( شافعي دوي شافعي الثاني ) المتوفي سنة ٢٠٢ هـ وأتي بعـده المفسر العلامة ( احمد بن يوسف الكواشي ) والعلامة ( ابو سعـود العمادي ) صاحب التفسير الشهير وكثيرون غيرهم ٠

اما في علم الحديث فأكثر من أن ينالهـم الحصر ، ولكن الذي حاز الاولية هو ( ابن الحاجب ) الاول ( ابو عثمان عمر بن حاجب بن محمد الكشاني الكلي ) ـ وكلي ناحية من نواحي زاخو ـ والمتوفي سنة ٣٩١ هـ = ٩٤٣ م وآخر من روى صحيح البخاري عن ( الغربرى ) وعبد الكريم البارزاني استاذ الحافظ ( ابن حجر العسقلاني ) وغيرهمـا وفي علم الفقه ظهر ائمة كثيرون من علماء الاكراد ولكن من البـارزين منهم : الفقيه ( ابن الصلاح الشهرزوري ) واستاذ الامام النـووى والعلامة ( الآمدي ) وغيرهما من اعلام الفقه ٠

وقد ظهر ابن الحاجب الثاني ، ابو عمر عثمان بن ابي بكـر بن يونس الكشاني الكلي أيضا في علم النحو واصول الفقه، فهو صاحب كتاب ( الكافية ) في النحو و ( الشافية ) في الصرف و ( مختصر المنتهى ) في اصول الفقه ، وكذلك العلامة ( عبدالله البيتوشي ) وغيرهما ٠

أما الذين برزوا في الفلسفة والكلام فهم : العلامة ( حسن بـن نجما ) والعلامة ابراهيم الكردى والعـلامة يوسف الكواشى استـاذ السيد ( شريف الجرجاني ) الشهـير والعـلامة ( حيدر الماوراني ) و ( البهوسي ) و ( الروسي ) وغيرهم ، أما ( محي الدين الاخـلاطي ) فكان زميلا لـ ( نصير الدين الطوسى ) في بناء رغد المراغة ٠

ومن علماء الاكراد الذين خدموا التاريخ والمعـــارف العربية ، ( ابن خلكان ) و ( ابن الاثير ) و ( ابو الفداء الايوبي ) و ( ابن المستوفي الاربيلي ) وغيرهم ٠

ولا تزال مؤلفات كثيرة لعلماء من الاكراد تتداولها الايدى لحـد الآن ، مثل ( الاحكام ) للامدى الجارى تدريسه الآن في الازهـــر ، و ( الكافية ) و ( الشافية ) لابن الحاجب المتداولين في عموم البـــلاد وغيرها من الكتب المتداولة ٠

ويضيق بنا البحث أن نأتي على ذكر علماء الاكراد الذين خدموا الثقافة العربية وماتوا في سبيلها من الذين اشتهروا وسجلوا اسماءهم بين دفة التاريخ ، اما الذين خدموا الثقافة العربية ولم يبق لهم ذكـر او أثر فلا يعلم عددهم الا علام الغيوب ٠

يذكر العلامة ( الشـــيخ محمد الفزلجي ) أن الامام ( ابو علي النجي ) مر على القاضي ( ابن كج ) الدينورى عند عودتـــه من زيارة الشيخ ( ابي حامد الاسفراني ) فلما تحدث معه ورأى سعة علومـــه وتبحره وتضلعه في اغلب العلوم المستعملة عهدئذ قال له الامام ابـو علي : ( سبحان الله ٠ العلم لك يا ابن كج والاسم لابي حامد ) فأجابه ابن كج : ذاك رفعته بغداد وأنا حطتني ديثود ٠

## التصوف

لا ينكر أن التصوف نزل الى البلاد العربية في فجر التـــاريخ ، فدخل في حلقات ( حسن البصري ) و ( مالك بن دينار ) و ( سعيـد بن جبير ) و ( جعفر الصادق ) و ( جنيد البغدادى ) وغيرهم ، ولكنـه شب وترعرع في جبال الاكراد ، ودخل تحت أصول وقواعد لابد منها ، واتخذ لمصطلحاته قاموس جديد ، عند شيخ الاسلام ابو الحسن ( علي ) بن أحمد بن يوسف الهكاري المولو سنة ٤٠٩ هـ١٠١٩ م والمتوفي سنة ٤٨٦ هـ ١٠٩٨ م والمدفون في ( ديرەش ) في جنـــوب ( العمادية ) ومن هنالك انتشر بقواعده واصوله في البلاد العربية والاسلامية ، وقد صقله وصاغه في قالب جديد براق الشيخ ( عبدالقادر الكيلاني ) تلميذ تلميذ شيخ الاسلام المذكور ، ثم انتقل به الى ( بغداد ) دار الخلافـة الاسلامية ثم انتقل الى بلاد الاكراد وجدد من نشاطه العالمان الكرديان ( مولانا خالد ) النقشبندى و ( نور الدين البريفكاني ) القادري وجعلا له ببوتا جديدة في البلاد العربية ٠

لقد ازدادت بواسطة التصوف العلاقات الاخوية بين العـــرب والاكراد ، وضاعفت المحبة والاخلاص بينهم • لذلك تجد امثـــال ( محمد امين السويدى ) و ( محمود الآلوسي ) والشـــيخ ( محمـد النورى ) الموصلي و ( ابن العابدين ) الحنفى وغيرهم يخصون عباقرة الاكراد وعلماءهم بالتاليفات ويثنون على الاكراد • ويظهرون فضائلهم ويدافعون عنهم بأقلامهم دفاعا مجيدا •

## المذهب الشافعي

ومن الاسباب والعوامل التي ضاعفت المحبة وزادت الاتصـــال بين العرب والاكراد انتشار المذهب الشافي في كافة ارجاء كردستان وتمسك أبنائها به بين المذاهب الاربعة ، ذلك المذهب الذي نبع من قلب عالم قريش ( محمد بن ادريس ) الشافعي •

وبالرغم من انتشار هذا المذهب ووصوله الى كردستان عنـــد رحلة الشافعي الى العراق العجمي ، وبواسطة العالم الكردى الفقيـه ( عبدالله ) بن ( محمد ) بن ( عيسى ) المروزي والمتوفي سنة ٢٩٣ هـ اصبحت لهذا المذهب اقدام راسخة في كردستان ، ثم جعله الايوبيون مذهبا رسميا داخل سلطان ملكهم ، فكما اصبح الاكراد والعـــرب شركاء في الدين فقد تضاموا في تبادل الاراء •

## هذا الاختلاط

وبعد هذا الاختلاط الطويل ، وبعد هذا النضال المشترك ، وبعد هذا الامتزاج القوى :

هذا الامتزاج في الدين ، وفي الثقافة ، وفي التاريخ ، وفي المصاهرة والزيجات ، التي خلطت دم الكردي بالدم العربي ، ودم العربي بالدم الكردي ، وبعد هذا وذلك كله ، **يريد الاستعمار واذنابه ان يباعد ما بيننا ، ويجعلنا شيعا واحزابا •**

ليست هذه العلاقات اساطير خيالية ، بل هذه كلهـــا حقائق واقعية ، وامثلة تأريخية صادقة ، لا ريب فيها •

عشنا واخواننا العرب في هذه المدة الطويلة يشارك بعضنا البعض في السراء والضراء، والافراح والمآتم، في العسر واليسر ، فهل يستطيع ان يفرق بيتنا الاستعمار واذنابه ؛ ما اجهلك يا استعمار ، وما اغباكم يا أذناب الاستعمار ! ••

## التاريخ يبرهن

برهن التاريخ على التضامن الكردى العربي في يوم ١٤ تمـــوز فان هذا التضامن الذي برز اثناء ثورة العراق المباركة ، لم يكن مجرد رغبة آنية ، بل كان هو الاخوة الكردية العربية ، التي نمت وتطورت خلال مراحل نضالية شاقة مشتركة ، وان جذور هذا النضال المشترك قويت خلال هذه القرون الطويلة ، وهذه الاجيال الكثيرة ، المليئـــة بالكفاح والنضال ، والضحايا والدماء والدموع والاضطهاد ٠

فلقد ذاق كلاهما سوية اهوال الحكم العثماني وقاما معا وفي آن واحد بثورات وانتفاضات عديدة ضد حكم الطغاة ، وقدما ضحـايا في مراحل عديدة من تاريخ نضالهما المشترك ضحايا في اعماق السجون ، ضحايا على اعواد المشانق ، وقاسيا معا اهوال الحرب العالمية الاولى ، وسياط جندرمة الحكام الدكتاتوريين ، وعانيا معا مظالم الاحتـــلال البريطاني ، واشتركا معا في مقارعة هذا الاستعمـــار سنين عديدة ، وقاما معا بتلك الثورات التي كانت تشتعل نارها في كردستان فتنعكس أضواءها ، وتتوقد جمراتها في الجنوب العربي في العراق ٠

هذه المراحل التأريخية القاسية ، وتلك الاخوة القوية خـــلال اربعة عشر قرنا ، جعلت الكردي يتألم لألم العربي ويفرح لفرحـــه ، وجعلت العربي يتداعى بالنجدة والسهر اذا ما اشتكى أخـوه الكردي ألما أو أذية ٠ **وأخيرا عاش النضال الكردي العربي ، وعاشت الاخـوة العربية الكردية ، والويل للاستعمار واذنابه ٠**

**انور المائي**

---

**كل الرجعيين نمور من ورق ، مخيفون في مظهرهم ، وقوتهـــم في الحقيقة ليست جد كبيرة ، ومن وجهة النظر البعيدة تكمن القـوة العظيمة البأس في الشعب لا في الرجعيين ٠**

**« ماو تسي تونغ »**

عبدالوهاب البياتي

**هذه أغان نظمها الشاعر وهو يقاسي مرارة البعد عن وطنه الحبيب الراسف في القيود والاغلال قبل أن تنقذه ثورة ١٤ تموز الجبارة .**
**ـ المحرر ـ**

**( ١ )**

**النحلة العاشقة**

عادت مع الريح الشمالية
مع السنونو
مع أغنية
تصبغ في جناحها الجليد
تحلم ، تستعيد
ذكرى غرام مات في الربيع
مات ، وها أزهاره السوداء
في الصقيع
تزهر من جديد

( ٢ )

## الموت والزمان

حبيبتي : جميع
رفاقنا ماتوا
ولم يبق سوى الزمان
وحسرة الأغان
حتى صديقي أحمد الصغير
مات عليه رحمة الله ، صديقي احمد الصغير
ماذا تقولين ؟ إذا عدنا إلى الوطن
ولم نجد هناك من يعرفنا
ماذا تقولين ؟ أيا عصفورةَ الشجن

( ٣ )

## الجـدار

سألعن الحب الذي ينبت في صحرائنا صبّار
سألعن النهار
إن لم أجد في ضوئه قيثار
إن لم أجد أزهار
آبارنا مسمومةٌ
فأين يا حبيبتي الفرار ؟
رفاقنا ماتوا

ولم يبق سوى الجدار
يسخر من أمواتنا
من ليلنا المنهار

( ٤ )

**وداعا استامبول**

مررت باستامبول ، لا أقول
نزلتها ، لأنني عجول
لأنني أخجل من محمدٍ ، من وجهه الصغير(١)
اما رآني فارغ اليدين
مُسهّد العينين
أهيم في شوارع استامبول
في وحشة الأفول
وفي فؤادي ... آه يا حبيبتي
مررت ، لا أقول ...

( ٥ )

**الطـريد**

حلمت اني هارب طريد
في غابة ، في وطني البعيد
تتبعني الذئاب

---

(١) محمد : ابن الشاعر ناظم حكمت

عبر البراري السود والهضاب

حلمت ـــ والفراق يا حبيتي عذاب ـــ

اني بلا وطن

أموت في مدينةٍ مجهولة

أموت يا حبيبتى

وحدي بلا وطن

( ٦ )

**امطار**

ستغسل الأمطار

نافذتي ، سيفتح النهار

لنا طريقاً واحداً في ليل اوربا

فنستفيق

من نومنا العميق

سيحمل القطار

لنا هدايا من بلاد الثلج والأزهار

لكنما القطار

مرّ ، وكنت نائماً

حبيبتي ، القطار

( ٧ )

## عيد ميلاد

رأيتهم في ضحكهم يبكون
أطفال أوربا بلا عيون
وددت :
لو عدت الى دمشق
فالاطفال لا يدرون
ان غريباً كان يبكي مثلهم
كان بلا أزهار
يحتفل الليلة في ميلاده
كان غريب الدار

( ٨ )

## عـزاء

مدينتي بعيدة
لا تلعبي بالنار
انا اذا اخترتُ مصيري
آه لا أختار
فلتغسل الأمطار
نافذتي ، وليقبل النهار
فلم أعد انتظر القطار

عزائي الوحيد
ان اكتب في حبيبتي الأشعار

( ٩ )

## الوحـدة

كقطرة المطر
كنت وحيداً
آه يا حبيبتي، كقطرة المطر
لا تحزني
سأشتري غداً لك القمر
ونجمة الضحى وبستاناً من الزهر
غداً اذا عدت من السفر
غداً اذا أورق في ضلوعي الحجر
لكنني اليوم وحيدٌ
آه يا حبيبتي ، كقطرة المطر

( ١٠ )

## تذكار من بغـداد

يا نخلة في سجن بغداد أتذكرين ؟
غناءنا الحزين
قُبرة طارت مع الشمس
وهذا كل ما أذكره

يا حسرة السجين
قبرة طارت مع الشمس
وفي بغداد من صداحها أنين
يا نخلةُ في وطني النائي
أتذكرين ؟

( ١١ )

## سماء بلا نجوم

سماء اوربا بلا نجوم
لا تذكري بالخير أو بالشر يا صديقتي
مدينتي الرؤوم
فنحن في الشرق على الضياء
نحيا ، على الدموع والدماء
مستنقع في وطني
أجمل من بحيرة في ليل اوربا
بلا ضياء

( ١٢ )

## حضارة الغرب

حضارة تنهار
قلب من الطين وعينان بلا قرار
يجف في بئريهما النهار

عاهرة خلّفها القطار
في ليل اوربا بلا دثار
تموت تحت البرد والأمطار
وددتُ :
لو صحتُ بها : أيتها العجوزُ
يا هتيكة الازار
قد فاتك القطار

( ١٣ )

**اوربا العجوز**

زنابق سود على الضفاف
تدوسها الخراف
تلك هي الحقيقة المرة ، يا مقطوعة الأثداء
تمثالك العريقُ قد حطّمه الخزّاف
فلتدفعي
رجالك الجوفَ الى الصلاة ، فالأموات
قد دفنوا أمواتهم
وانطلقوا بغاة
يروعون الطير في أعشاشها
ويطلقون النار
عليكِ ، يا عاهرة قد فاتها القطار

( ١٤ )

صديقة

مائدتي موحشةٌ ومقعدي جليد
يا دميةً تجهل ما أريد
عودي الى بيتك يا صغيرتي
عودي الى فارسك الجديد
عودي وخليني هنا
أمضغ قلبي ،
أنزوي وحيد
انا اذ استيقظ فيكِ الشوق
انسانٌ من الجليد
عواطفي تركتها هناك
في دمشق
في مدينة الشمس التي في الليل لا تغيب
عودي الى بيتك يا صغيرتي
عودي !
وخليني على الصليب

( ١٥ )

**الى شتراوس**

اليك شتراوس ، الى الدانوب
الى الجبال الخضر ، والطيوب

غنّيتُ

حتى انطفأ المصباح

فليل اوربا بلا صباح

طال

وطالت وحشتي فيه ، فيا ملاّح

بحار فجر الحب يا ملاح

خذني الى مدينتي المثخنة الجراح

هناك حيث الشمسُ والاقاح

فينا ١٩٥٨/٦/٢٠ عبدالوهاب البياتي

---

« ان النضـــال الايديولوجي يختلف عن ســـائر اشكال النضال • فلا يمكن ، في هذا النضال اعتمادا اساليب عنيفـة ، قسرية ، ولا يجوز الاعتماد الا على اساليب شرح دقيق للحقيقة •»

ماوتسي تونغ

من الادب الكردي

في القرن العاشر

# قلادة الياقوت

**للشاعر والكاتب الكردي الكبير**

**علي ترموكي**

**تعريب : رفيق حلمي**

- ١ -

ان الكلمات الكردية لهي يواقيت يا پريخان !

سأصوغ لك قلادة من هذا المعدن

ان سكرة الخمر قد تزول

كذلك شبابك يا پريخان !

وأخيراً تصبحي عجوزاً متروكة

فتذكرك هذه القلادة بحبي

- ٢ -

ستحملها بعدئذ ابنتكِ

والربيع الجديد يعكس عليها الأزهاء الطرية

ثم ابنتك الصغيرة تتزين بها

ان قلادة أشعاري التي
أرقم عليها إسمكِ
قد تجعلك خالدة
في قلوب الناس

- ٣ -

عندما لا يفكر الانسان سوى في الحب
قد يصبح الحب ثقيلاً
ان الموت قد يرى رهيباً
وبالرغم من ذلك
نفكر في الموت أحياناً
تحت الأتربة التي
تشير الى جريان النهيرات
أرفع سوانح أفكاري إلى الخالق .
ان بصيصاً من النور يلمع في قلبي
يشبه أنوار السموات !

- ٤ -

أرأيت الطفل الغرير ؟
ينسل من حدبة الجبل ،
في سكة ضيّقة يتابع
سيل الماء الرقراق

لاهياً بخريره
كم يدوم ؟
هكذا يمر ويمضي شبابنا
شيء من السكر ، قليل من المرح
بعده الرجوع من قمم الأحلام
ثم تسوّد السماء
فلا يرى بعد ذلك ابتسام النجوم
هذه هي النهاية المحزنة ،
كنت أتمنى الموت قبل أن أصبح شيخاً

**يحاول الرجعيون كلهم قمع الثورات بالقتل الاجماعي ، وهم يظنون انهم كلما ذبحوا مزيدا من الناس أصبحت الثورة اكثر صفعا ، ولكن الحقائق على عكس هذا التفكير الذي تشتهيه الرجعية • فهي تدل على أن الرجعيين كلما ذبحوا مزيدا من الناس أصبحت قوة الثورة اعظم، واصبح الرجعيون اكثر قربا من نهايتهم ••• ان هذا قانون لا يقاوم !**

**« ماو تسي تونغ »**

# شهداء الجزيرة

## زهير احمد

( أخي الحبيب ·· الشهيد ·· هادي عبدالرضا ··· ليست هذه القصيدة تمجيدا لذكراك النبيلة وحسب ·· ولكنها ·· ثمرة مدامع حرى سفحتها على ثرى قبرك ·· واحياء لذكرى أجمل ايام النضال في سجن بغداد وعبر شوارع بغداد الدامية ) ·

« **زهير** »

عيناك . والدم والرصاص وما يغمغمه الجريح ،
ويداه ترتجفان وهو يجود بالنفس الأخير
ما زالتا تتسائلان وتطلبان الانتقام
عيناك يا « هادي » أحسهما ، وما برح النداء
في خاطري ، تتوقدان وأنت تهتف بالسلام . .
عام مضى ؟ ؟ . . لا لا وحق دم الشعوب ،
لا لا وحق الثائرين وحق روحك يا رفيقي
لا لم يكن عاماً ، فقد عبرت قرون
ونداء آلاف الضحايا لا يزال هو النداء ....

بالثأر . . . بالتعجيل في يوم القصاص
وعلى تراب السجن إذ سالت دماك ،
في ذلك اليوم . المدّمى من حزيران الرهيب
بُقعٌ تريد الانتقام ولا تكف عن الصراخ

* * * *

ما زلت أذكر كل شيء . . . الرفاق ،
يتواثبون أمام دمدمة الرصاص
وخراطم الماء المخيفة وهي تقذف بالوحول
وقنابل الغاز المسيلة للدموع
ما زلت أذكرها وأذكر كيف يسخر بالطغاة
جمعٌ وقد ملأته ايماناً بأن يد الشعوب
أقوى من المستعمرين ــ حمامتان ترفرفان !
ما زلت أذكر . . . ما أزال . . ولا أزال :
الفتية المتوقدي الايمان كانوا يهتفون
باسم السلام ، كأن جدران السجون
أوهى من الورق الخفيف كأن عادية المنون ،
أحلى من القبل الندية تحت أعراش الكروم . . . .
وكأن صلصلة السلاح رنين أنغام عذاب ! !
وكأن دمدمة الرصاص

لحن يبشر كل مظلوم بأن جاء الخلاص

* * *

عيناك يا « هادي » أحسهما وقد نزفت دماك
تتألقان ككوكبين تبسما بين الغمام
عيناك انبئتا فؤادي أن روحك لن تموت
وبأن روحك — رغم ما ضم الثرى من قبل عام
في القبر منك — سنىً تألق بين أنوار الضحايا
من عهد قرمط ، والزنوج ، برغم عادية المنايا
شمس ستشرق فوق أرض الرافدين ، فلا تغيب

* * *

سننال ثأرك — يا رفيق — فنم قريراً في التراب
فغداً تعود لنا كأبهى ما برته يد الشباب ! !

**زهير أحمـد**

١٨ حزيران ١٩٥٤

# المتآمرون

الى الذين ينشرون اشرعتهم ضد التيار

**غازي الكيلاني**

أذناب هولاكو
قراصنة البحار
من علق الفانوس
في المنفى ! ؟
ومن شنق الصغار !
ومن الذي ألقى
نقود الشعب . .
للمتآمرين !
وطغى ودنس
تربة الوطن الحزين . . !
ومن انطوى . .

خلف الجدار ! ؟
متستراً ببطولة رعناء
عبر دم الحدود
باسم الخيانات الدنيئة
والدمار
يبنون أمجاداً مهرأة
كبيت العنكبوت
ليطن فيه ذبابهم
ويموت شعب لن يموت
أتباع جنكيز خان
أعداء السلام
الشمس تطلع . . من رئات الشعب
من عرق الجنود
من أفق بغداد المنور
بانتصارات الأسود
اما الخفافيش الملوثة . . الضمائر
والعيون
ستطل تبصق بالجدار
تبكي تمزق . . .
كلما طلع النهار . .

# موعد النار

فؤاد التكرلي

رأى رفاقه الخمسة يختفون عند وصولهم الجسر · لبثوا يسيرون ببطء ، واحدا اثر الآخر ، على مرتفع السكة ، والشمس الغاربة تزيد في مظهر بؤسهم ، حتى وصلوا كوة الحارس فتوقفوا عندها لحظات ثم اندفعوا عابرين وتوارت اردیتهم وراء سياج الجسر · اضطر ان ينتظر هبوط الظلام كي يخوض خلسة نهر ديالى الى الجهة الاخرى · أخبروه ان الماء غير عميق وان جميع الرفاق الـذين لا يملكون جواز سفر قد خاضوه قبله · وبعد هذا النهر ستمتد الطريق أمامهم الى الكاظميـة مستقيمة مستوية ، وسيكون من الهين ان تقطع سيرا على الاقدام ، حيث لا شرطة تطاردهم أو تعترض سبيلهم ·

كان جالسا على حجر كبير تحت جدار بستان ، فارشا كفية في حجره عليها عدد من قطع الخبز الجاف وبضع تمرات يابسات · وكان المساء كئيبا اسود في هذه البلاد الغريبة ذات النخيل · كل امسياته ولياليه كانت كئيبة تقلق فؤاده · ومنذ ان ترك ورفاقه كرمنشاه لم يشعر بمثل الوحشة التي انتابته حين دخل حدود العراق · ومع ان بعض الايرانيين الاشرار لم يتخلوا عن طبيعتهم الخبيثة تجاههم ، فان آثار قبضاتهم على وجهه ورأسه لم تكن قط مؤذية مهينة مثل ضربة ذلك الاعرابي · خرج اليهم وصار يكلمهم كأنهم ملك له ولأبائه · ولم يستطع ان يغصب شيئا منهم ، لكنهم حصلوا على آثار رضية مختلفة في أجسامهم من جماغـه الغليظ · كانت ليالي باردة قاتلة · ولولا رفاقه الطيبون ما استطاع ان يسير كل هذه المسافة بين قصر شيرين والنهر في ستة أيام · أخبرهم علي أصغر أمس انه وصل ضريح الكاظمين مرة بأقل من شهر ، واضاف

انهم سيصلون هذه المرة في عشرين يوما • ولم يعلم عبدالرضا ايتكلم علي أصغر عن امور يمكن ان تحدث ، ام ان سيجارتي الافيون التي دخنها قبل ذلك ، قد فتحت له آفاق المستحيل فأخذ يحدثهم عنها •

سمع ضجة عن يساره ثم رأى قطارا يقترب بسرعة نافخا دخانه الابيض نحو السماء • كان البخار يندفع منه ، ومكائنه ضخمة جبارة• لو أمكنه التعلق بهذا القطار الهائل لوصل مفترق الطرق قبلهم • قالوا انهم سينتظرونه في مفترق طرق خلف الجسر ، وسيشعلون نارا ليهتدي بها اليهم • مر القطار امامه هادرا هازا الارض بعنف ، فقام من مكانه ولم خبزه وتمره ثم سار بمحاذاة الجدار الطيني • كان فمه يابسا تحرقه حلاوة التمر الذي أكله قبل قليل ، وكان الالم في عضلات رجليه وظهره يزداد كلما قعد فترة يستريح • تطلع الى السماء ، كانت زرقاء فسيحة والشمس وراء أشجار البساتين لا تزال أشعتها تحمر سياج الجسر • أحس عطشا وتذكر انه لم يشرب الماء منذ الصباح • شغلهم الاقتراب من بعقوبة ومحاولة تجنب مراكز الشرطة • خطر له ان يذهب الى شاطىء النهر فيغتسل ثم يروي ظمأه ، فأغذ الخطى •

كانت البساتين على جانبه كثيفة الاشجار ، ترتفع نخلات منها حتى تمس قممها اشعة الشمس الذهبية • جذبت عينيه خلال ثلمات الجدار نقاط لامعة فتوقف يتمعن داخل البستان • كانت الاشجار قاتمة الخضرة تتلألأ بين اغصانها عشرات من البرتقال الاصفر ، والارض منخفضة عن الطريق مغطاة بالحشيش والاوراق الجافة • نظر باتجاه النهر فلم ير الا الطريق الملتفة التي لا تنتهي ، فعاد يتملى من رؤية اشجار البستان • كانت هائلة العدد متشابكة الاغصان ، وبعض السواقي الضيقة تتلوى فيما بينها • رأى الماء يجري في ساقية غير بعيدة عنه • ماء ابيض رقراق جميل ، تتوثب مويجاته عند المنعطفات • كأنه ماء من السماء • تلك الاعرابية الجميلة التي رآها قبل أيام ، كانت تجلس على ساقية مثل هذه • لم تفزع حين اقبل نحوها ولمعت عيناها السوداوان الجريئتان لمعانا خاطفا • ولم تفهم لغته ، وكان جسمها حارا يبعث الحياة • لكن الرفاق أخبروه بعد ذلك كم كان خطرا فعله ، رغم انهم لم يصدقوا حرفا مما قاله • كانت اوراق الشجر خضراء تنحني نحو الارض والبرتقال الاحمر يضيء فيما بينها • لعب لسانه في فمه فعادت إليه حرقة التمر • تمنى لو امسك احدى هذه البرتقالات الثقيلات بالماء ، لقشرها اذن ولامتص عصيرها البارد الحلو •

نظر حواليه ، ثم رمى كفيته وعصاه خلف الجدار ، وصدرت عن اقدامه خشخشة لا تسمع وآلمته عضلات فخذيه حين انحنى ورفع أشياءه وسار بلهفة يتوغل في البستان • كانت الارض رخوة تستجيب لوطء حذائه البالي ، وكانت الاغصان تضرب غطاء رأسه وتخدش وجهه • فتم النور بسرعة فلم يعد يستطيع تمييز موقع خطواته بسهولة ، وخيل اليه بعد فترة انه يسمع حركة قريبة فتوقف منقطع النفس • خطر له ان يعود الى الساقية القريبة من الجدار • كانت الاشجار ساكنة تمد اذرعها كالاشباح ، والهواء رطبا ثقيلا • ماذا سيحل به ؟ لم يطرق سمعه صوت وشعر بالخوف يدب اليه ، فتلمس الارض بعصاه وتابع مسيره منحني الظهر •

عثر على ساقية بعد خطوات فقعد حالا على كثب منها تحت شجرة برتقال • ماذا سيحل به لو فاجأه اصحاب البستان ، وحوش هـذه الارض الغريبة ؟ تحسس حافة الساقية بعد قليل فشعر بالماء يمس اصابعه المرتجفة • ازاح بعض الاوراق الجافة الطافية ثم جرف الماء بكلتا يديه وحمله الى فمه • كان ذا طعم جميـل ، باردا كماء الينابيـــع في جبال ايران • شرب مرة أخرى وأخرى ، ثم غسل وجهه ويديه محاذرا مقتصدا في حركاته • كانت شجرة البرتقال منحنية عليه واغصانها تمس حافة رقبته • رأى عدة برتقالات غير ناضجة في متناول يده فقطف واحدة منها • لم يكن مذاقها عذبا وشعر بقشرها يحرق جوانب فمه فرماها بعيدا • يكفيه في كل الاحوال ان يروي ظمأه وان يعلم بوجود البرتقال الحلو الاصفر في البستان • تراجع في جلسته حتى استند الى جذع الشجرة بظهره • آلمته النتوءات البارزة الحادة ، الا انه لم يرفع ظهره المتعب ومدد ساقيه بطولهما امامه • كان الجو مشبعا برائحة الماء ، وبعض النسائم الخريفية الباردة تمر على وجهه • لعل الرفاق الان قد وصلوا مفترق الطرق• ترى هل سينتظرونه هناك؟ وهل سيشعلون نارا ؟ ام •• ام انهم سينكرونه في اللحظة الاخيرة ؟

لكن علي اصغر كان قد احبه واثره على الآخرين • وبيد علي اصغر قيادة الرفاق ، لانه اكبرهم سنا • لحيته الرمادية منسدلة على صدره ومسبحته الطويلة لا تفارق يده • لقد احبه لانهما من بلدة واحدة •• كرمنشاه ، وحكى له الكثير عن سفراته الى الكاظمية والنجف وكربلاء • في الكاظمية ، حيث سيصلون بالتأكيد بعد عشرة أيام ، يوجد

ضريح الامام الكاظم · هناك منائر من الذهب تلمع من بعيد وتسطع تحت نور الشمس · منائر عالية مدفونة رؤوسها في السحاب ، كلها من الذهب الخالص · تلمسها فتلمس الذهب ·

كان الظلام يتكاثف في البستان سريعا ، لم تعد عيناه تريان غير الاغصان القريبة من وجهه وغير بعض الضوء في الساقية · والسكون تكامل بعد ان صمتت العصافير اثر غياب الشمس · لم يتمتع بجلسة كهذه منذ ان رأى الاعرابية ، ورغم لذع الارض الرطبة لأليتيه وساقيه وضغط النتوءات على ظهره ، كان يشعر برغبة في البقاء هنا الى الابد · كانت كحيلة العينين جريئة لا تعرف كلمة من لغته · قال لها « سلام عليكم » فلم تجبه · وقال لها « فارسي فهمي ديش ؟ » فلم تجبه · آه ·· وكم كان جسدها أبيض مشتعلا · لكنها تركته وفرت ، ولم يصدقه الرفاق ·

أطبق عينيه فشعر بوحشته يخف وطوءها · هذه الليلة سيبزغ القمر متأخرا ، ولن يساعده على توضيح معالم الطريق ، لانه سيقوم الان ويترك بستانه هذه ليخوض النهر ·· ليخوض النهر ·· ويخوض النهر حتى يصل الجهة الاخرى حيث ينتظره رفاقه الطيبون قرب وهج النار المرتفع · يشعلون نارا تسطع في الليل ·· في الليل تسطع كمنائر الكاظمين ·· كمنائر الكاظمين الذهبية اللامعة · هنالك ينتظرونه قرب نيرانهم الطيبة التي تلمع كمنائر الكاظمين ·· المنائر الذهبية اللامعة ·

* * * *

لم يكن الظلام كثيفا حينما فتح عينيه · كان القمر ناشرا ضياءه على الارض والاشجار والساقية ، والهواء يتلاعب بين الاغصان ويحرك اوراقها · لم يعلم اول وهلة اين ينام ، وشعر بقشعريرة تسرى خلال جسمه كله · هل فاته الوقت ؟

كانت اطرافه متثلجة وعظام ظهره تؤلمه بشدة · امسك بكفيته وعصاه وزحف بضع خطوات ثم قام يسير · كان رأسه دائخا وجسمه متثاقلا متراخيا ، وكان الجو حوله موحشا لم يخفف من وحشته ضوء القمر · سمع اثناء سيره اصوات اغصان جافة تتكسر خلفه ، فثبت في مكانه · كان قلبه يدق اضلاعه بعنف وسرعة ، وعضلات ساقيه متصلبة · ماذا سيحل به ؟ اراد ان يدير نظره ، فخشى ان تحدث عظامه صوتا ما · هل يسعى صاحب البستان اليه ؟ يسعى اليه للفتك

به ؟ وانتبه الى العصا ترتجف في يده • ماذا يعمل ؟ وصرخ في داخله صوت مجنون يدعوه للفرار ، للركض باقصى سرعة ، للنجاة ، فاندفع مذعورا خلال الاغصان الواخزة شاعرا بوحش هائل يطارده •

كانت الارض تسحب قدميه اليها فيجرها بكل قوته وينتشلها من الايدي المتشبثة ، وكانت عصاه وكفيته ترتطمان بالجذوع دون ارادته • سمع رغم ضجة ركضه اغصانا جافة تتكسر خلفه • كانت الظلال امامه تخيفه كالموت وكان يقفز كلما فاجأه ضوء القمر • هل سيقضون عليه ؟ وكان يحس بقوة خارقة شيطانية تمسك بجسمه وتدفعه كالمخبول نحو الجدار • رأى ساقيه أمامه ورأى خلفها الجدار الطيني وثلمته التي اجتازها قبل ساعات • خطوات قليلة أخرى ويأمن على حياته ، وشعر انه سينجو ، فاجتاز الساقية ، ثم رمى كفيته وعصاه وراء السور وتسلق الاحجار التي اعترضته • وكان فوق الجدار تماما ، في نفس اللحظة التي آمن فيها بسلامته ، حينما سمع الانفجار خلفه وأحس بالنار تخترق أسفل ظهره ، ثم لطمته أرض الطريق على صدغه • وسكن كل شيء من حوله •

كأن هذه الدنيا الغريبة لا يسكنها بشر ، لم يعرفها الانسان ولم يحب ويتوالد عليها • كان طنين رأسه مختلطا بالاحتراق الهائل الذي يأكل اسفل جسمه • لم يدرك بوضوح ما أصابه وماذا سيحل به ، وكان يرتجف بقوة ويئن وأنفاسه مخنوقة • كان منبطحا على وجهه ، وانفه وفمه مدفونين في التراب • حرك رأسه قليلا ووضع خده الايسر على صفحة الارض ثم فتح عينيه • كان ضوء القمر يلون الطريق بصفرة شاحبة • هل سيموت هنا ؟ والليل والبساتين والسماء ساكنات ساكنات • وأدرك في لحظة كل ما أصابه • كلا ، كلا ، لن يموت على هذه الارض الشريرة • نفض التراب عن عينيه وفمه وأنفه ثم مد يده متحسسا مكان الاصابة • تلطخت اصابعه بسائل لزج دافيء وشعر بالدماء تصدم انامله منصبة من الجرح • كان الثوب مثقوبا ومدخل الطلقة في اللحم مفغرا ممزق الحواشي • ازداد ارتجاف جسمه فجأة وأحس بقشعريرة تنتابه بين آن وآخر • كانت اسنانه تضرب بعضها، وبدا مستحيلا له ان يسيطر على زمام اعصابه وان يسكت صرخاته التي بدأت تتفلت من بين شفتيه الجافتين • سيموت هنا في كل الاحوال ومهما عمل • ولن يستطيع ان يصل نار الرفاق ، لن يرى وجوههم ولن يعثروا على جدثه المعطوب • والكاظمية ومنائر الذهب وكل أمانيه

التي كان سيطلبها من الامام الكاظم ستموت معه هنا ولن تجد قبرا ، مثل جثته التي ستاكلها الجوارح قبل ذلك ٠

خيل اليه ان شيئا ما يسيطر عليه ، فضغط اسنانه بكل قوته وكتم تأوهاته وصرخاته الحيوانية ٠ ثم سكن لحظة ، وشعر بنفسه يستطيع ان يريد امرا ما ٠ الم يوقف ارتجاف فكيه ؟ رأى كفيته وعصاه على مبعدة منه ، فأمسك بالكفيـة وافرغ محتـوياتها ثم طواها مرات ووضعهـا فوق الجرح ٠ لم يشعر بألمه يزيد وعادت أسـنانه تقرض بعضها ٠ سيحاول ان يقوم الان ٠ كان اسفله مطموسا في نار لاهبة تأكله بشراهة وباستمرار ٠ تناول عصاه واتكأ بها على الارض ثم رفع رأسه وجذعه الاعلى قليلا ٠ شـعر بأنفاسـه تتقطع ، فلبث لحظات يستنشق الهواء ملء رئتيه ٠ كيف سيمكنه ان يسير ، ان يعبر النهر وان يصل نار الرفاق ؟ خطر له إن يحرك ساقيه ٠ كان قلبه ينتفض في صدره ، وعندما انقلب على جهته اليسرى انزلقت العصا على التراب وتهاوى متمددا على ظهره ٠

سكنت الدنيا حوله مرة أخرى ، وفرغ عالمه من كل شيء الا الالم٠ لم يكن فاقدا مشاعره بصورة تطفيء احتراقه ، وكان ثقل جسمه يضغط على الجرح فيحس بفؤاده يختنق٠ عاد اليه الارتجاف والصراخ الحيواني وكان يحرك رأسه حركات هستيرية سريعة ويضرب الارض براحة يده الطليقة ٠ ومضت هنيهات قبل ان يدرك وجود العصا في يده ، فعصرها بقوة واتكأ عليها مرة أخرى ثم انقلب ببطء على بطنه ٠ كانت ساقه اليسرى لا تزال معه ، فثناها اليه واستند على ركبته وعصاه ثم رفع جذعه ٠ ارتجفت العصا بشدة تحت ثقل جسمه فاستند على ذراعه اليسرى ٠ سمع صرخاته كأنها تأتي من بعيد ، وكان انتباهه موجها نحو ساقه اليمنى ٠ تحسس الجرح فوجد دمائه لا تزال تسيل ، وكانت ثيابه ملوثة بالتراب والطين ٠ انزل راحته وأخـذ يضغط على فخـذه الايمن فلم تستجب اعصابه واشتد ألمه ٠ ها قد فقد ساقه اليمنى ، وعليه الان ان يعبر النهر ويسير الى رفاقه بساق واحدة ٠ امسكت حنجرته جهشة حارة فاضت من صدره ٠٠ وبكى ٠ لولا هذا الالم ، آه ٠٠ لولا هذا الالم ٠

قطعت بكائه قشعريرة عنيفة اخترقت جسده ٠ ليس أمامه سوى ان يزحف نحو الشاطيء ٠ لا يمكنه ان يفكر بشيء آخر ٠ كانت الطريق

الى يساره مضاءة ضيقة ذات ظلال ، تنحصر بين مرتفع السكة وجدران البساتين ، ولم يكن قادرا على رؤية الشاطىء. استدار قليلا ثم توقف. لفتت نظره على الارض بقعتان سوداوان داكنتان . هذه دماؤه . وشعر بعاطفة غريبة نحو تلك القطعة من التراب . ان عليها من ذات نفسه شيئا عظيما . ولكنه سيتركها تجف هنا تحت الشمس القاسية وسيستمر في سيره نحو النهر . هناك سينزل يخوض مياهه التي لن تتجاوز ركبتيه الا بمسافة قصيرة كما أكد له الرفاق . كان مدخل الطلقة بين أعلى اليته اليمنى واسفل ظهره ، وكان يهمه ان يشعر ان المياه لن تصل جرحه . وهذه الرصاصة المستقرة في جوفه ، سيحملها الى رفاقه ، ولن يصدقوا ، لن يصدقوا .

أمسك بعصاه قويا ثم استوى واقفا مركزا ثقله على رجله اليسرى . هكذا سيسير اليهم وسنجو وسيصل مناثر الذهب . مد قدمه اليسرى ثم جر ساقه الميتة متكئا على العصا ، وخطا الى الامام .

كان الالم يشتد عليه كلما اعتدل ليسحب ساقه اليمنى ، وكان يصرخ ويعصر العصا بيديه الاثنين . شعر بعد بضع امتار ببوادر غيبوبة تنتابه . هل سيموت قبل ان يرى الشاطىء .. قبل ان يرى نار الرفاق واذرعتهم المرحبة وضريح الكاظمين ؟ كانت انفاسه سريعة مضطربة وقلبه مرتجفا . وكانت الطريق مستوية غير مستقيمة وكل شيء هادئا في البساتين المجاورة . لم يصل الالم الى فكره ، وبقي متيقظا مراقبا جميع حركات جسمه . كانت العصا تضرب الارض فيصدر عنها صوت مكتوم ، ثم يسمع حذاءه الايمن ينسحب على التراب شاخرا كانفاس المحتضر . لم تكمل الطريق كما خمنها وانحدرت نحو الشاطىء . وحين وقف على حافة المنحدر الاسود ، مس الهواء البارد وجهه المغطى بالعرق وانفتح الافق امام عينيه . كان الجرف المقابل ظلاما مبهما لا اثر فيه لضوء او نار ، وكانت مياه النهر تلمع تحته من بعيد وتعكس أشعة القمر . لم يستطع تمييز السبيل الى النهر خلال المنحدر . انحنى قليلا مستندا على ركبته اليسرى واخذ يضرب الارض امامه بالعصا . لم يكن يرى الا حجارة متراكمة مختلطة ببعضها ، وخيل اليه ان الانحدار ليس شديدا كما بدا له ، وقد يمكنه ان ينزل بسلام . قام من ركعته ، وكان يسمع لانفاسه الثقيلة صوتا موحشا ، فمد قدمه بخشية وتهجس ووضعها على صخرة كبيرة فاحصا ثباتها .

ولم يطمئن · لو وقع لمات فى الحال · كان الالم ينهش لحمه واعصابه · واحس اثناء وقوفه بالدم يسيل على ساقه ببطء حتى يصل قدمه · أن تتألم ، شيء آخر غير ان تموت · وبدأت العصا ترتجف تحت ثقل جسمه ، وكان قلبه ينبض بقوة حينا ويتلاشى نبضه حينا آخر · أن تموت ، ان تفارق هذه الارض واحياءها · وسيطر عليه احساس بان جسمه ينهار ويتخاذل · هكذا تألم الحسين الشهيد · ولم يكن ميتا حين كان يتألم ، بل كان بين اهله ورفاقه · رأى جسمه يميل ويميل ، ثم خطا خطوة مجنونة نحو الصخرة الكبيرة · لم يدرك ماذا اراد ، ولم يرد مطلقا ما فعل · وافلتته الصخرة بسرعة وشعر قبل ان يغيب عن صوابه بلطمة خلف رأسه وبالارض الصلدة تسلخ جرحه وتمزق اللحم حواليه ·

··· لا ، لم يكن حيا · لم يستجب لاهاته الرب او الحياة · كان منطرحا على الساحل الرملي يستمع الى مياه النهر تهمهم بهدوء قرب أذنيه ، وكان وجهه نحو السماء الغبراء وعيناه لا تريان نجومها ·

كشفت له يقظته عالما جديدا من الالم واليأس · خيل اليه اول وهلة ان الثلج يغمره من كل جانب ، فلما عدل رقبته الملوية واستعان بقوة اخيرة ليرفع جذعه ، لم يستطع تقدير الحد الذى بلغته مياه النهر من جسمه · كان رأسه يطن طنينا متواصلا ، وكانت صرخاته وطقطقة اسنانه اول ما نبهه الى بقائه حيا ·

لم يقدر على التماسك طويلا وانهد جذعه على الارض مرة اخرى أرابته حركة المياه الغريبة ، فوضع عصاه جانبا وتحسس بيده المكان فطمست اصابعه في ماء النهر البارد · لم يفهم شيئا مما نقلته اليه حواسه ، ولفتت نظره سيارة مضاءة تسير عاليا على الجسر · كان يرتجف بصورة مرعبة لم يعهدها ، وكان فكره مضطربا عاجزا عن ربط مواضيع ادراكه ببعضها · راى القمر في جانب من السماء ، اصفر لا يضيء · عاد الى الامساك بعصاه ، فوجد قسما منها غارقا في النهر · ماذا يجرى له ؟ ورأى سيارة اخرى تسير ببطء على الجسر العالي ثم تتوقف قريبا من نهايته · كانت تشع بالنور ، تبدو وكأنها معلقة في الهواء · سمع اصوات اشخاص يتكلمون ويشعلون ضوءا · لم يفهم لغتهم · وفي لحظة ، في لحظة خاطفة لمع في ذهنه المتبلد ادراك كامل لحالته · الرصاصة والدماء والنهر والرفاق ، الرفاق ·· آه ··

الرفاق ، والموعد ومنائر الكاظمية • توقف ارتجافه حالا ، اوقفته قوة لاتحدس ، واخذ يصغي الى الاصوات البعيدة • أهم اعداؤه المتوحشون؟ انه لا يفهم لغتهم ، ولكنها تخيفه في هذا الليل الاسود • ورفاقه ؟ ماذا حل بهم وبنارهم ؟ وبموعدهم معه ؟

تشبث بعصاه رافعا اياها بعنف ثم اتكأ عليها ورفع رأسه وجذعه • ولم يتمن الموت رغم الالم الهائل ، وكان خائفا • وجد الماء يغمر رجليه وفخذيه فانحدر خائضا فيه بهدوء • صار ينقل قدميه ببطء معتمدا على عصاه ، وكان يشعر بقاع النهر لزجا وببرودة المياه تصل قريبا من نهاية فخذيه • أحس بقلق انه لم يرد ما فعل •

سمع صوت السيارة فوقه تتحرك ورأى انعكاسات الضـــوء في الماء تتلاشى • كان القمر على حافة الافق شاحبا مكسور الاطـــار والنهر أسود مهمهما ، ولم يكن امامه غير الظلمة وغير قاع مجهـــول لا يؤتمن •

شعر أن خوفه من ميتة شنيعة على ايدى هؤلاء المتوحشين ، هو الذي دفع به عنيفا للقاء رفاقه • وكان يعلم انه قد يموت قبل رؤيتهم ، لكن الشك لم يساوره في لقياهم لو استطاع ان يتغلب على النهر والالم • وكان يحس بقوة غامضة تستخدم جسده فتحيل البرد والالم والانهيار الى امور لا معنى لها •

توقف متهجسا حينما شعر بالماء تزداد سرعته • كان الظـــلام يحتويه ، لا تشقه الا أضواء الجسر الضئيلة ، ولم يستطع ان يتميـز خطوط الشاطىء المقابل • هل سيصل ؟ هل سيصل ؟ وعاود مسيره •

بدت له هذه الفكرة تافهة لا تدل على شيء ، لانه بكل كيانه لـم يكن يفهم معنى ان يعود او أن يموت • كانت أرجله تمس القاع ثقيلة كأنها ليست له ، وكان جسمه الطامس في الماء مثلجا متخدرا • سمع فوق الجسر ضجة كبيرة ورأى انعكاسات حمراء على صفحة النهـر • كان الماء يصطفق برتابة والهواء يضرب وجهه وعنقه باستمرار • شعر بالبرودة تتصاعد الى الاعلى قليلا قليلا اثر كل خطوة قصيرة يخطوها• لم يخطر هذا بباله • تغمره المياه وتخنقه ، بعد كل شيء ، بسكون • وبقي يخوض قابضا بشدة على عصاه • أتراهم اخطأوا حين ظنوا النهر قريب القاع ؟

كانت أنفاسه ثقيلة وكان يحس بالضعف يدب في يديه المرتجفتين. لا يمكنه ان يتوقف مطلقا . بدأ الدوار في راسه يشل حركاته ويخمد نظره . سيتلقونه بفرح اخوى حار وسيغسلون جراحه ويمنحون جسمه المرتجف الدفء . وسيبكون معه ، سيبكون معه .

وصل الماء منطقة ألمه فأحس برودة اطفأت بعض ناره . لم يفكر فيما يفعل لو لبثت المياه ترتفع . سيغرق ، لا شيء آخر . واستمر يسير متحسسا بعصاه قاع النهر اللزج . كان الشاطىء المقابل مبهما لا تنيره أضوية الجسر ، والقمر قد اختفى وراء أشجار البساتين ، وكان كل شيء حوله هادئا ميتا . لم يتضح في ذهنه المشوش معنى ان تغمره المياه وان يغرق ، ولم يكن يرى أبعد من خطوتين أمامه . أن يفنى ، الا يستطيع رؤية « علي أصغر » وبقية الرفاق . وكان يحس في اعماقه ، بعيدا عن الالم والبرد ، سكونا وتبلدا يعزلانه عن عالم جسده التعيس .

أيقظه على غير أنتظار اصطدام عصاه بحجر أمامه فتوقف متهجسا منتبها . كان الهواء باردا ، يمر على ملابسه المبلله فيحيلها ثلجا . ميزت عيناه المكدودتان ، على النور الشاحب ، حد المياه لا يبلغ الا أسفل ركبتيه . هل انحسر الماء هكذا ولم يشعر به ؟ أهو الشاطىء أذن ؟ أهو الشاطىء ؟

سمع صوتا مخنوقا يصدر عن ارتطام عصاه بالارض ، فتحامل على نفسه وجر بقية جسمه حتى أخرجه من الماء ثم انطرح لاهثا على الساحل الرملي . كان يحس فرحة اغرقت الامه كلها ، وكان ينظر الى السماء الشفافة وقد غمرها فيض من النور لم يعرف مصدره . اراد ان يتنفس ملء رئتيه ، ملء رئتيه ؛ وكان قلبه ثقيلا متراجف النبضات ولم يستطع تحريك جسده المنهار . هكذا يتكوم على الشاطىء ورفاقه يشعلون نارهم المستعرة على مبعدة امتار منه ، امتار ليس غير . راى هيكل الجسر العالي ، ضخما قويا ، تنبسط السماء فوقه فسيحه بيضاء . ثم التفت الى النهر فلم يميز شاطئه البعيد . كانت ثيابه مبلولة ملطخة بحمرة شاحبة . راى قدمه اليسرى عارية من الحذاء ، ويديه صفراوين مرتجفتين . أحس بوحشة تمسكه وعاوده الالم في موضع الاصابة . كانت الارض على الجهة الاخرى تمتد مرتفعة بضعة امتار ، والسماء

متلالئة كالزجاج · لم يبق عليه الا اجتياز هذه التلال ، وأحس بالخدر يدب في اجفانه ·

ازداد عليه الالم واشتد البرد ، وعادت اسنانه تضرب بعضها البعض · راى أشخاصا يتحركون ببطء على الجسر وسمع اصواتهم يتحدثون · لم يفهم لغة كلامهم ، وبقي ينصت الى المقاطع الغريبة هنيهات قبل ان تنبعث فيه الشرارة · ادرك الخطر كما يدركه الحيوان، فاتكأ بكوعيه ورفع جذعه عن الارض ، ثم اراد ان يثني ساقه اليسرى فلم يستطع فانقلب على جنبه وامسك بالعصا · كانت ثيابه تنفصل عن جسمه ثم تعود وتلتصق عليه ، وكان الجرح يشتعل في لحمه كالسيخ · اتعبته حركته فتوقف يسحب الانفاس من قلبه ·

خطر له انه قد يكون حالما ، قد يكون مامر عليه كابوسا مريعا · لعله الان في بيته ، مع امه واخوته ، ينام في فراشه الدافيء ويحلم بزيارة الكاظمية · وكان في استماعه الى زفيره وشهيقه المتقطعين وفي تحديقه في ذراعيه المتشنجين لا يدرك الحاجز بين افكاره وواقعه · وعرض عليه « علي اصغر » المجيء معهم لزيارة ضريح الامام الكاظم فقبل غير متردد · لم يكن ابسط من ذلك الامر – ان تسير حتى تصل ، ولا بد ان تصل ما دمت تسير ·

أحس توقفا في نبضات قلبه وانتابته قشعريرة قوية · راى اصابعه تقبض على العصا ، فتذكر انه مدعو ليسير ويسير ويسير · انقلب كالخشبة على بطنه ، وبذل جهدا خارقا حتى استطاع ان يستند راكعا على ركبتيه وراحتيه · تقطعت انفاسه لحظة · لاحظ جلد ذراعيه يرتجف بصورة غريبة · كانت ثيابه مصبوغة بحمرة حائلة ، متهدلة مبللة يقطر منها الماء · شعر انه يجب ان يتحرك دون ان يعلم لماذا ، واخذ يزحف على اطرافه منصتا الى اصوات صدره الجوفاء · لم تستطع رقبته حمل رأسه الثقيل فتدلى نحو الارض · كان يحس بدمه الدافيء يفيض من الجرح ويسيل على جسمه بين الجلد البارد والثياب المبللة · لا تزال في جدثه دماء اذن · لا يزال بوسعه ان يعيش اذن ، لا يزال يعيش اذن · وكانت اجفانه مسدلة ، لكنه استطاع ان يتهجس الارض باصابعه وركبتيه وهي ترتفع امامه ، ولم يفتح عينيه · ماذا يجديه ان يرى ؟ ماذا يمكن ان يرى ؟ لم تعد للنتائج اهمية ما ، ولم يعد

يفهم انه يحيا الا لانه يريد ان يسير ، ان يسير سيرا كئيبا مؤلما لا متناهيا ·

انحبس الهواء عن قلبه بغتة فثبت في مكانه · شعر بما يشبه يدا تقبض على حنجرته وتعصرها ، فرفع رأسه وتحسس الرقبة المتشنجة · لم يجد غير الجلد الخشن وغظاريف الحنجرة البارزة · وكان قلبه يرف باضطراب تحت ضغط اليد القاسية · أخافه شيء مجهول يحيطه في الظلام ففتح عينيه بسرعة · كان الضوء ساطعا والشمس تملأ السماء · راى الارض تنبسط حتى الافق ، بيضاء خالية · تنفس بعمق هواء الصباح البارد واخذ يفرك عضلات رقبته وصدره · شعر باشعة الشمس تبعث فيه ثقة لا معنى لها · كان مرتفع السكة الحديدية ، على بعد امتار من جهته اليمنى ، يمنع عنه رؤية الطريق · لم يشاهد انسانا ، مخلوقا ما ، تحت السماء العريضة الوضاءة ، وكان الالم في نوباته المستمرة يخز قلبه ويضع بين العالم وحواسه حجابا تزداد كثافته · خيل اليه انه يسمع ضجة من بعيد ، صراخا وهتافات ثم نداء طويلا يجيبه الافق بصداه الاجوف · كانت الارض تحته منقعة بماء ثيابه ، وكان يشعر برغبة في التبول · لم تكن الاصوات لشخص واحد بل كانت مختلطة غامضة لا تميز مقاطعها · كالضجة التي يحدثها اصحابه حين سيرهم ليلا ، يتكلمون سوية دون ان يصغى احدهم للاخر ·

ادار بصره ناحية المرتفع · لم ير غير اشباح باهتة تضطرب · كان رأسه ثقيلا وعلى عينيه المكدودتين غشاوة سميكة · من تراهم يكونون ؟ أبقي على هذه الارض الموحشة حي يعرفه ؟ خيل اليه انه يرى الاشباح تتحرك وتقترب منه · لم تكن في نظره قوة تستطيع ان تجعله يؤمن بما ينقل اليه · كانوا ثلاثة ، يرتدون ملابس غامقة ويضعون اغطية على رؤوسهم · أهم اصحابه ، رفاقه ؟ شعر بجسده ينكمش ورفع بصره نحوهم عاليا · لعلهم قلقوا لتأخره فجاءوا ينشدون مساعدته · أقبلوا اليه مع الشمس لينقذوه ، ليحتضنوه بين اذرعتهم الحارة · سمع صرخة حيوانية تنفجر منه ، من قلبه ، من كيانه · واخذ يزحف بسرعة مجنونة نحو المرتفع ·

كانت الارض تخدش اطرافه المتحركة كأرجل العنكبوت ، وكان يحس بصدره ضيقا خاليا من الهواء · لم يتمثل في ذهنه غير صورة

اصدقائه ووجوهم العزيزة ، وكان يصرخ بفرح لا يعرفه البشر ويدفع التراب المغطى بالملح فيترك عليه أثرا من دمائه • بدا له مرتفع السكة لا ينتهي ، ولم يكن يرى الا الخطوة القصيرة التي تمتد امامه دائما الا أنه شعر بعد فترة باستواء الارض تحت ركبتيه •

سكن لحظات وهو يلهث ويبلل شفتيه الجافتين بلسانه عبثا • راى منهم ظلالهم اول الامر • كانوا يقفون فوق رأسه على مبعدة مترين أو أقل وكانت احذيتهم سوداء تلمع كنصل الخنجر • رفع نظره اليهم • لم يرهم جيدا وكان يحس تخاذلا وقوة مبهمة تدفعه بالحاح نحو المنحدر • كانت وجوههم صفراء محلوقة شديدة الشحوب وعلى رؤوسهم سدائر الخاكي تتوسطها النجمة الذهبية •

تطلع اليهم صامتا مذهولا • لم يفهم ماذا تعني نظراتهم المميتة اليه ، ولماذا يبحث هكذا بامتهان امامهم وكان مرتبكا حائرا • ومرت هنيهات ، ولم يدرك كيف أحس بخمود شيء ما في نفسه ، في اعماق نفسه البائسة • كان عروقه فرغت من دمها الحار ، كأنه تلاشى من العالم وصار عدما اسود • وتقبضت اصابعه على حفنة من تراب واندفعت الجهشة من فمه قبل ان يستسلم لتلك القوة العمياء التى ترمي به نحو الهوة • الان سيعرف ما هو الموت ، وتهاوى جسده منحدرا يثير من خلفه الغبار • وكان يحس بنفسه يبكي وهو يتقلب على الارض الصلدة ويسمع من بعيد اصواتا تهتف بتلك اللغة التى لا يفهمها • ولم يتذكر « علي أصغر » ولا بقية الرفاق ، وكان يموت •

**بغداد ـ ١٩٥٥** **فؤاد التكرلي**

---

**ان هذه الحكومة هي حكومة ديمقراطية بالمعنى الصحيح وليست حكومة ديكتاتورية تفرض ارادتها بالقوة •**

**الزعيم عبدالكريم قاسم**

# آني أمك ياشاكر

## يوسف العاني

الاهـــداء

**الى الاديب الانساني الكبير مكسيم غوركي مؤلف قصة الام ؟**

**يوسف العاني**

المقـــدمة

**« هل تعلمون لماذا قدموا ابني وكل الذين كانوا معه الى المحاكمة ؟ لسوف أقول لكم لماذا ، وأنتم ستصدقون قلب أم وشعرها الشائب ..**

**لقد قدموهم الى المحاكمة لانهم ، بكل بساطة يقولون « الحقيقة » لسائر الناس .. » .**

**« انهم لن يفرقوا الحقيقة ولا في محيط من الدماء ، انهم لا يفعلون الا تسعير نار حقدنا عليهم .. وكل ذلك سوف يسقط على رؤوسهم يوما ما .. » .**

**بيلاجيا نيلوفنا الام**

في قصة « الام » لمكسيم غوركي

## ـ المشهد الرابع ـ

« يسمع صوت من الباب »

**الصوت** : ام شاكر ·· أم شاكر ··

**الام** : منو ··

**الصوت** : أكو أحد ·· اني قادر ·

**الام** : عزة ··

**أم صادق** : منو هذا ·

**الام** : قادر اخويه ·· بعيد البله ··

**ام صادق** : ·· قادر ·· اشعجب اشعتب ·· « تتهيأ للخروج » ·

**الام** : اني ادري « تنهض ام صادق وتتقدم الى الباب » ·

**ام صادق** : « وهي تتجه الى الباب » اذا طلـع عودين تعالي يمنـه شويه ··

**الام** : أي أجي ·· « تخرج معها » خش ماكو احد ·

**الخال** : « يدخل » جيت عليكم الصبح مالكيت احد ··

**الام** : « بجفاء » گلي باقر البكال ·

**الخال** : أي مو سألته گلي طالعين ماكو احد بالحوش ·

**الام** : ( بسخرية ) اي يمه رايحين للچالغي ·· !

**الخال** : « ينظرها كمن فهم مقصدها » ·

**الام** : « تقدم له سيكاره » تشرب من هاي الجيكاير ·· ؟

**الخال** : لا اني اقدملچ ·· هاي خوش جكاير ·

**الام** : لا عيني انى ما اشرب من هاي الانكليزية احنـه بعدنـه بأم الزبانه ·· !

**الخال** : بس هاي شويه زينه على الصدر ·

**الام** : والله احنه ، صدر صغلم هم ما ظل عدنه · بعد ما يفرق عليه الدخان الزين والموزين ·

**الخال** : كيفچ ·· « ياخذ سيكارة ويولعها بولاعة ، اما الام فتـولع سيكارتها بكبريتتها » ·

**الام** : منين طلعت عين الشمس اليوم ٠٠ ؟

**الخال** : ها ٠٠

**الام** : أكول منين طلعت عين الشمس ٠٠ ؟ يبين اذنك صايرة مثل جيوبك ثگيله ٠٠

**الخال** : لا ٠٠ بس شويه هلايام تعبان ومو على بعضي ٠٠

**الام** : واشدعوه هلگد تتعب ٠٠ ؟ المن دتجمعهن ٠٠ ؟

**الخال** : « لا يجيب » ٠

**الام** : اشو سكتت ٠ يبين انت اليعجبك تسمعه والمايعجبك تنطيه اذن الطرشه ٠٠

**الخال** : لا والله ٠٠ الحسبة مو حسبة تعب وجمع فلوس بس بني آدم هم ينقهر ويتأثر على غيره ٠

**الام** : وانت اشجابك على هذوله ٠٠ ؟ من يمته وجاى انت تتأثر وتنقهر على الغير ٠٠

**الخال** : هسه احنه جايين نتناگر ٠٠ يا أختي ٠٠

**الام** : أختك ! ؟ بلله بداعة ابنك محسن ٠ اشگد صارلك ما جايب طارى هلچلمه ٠٠ ؟

**الخال** : هذا شلون حچي يا أم شاكر ٠٠ ؟

**الام** : اي آني أم شاكر ٠٠

**الخال** : هسه يا ام شاكر شعلينه من هلمسائل آني لو مو أعزچ چان ليش چيتچ ٠٠

**الام** : ومنو گلك تعال ؟

**الخال** : آني چيت من كيفي ٠ ردت اشوفكم ٠

**الخال** : ليش لا ٠٠ ؟ شكو بيناتنا ؟ لو مو ولدچ ٠٠

**الام** : « تقاطعه » لا تجيب ولدى بالطاري واذا جاى تحچي عنهم بابنه توسع جمل !

**الخال** : دتعوذي من الشيطان ٠

**الام** : قادر شاتعوذ من الشيطان ٠٠ ؟ شتريدني أصير آني مو بني آدم ؟ آني مو أم ؟ شتريدني أنسه يا دگه من دگايگك ٠٠ ؟

**الخال** : دسمعي ٠

**الام** : شاسمع ؟ أذني انترست من حچاياتك الوسخه ·· يا حچايه التنسمع منك ·· ؟ مو انت اللي تكول ·· شاكر مو ابن أختي ·· وآني متبري منه ؟ مو انت اللي تكول ·· آني أختزي من أختي وولدها ·· ؟

**الخال** : منو اللي يگول هيچي ·· ؟

**الام** : انت ·· بكل مكان تگعد بيه تحچي هلحچي ··

**الخال** : والله بالله چذب ·

**الام** : چذب ؟؟

**الخال** : اى چذب ·

**الام** : زين ·· أشگدصارلك ما طبيت الحوشنه ·· ؟

**الخال** : صار ··

**الام** : صار سنين ·· آني أجاوب بمكانك ·· تدري من شوكت من انحبس شاكر ··

**الخال** : « لا يجيب » ·

**الام** : كل هاي وگلت ما يخالف · لاكت كل شي چنت اصدك يصير الا شاكر ينكتل بالسجن · وما ظل أحد ووحده ما انثير بقضيته · وگامو يجون يعزوني اشكال ناس لا شايفتهم ولا أعرفهم ··

لاكت أخويه ·· خال شاكر · خال المكتول · ما يجي · أقلها ياخذ من خاطر أخته ··

**الخال** : أم شاكر · دتعوذي من الشيطان · هسه آني خو ما جيتكم كرها بيكم ؟

**الام** : لا يا بو ·· من كثر محبتك النه · معزتنه عندك ··

**الخال** : لا يعني ·· اگول ··

**الام** : لا تگول ولا تحچي ·· احنه نعرف ليش ما جيت ولا نريدك تجي ·· اله ما أدري شوهدنك اليوم ··

**الخال** : غير سمعت بسعدي متوقف واجيت ··

**الام** : عجايب ·

**الخال** : اى والله ·· شگد صارله من اتوقف ·· ؟

**الام** : « بجفاء » صارله ثلثتيام ··

**الخال** : شلون هسه ٠٠ ؟

**الام** : شنو شلون ؟

**الخال** : أگول يعني ٠٠ هاي مو بيها مضرة علينا كلنا ٠٠

**الام** : اشو تگول علينا ٠ يعني انت هم حاسب نفسك بالخطة ٠٠

**الخال** : هسه بلله مو آني ٠ لاكت هو ٠٠ يعني اگول لو يجوز من هلطلايب ويتگعد لهم بعد ما يسوي شي ٠٠ وبلكت آني اگدر اسويله چاره ٠ آكو جماعة اعرفهم يگدرون يتوسطوله ويروحوله على ٠٠

**الام** : « بحرارة » آني ما گتلك اذا جاى تحچي على ولدي بابنه يوسع جمل ٠٠ انت منوا صخم وچك وگلك احنه نريدك تتوسطله السعدى ٠٠

**الخال** : خلف الله عليچ ٠٠ وهاي فوك زينيتي ٠

**الام** : دنگولك احنه ما نريد منك لا زين ولا شين ٠

**الخال** : لعد تريدين يموت سعدى مثل ما مات شاكر ٠

**الام** : آني ما اريد سعدى يموت ٠ لاكت أريد يموتون اللي موتوا شاكر وغير شاكر هذوله اللي اريدهم يموتون ٠٠ وتدرى هذوله شلون يموتون ٠٠

**الخال** : هسه شعلينه بيهم ٠

**الام** : شلون شعلينه ؟ اذا مو عليك انت علي آني ٠٠ آني اللي خسرت نص روحي خسرت شاكر اللي شوفته وحدها چانت تفك لي باب الجنة ٠٠

**الخال** : اي مو هذا اللي دا أگوله ٠٠ خسرت واحد ما لازم تخسرين اللاخ ٠٠

**الام** : ولك خسارة هذوله ربح ٠٠ انت نايم ورجليك بالشمس ٠ بليه ما يتوقف سعدي وبليه هلشبيبه ما يفكون الدرب ٠٠ شلون نكدر نوصل ونضوك طعم العيشه الصدك ٠

**الخال** : والله آني ما أدري شدتحچين ٠٠ ؟

**الام** : معلوم ، عرب وين طنبورة وين !

**الخال** : اي هسه ، لعد أحسن سعدي يتوقف ، وكوثر يطردوها من الكلية ٠٠ لو كل واحد منهم گاعد بمكانه ٠ وملتهي بشغله ؟! شعليهم بالسياسة ولهلطلايب ؟

**الام** : ومنو العليه لعد ؟ اشو التلميذ ما عليه ، والكاسب كار ما عليه ، والمره ما عليها ، والرجال ما عليه ·· عليمن لعد ·· ؟ عليك انت ·· ؟

**الخال** : آني ·· آني يا هو مالتي ·· بس آني اريد مصلحتكم ·

**الام** : گلي يا رجال انت مو بني آدم ؟ دا گولك احسبنه لا عرف ولا ولف ، وشوكت ما جينه عليك دگينه بابك عود ذاك الوكت وارينا بالرماد ·· انت مو تختزي من عدنه ؟

**الخال** : لا والله ما اختزي من عدكم ·· لاكت ··

**الام** : لاكت ما لاكت ما ادرى ·· تريد الصدك ··

**الخال** : اي ··

**الام** : أحنه نختزي من عندك ·· !

**الخال** : عجايب !

**الام** : عجايب ما عجايب ، هذا حچي العدل ··

**الخال** : هاي چماله ، فوك ما آني ما ساكت ··

**الام** : « بعنف » ساكت ·· ! عليش ؟

**الخال** : ما تدرين عليش ؟ نسيتي من اجه محسن على كوثر ، وراد يوخرها ويطلعها من المظاهرة ·· كضبته گدام كل الواگفين وبلا مستحه ، تفلت بوجه ··

**الام** : تتفل بوجه ونص ! والله لو آني بمكانها ·· لا اليض وجهه بالسيان ··

**الخال** : هيچي ··

**الام** : اي هيچي لعد وآني انساها دگة محيسن ابنك ، لمن ركض وره الشرطة يريد ايدليهم على مكانها من انهزمت وختلت ابيت وحده من صديقاتها ··

**الخال** : « ساكتا » ·

**الام** : يول ·· آني لو عندي هيچ ولد زنانه لا أملص ركبته واذبه للچلب !

**الخال** : هسه ولد مجهول على گد عقله ··

**الام** : مجهول ·· گرت عينها الامه ·· هو اللي بصف ثاني بالكلية يسموه جاهل ··

**الخال** : يعني مرامج ..

« يفتح الباب فجأة فيدخل ثلاثة اشخاص بملابس ملكية »

**الام** : هاي شكو ..

**الاول** : أوكف انت هنا بالباب . « الى الاخر » أنت أوكف يم الدرج ..

**الثاني** : « يتقدم الى الدرج » .

**الثالث** : « يقف قرب الباب » .

**الاول** : أنت أم كوثر مو .. ؟

**الام** : اي .

**الاول** : « الى الخال » وانت شتصير منها .

**الخال** : « في ارتباك » من من

**الاول** : من كوثر ..

**الخال** : كوثر .. بنت أختي ..

**الاول** : يعني خالها ..

**الخال** : « ساكتا » .

**الام** : أي خالها ..

**الاول** : « الى الخال » وين كوثر ..

**الخال** : دتحچي ويايه .

**الاول** : اي وياك .. گلنا وين كوثر .

**الخال** : ما أدري .. اني مو وياهم گاعد .. اني .. اسأل المختار أني مو وياهم گاعد ..

**الاول** : ما كو مختار ..

**الخال** : « الى الام » ما تگليلهم وين كوثر ..

**الام** : اشمدريني بيها .

**الخال** : « يعود الى الشخص الذي ساله » بيك آني ما أدري وين .. آني جاي عندهم خطار .

**الاول** : خطار ما خطار .. لا تگوم تمثل دور براسنا . گلنا كوثـر وين أحسن لك وأخير .

**الام** : دانگولك كوثر مو هنا .. يعني مداتشوفون بعيونكم .

**الاول** : « الى الثاني » زين فوت دور بالغرف .

**الثاني** : « يتجه الى الغرفة » .

**الام** : وين . تفوت بوحدك .. شنو گوتره ..

**الاول** : « الى الثاني » أوكف « يدخل مع الثاني ومعهما الام » دير بالك لا تخليه يطلع « الى الشرطي » ·

**الشرطي** : زين ·

**الخال** : « الى الاول » بيگ ·· « يعود الى الشرطي » مروتك والله آني ما اعرف وين ·· ولا جاى للحوش صار لي اربع سنين ·· بس اليوم ·· « مكلما نفســـه » عزه عزاك قادر على هالجيـــه الگشره ··

« يعود الى الشرطي » الخاطر الله گلي اشراح يسوولي ·

**الشرطي** : أكو غير الحبس ·

**الخال** : أويلاخ ·

« تخرج ام شاكر مع الشخصين من الغرفة » ·

**الاول** : اصعد شوف فوك ·

**الام** : دنگولك ماكو ··

**الثاني** : « يصعد الى السطح » ·

**الاول** : اني انصحكم نصيحة ·· اذا ما تدلونه على مكانها انتو تتأذون·

**الام** : گلي قابل آني واگفتلها سچينة خاصـــرة · وين ما تروح لازم تگولي ·· بنية چبيرة تفهم وتعرف مصلحتها أحسن مني ··

**الاول** : « الى الخال » وأنت معقولة ما تدري وين ··

**الخال** : احلف لك بالقرآن · ابيش ما تريد ما أدري · ما اعلم وين ·· بيگ يطول عمرك ·

الاول : « لا يغبأ بكلامه » ·

**الثاني** : « يهبط من الدرج » ماكو ··

**الاول** : « بخشونة » شوف أنت اذا ما تگولنه وين ·· احنه نوقفك بمكانها ·

**الخال** : توقفني الي ·· ؟

**الاول** : اي ·

**الخال** : بيگ آني شنو ·· بيگ ابوس قندرتك « يخر الى حذائه » ·

**الاول** : « الى الشرطي » أخذه ·

**الشرطي** : « يتجه نحوه » ·

**الخال** : « بضراعة متناهية » ابوس ايديكم ·

**الشرطي** : « يسحبه » ·

**الام** : « باستنكار » همداك ·· سليمه اللي تكرف هيچي رجال ··
ولك يا زوغ أنت خال ولدي ··
عمت عينه اللي يگول ·· ثلثين الولد على خاله ·
« يخرجون جميعا » ·
« الام تخرج وراءهم » ولك آني مو أختك يا زنانة ·
« تعود تلتفت الى صورة شاكر » ·
شاكر ·· آني مو أخت هلمخنث ·· آني أمك شاكر ·· !

**ـ ستار ـ**

**يوسف العاني**

معسكر السعدية : ١٢ـ٦ـ١٩٥٥

## ( عـدد خاص )

قريبا في آذار ١٩٥٩ تمر علينا ذكرى وطنية طالما حرمنا من اعطائها حقها · قريبا ، تمر الذكرى الرابعة عشر على وفاة شاعرنا معروف الرصافي الذي الهب الاستعمار وعملائه الخونة بسياط شعره ·

قريبا وفي شهر آذار ستصدر « الثقافة الجديدة » ببحوث ومقالات تخصص لهذا الشاعر الذي ارادت الفئة الحاكمة البائدة ، واراد الاستعمار ، طبعا ، محو ذكراه من ضمائر العرب ، وقلوب العراقيين ، ولكنه ظل حيا وسيحيا في عقولنا وقلوبنا · قريبا ، وفي شهر آذار ١٩٥٩ ، ستحتفل « الثقافة الجديدة » بشاعرنا الوطني الكبير ، فهي تدعو الكتاب والادباء الى التهيؤ والتحضير لهذه المناسبة الوطنية · في آذار ١٩٥٩ ، ساهم واقرأ ·

**« الثقافة الجديدة » في عددها**

**معروف الرصافي**

## شخصية الشهر

# ابو القاسم الشابي .. اللحن الذي لم يتم

## محمد شرارة

هذا الشاعر الذي انطفأ انطفاء الشمعة ، وذاب كما تذوب ، هو الشاعر الاول الذي استطاع صوته الحنون أن يمحو السدود المسلحة التي أقامها الاستعمار الفرنسي بين تونس وأخواتها من بلاد العرب ، ويعبر الى الواحات العربية في صفاء البحيرة ، وعذوبة الوردة ، وحنين العاشق . ولم يكن أحد يدري قبل أن يخفق هذا الطائر بجناحيه ، أن ذلك الجناح من بلادنا ينطوي على مثل هذه القيثارة الانسانية التي تسكب الدفء والامل والحب والايمان بالحياة .

اذا طوينا من الحياة عشرين سنة ، وجدنا الطائر الملون بطيوف الشمس ، يخرج من عشه المحدود ، ويطل على الافق العربي الواسع بقصائد غزلية تكاد تكون صلوات وابتهالات وتسبيحا قبل أن تكون عاطفة ملتاعة وقلبا مشتعلا .

وكانت مجلة أبولو هي الرائد الاول في اكتشاف هذا الكنز ، والقاء الاضواء عليه . وقد نشرت له ـ أول ما نشرت ـ قصيدة « الجنة الضائعة » و « صلوات في هيكل الحب » والقصيدة الاولى شريط رائع يطرزه وشي الطفولة ، وتطل فيه عذابات الهوى كما تطل العيون المختبئة من ثقوب الابواب . أما القصيدة الثانية ففي الحب ، والحب وحده . وفي كلتا القصيدتين ترتفع المرأة ارتفاعا تدنو فيه من عالم الاساطير ، وتقترب من المثل الاعلى الذي تعتز به بوليا في قصة « البرجوازي الصغير » لمكسيم غوركي .

المرأة في هذه القصيدة شيء عجيب ، أنشودة عذبة كالطفولة ، كالاحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد . كالسماء الضحوك ، كالليلة

القمراء كالورد ، كابتسام الوليد ٠٠ ٠او طهـارة تبعث التقديس في مهجة الشقي أو رقة يكاد يرف الورد في الصخرة اذا مرت على الصخر ٠! أو « فينوس » تتهاوى من جديد بين الورى ٠

وقد رأى كثير من النقاد في هذه القصيدة معجـزة من معجـزات الشعر العربي ٠ واشعاعة من أضواء العبقرية المبكرة ٠ ومهما يكـن حكم النقاد ، فالامر الذي لا ريب فيه أن القصيدة تحمل نسمة جديدة ان لم تكن غريبة بروحها على الشعر العربي في العصور القديمـة وفي عصر الشاعر بالذات فليست شائعة الى حد كبير من السعة بحيث تصبح شيئا مألوفا في الحياة الادبية ٠

والسبب في ذلك يعود الى هذا الاحساس الفريد الذي تختلج به أعصاب الشاعر ، ويتحرك به قلبه ٠ ويكاد الشعر العربي يكون أغنى شعر في العالم بحديثه عن المرأة ، وتغزله بها ، ولكن يبقى شعر أبي القاسم الشابي فيها ذا طعم خاص وحلاوة خاصة ٠ وهـو ـ بذلك ـ يشير الى نظرة خاصة ينفرد بهـا الشاعر ـ تقريبـا ـ عن غيره من الشعراء ٠

أيعود ذلك ـ يا ترى ـ الى امرأة معينة تمتاز عن غيرها من النساء لها صفات روحية قادرة على تفجير كل هذه المعاني العليا ، أم أن الشاعر متأثر بغيره من الشعراء الاوربيين الذين نظروا للمرأة قبله كما نظـر مثل الشاعر الفرنسي لامراتين وأمثاله من شعراء الرومانتيك ؟ مهما يكن التيار الذي جنح الشاعر بهذا الريش الملون الجميل ، فنحن لا يهمنا هذا الموضوع كثيرا في حياة الشاعر ؛ لانه موضـوع ذاتي بحت اذا كان له أثر في الناحية الفنية ، فليس له مثل هـذا الاثر في نواح أخر كالثورة على الرجعية مثلا الا بمقدار ٠ وهذه الثـورة هي التي تهمنا في شعر الشاعر بالدرجة الاولى ٠

* *

الشابي من مواليد ١٩٠٩ ولم تمتد به الحيـاة اكثر من خمس وعشرين سنة ؛ فقد انطفأت هذه الحياة المرصعة بالنجوم في سـنة ١٩٣٤ ويظهر من المصادر القليلة التي بين أيدينا عن حياة الشاعر أنه كان محاطا بحنان أبوي عميق ، وأن أباه كان متأثرا بما يجـري في الشرق العربي وطرابلس الغرب ، وبلاد الريف من أحداث تهز الذين طال بهم الهجوع ٠ ويرى في ذلك نذيرا بأن الزلزال يوشك ان يتحرك

وأن يدك العالم القديم ، ويحوله الى أطلال ينحب فيها البوم · وسرى هذا التأثر من الاب الى الولد سريانا خفيا ، وكان ذلك نظرة جـــديدة الى الحياة يبدأ معها الصراع ·

وقبل أن نحدد هذا الصراع نرى من الافضل أن نمـــر مرورا خاطفا بحياة الشاعر والظروف التي أحاطت به لنفهم شيئا من التيارات التي عملت عملها في اتجاهه ·

* * *

على ضفاف الصحراء من الجنـوب الشـــرقي في تونس يتراءى الشط الذي يسمونه بـ « شط الجريد » ، ويتلألأ بمائـه الهادىء · وهذا الماء يبعث الحياة والنضرة في الارض ، واذا الغابات تلقي ظلالها على الارض وتحمي الحياة من اللهيب · وفي الغابة يلوح شجر النخيل كما تلوح العذارى الفاتنات ، ساجيات العيـــون ، مهدلات الشعور · وتحت النخيل شجيرات البرتقال الخجولـــة كحمـائم خارجـــة من البحيرة · وفي هذه الدنيا الحالمة تقع مدينة « توذر » كبرى بلاد الجريد· وفي ضاحية من ضواحيها تلوح قرية « الشابية » التي شهدت مولـد الشاعر ، وسمعت أول صوت من أصواته · ومر الشاعر بالايـام أو مرت عليه الايام حتى بلغ الثانية عشرة من عمره · وما ان وقف على عتبة هذه السنة حتى وجد نفسه تلميذا في جامـع « الزيتونـــة » · والجامع المذكور مدرسة تعنى بالعلوم الاسلامية من فقه وأصـول ، وبالعلوم اللغوية من قواعد وأدب وبلاغة وما أشبه ذلك · وهـــذه المدرسة صورة من صور المدارس القديمة كالنجف والازهر وأمثالها من المدارس التي حفظت التراث الفكري ، وصانته من غبار الدهـور المتراكم ؛ فأسدت بذلك يدا كبرى الى الاجيال الجديدة في صيانـــة التراث العظيم ، وبقائه حيا الى اليوم · ومثل هذه المدرسة وان كانت بعيدة عن الروح الثورية ، ولكنها لم تكن سورا في وجـــه النسمات الجديدة المقبلة على الحياة · وكما كان الامر في النجف ، وفي الازهر ، كذلك كان الامر في جامع الزيتونة · وكما أخرجت النجف بعد الحرب العالمية الاولى شبيبة ثائرة على الاوضاع الجامدة المتزمتة فقد أخـــرج جامع الزيتونة أيضا شبيبة ثائرة متحمسة كان الشابي في طليعتهـا البارزة ·

درس الشابي في المدرسة المذكورة العلوم الاسلامية واللغوية·

ودراسته هذه وان لم تعده الاعداد الكافي لفهم الكون والحياة ، ولكنها فتحت له كوة ينفذ منها الضوء والهواء ، وسلمته المفاتيح لفتح الابواب الكبرى في الحياة • وما ان اجتاز الدراسة المفروضة حتى عكف على قراءة الكتب الجديدة الواردة من المهجر ؛ فعرف فيها جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ، وايليا أبو ماضى ، وأمين مشرق ، ونسيب عريضة • وغيرهم من الذين يشتركون في تكوين مدرسة أدبية جديدة•

وهذه المدرسة تتسم ـ اكثر ما تتسم ـ بالثورة على التقاليد والعادات ، والدعوة الى الحرية بدون أن تحدد الينابيع التي تستمد منها الاوضاع القائمة روحها وحياتها انها فرع من المدارس الرومانتيكية التي نشأت في أوربا ، وعاشت مع البرجوازية الناشئة ولذلك كانت تتخبط تخبطها ، وتضرب على أوتارها ، وتغني أغنياتها • ولذلك كانت تتخذ « الحرية » في دعوتها أحيانا معاني « الفوضى » كما ترتدي الثورة أحيانا أخرى طابع اليأس • ولم تكن تتورع عن صب أعمق معاني اليأس في الحياة من قبيل :

واذهبوا لا تدفنوه
فهو شعب ميت ليس يفيق •• !

أو قبيل :

**أخي من نحن ؟ لا وطن ولا أهل ولا جار • !**
**اذا نمنا ، اذا قمنا روانا الخزي والعار ••**

او من قبيل :

**واكثر الناس آلات تحركها أصابع الدهر يوما ثم تنكسر**

واكثر هذه المعاني شائعة في آثار المدرسة المذكورة ، ولا يسلم منها أحد وان كان يبدو بعضهم عملاقا في بعض الاحيان :

**كن كالحسام، وقل ما أنت معتقد للمستبد ، ولا ترهب اذا احتدما**
**ان الجياد تلوك اللجم مزبدة غيظا ، ولكنها لا تبلع اللجما**

ولكن طائر اليأس هو الذي يرفرف في أفكارها غالبا • ومهما تكن سيئات هذه المدرسة كبيرة ، فقد كانت لها حسنات كبيرة ايضا • وأعظم هذه الحسنات أنها فتحت العيون على مساوىء الشرق ، وعلى « مخدراته » بكسر الدال ، وعلى قادته البله الذين يقودونه في الدروب

الملتوية ، ورفعت القناع عن كثير من العيون التي كانت تظن أنهـا بعيدة النظر ·

ويظهر من قصائد الشابي أنه متأثر بهذه المدرسة تأثرا كبيرا ، لا في الاسلوب وحده بل في المعاني والافكار أيضا · تقرأ ديوان الشابي، فلا تلمح فيه ثورة على الاستعمار ، بل قلما تلمح اشارة اليه · وقـد كانت تونس في حياتـه تئن تحت الكابوس الثقيل الذي وضعـه الاستعمار الفرنسي على صدرها بكل ما في روحه من شراسة ، وكل ما في قلبه من لؤم وخسة ·

والشاعر يرى الفقر والبؤس والجهل في بلاده · ويرى رحيـق الحيـاة يجري في أفواه المستعمرين اللصوص ، وفي أفواه الطفيليين العائشين على فتات الموائد التي يلقيها لهم الاستعمار ··· يرى ذلك كله ولا تكاد تتحرك كلمة واحدة في قلمه ، أو على شفتيه حول هـذا الموضوع والذي يقرأ ديوان الشاعر لا يحس فيه نبضة تومىء الى أن هناك شيئا اسـمه « الاستعمار الفرنسي » · ! وان كان في الديوان قصائد تشير الى الصراع الرهيب بين القوي والضعيف ، وتؤمن بغلبة الضعفاء للاقوياء :

**يقـولون : « صـوت المستذلين خافت**
**وسمع طغـاة الارض أطرش أصخم »**
**وفي صيحـة الشعب المسخـر زعزع**
**تخـر لهـا شم العروش ، وتهـدم**
**لك الويل ، يا صـرح المظالم من غـد**
**اذا نهض المستضعفـون ، وصمموا**

ولكنه على الرغم من هذا الغضب المقدس ، وهذا الايمان العميق بالشعب وبانتصاره ، فانه يبقى في الحدود العامة للطغيان ، ولا يدخل في التفاصيل والجزئيات ·

ولم يسلم الاستعمار الفرنسي وحـده من غضبه ، بل سلمت منه القوى الداخلية الرجعية المتحالفة عادة مع الاستعمار · واذا غضب عليها كان غضبه خفيفا يتوارى في ظلال من الهدوء والسكينة ، وهـو أقرب الى الشكوى منه الى الغضب الصارخ :

**كلما قام في البـلاد خطيب  موقظ شعبه يريد صلاحـه**

أخمدوا صوته الالهي بالعسف ، أماتوا صداحه ونواحه
وتوخوا طرائق العسف والارهاق توا ، وما توخوا سماحه

وهكذا يتحول الخطيب الموقظ ، مريد الاصلاح الى شاك من هؤلاء الذين بنوا وجودهم على الفساد ، وشيدوا حياتهم من روحه وكيانه ·· وهكذا يعجب ويستغرب ـ وبكل بساطة وسذاجة أيضا ـ من اسلوب الفاسدين في اخماد وصوته الالهي ، ولجوئهم الى طرائق العسف والارهاق في اماتة صداحه ونواحه · وكأنه ينتظر منهم أن يبنوا له عشا من ورد ، واخيمة من بنفسج ·· !

ثم تسمع مرة أخرى وفي صوته هدير :

تسائلني : « مالي سكت ولم أهب
بقومي ، وديجور المصائب مظلم »
« وسيل الرزايا جارف ، متتابع
غضوب ، ووجه الدهر أربد أقتم »

فتظن أنه سيتحول الى قوة مدمرة غاضبة كالرعد ، عاصفة كالاعصار · ولكن انتظارك يخيب اذ لا تلبث أن ترى وراء ذلك التصوير الهادر هزيمة مرة :

سكت وقد كانت قناتي غضة تصيخ الى همس النسيم وتحلم

على أنه لا يلبث أن يستدرك ذلك بشيء يشبه الحكمة :

أرى المجد معصوب الجبين مجدلا على حسك الآلام يغمره الدم
وقد كان وضاح الاسارير باسما يهب الى الجلى ولا يتبرم

ولعل ذلك يعود الى قلة تجاربه ، وعمره القصير ، فان السنوات التي عاشها كانت قليلة جدا ، وليست كافية لان تجعل منه مستودعا للتجارب ·

واذا لم نجد لهذه الناحية أثرا كبيرا في شعره ، فاننا نجد في نثره شيئا من الثورة لا على الحياة ، بل على أسلوب التعبير في كتابه « الخيال الشعري عند العرب » ففي هذا الكتاب غضبة على التزمت الذي يجعل من اللغة وقوالبها مومياء محنطة · وهو في ذلك يتأثر أيضا بمدرسة المهجر التي لعبت دورا كبيرا على هذا المسرح : مسرح النقد للاساليب القديمة ، وتجريحها بأسلوب تفيض فيه روح الهدم ـ وقد كان ذلك ضروريا بالنسبة للزمن ـ الذي ولدت فيه ـ ·

واذا لم يلح في شعره وآثاره الاخرى ثورة على استعمار بعينه ، فقد لاح به ايمان عظيم بالشعب ، وثقـــة لا حد لها · وقصيدتـــه « ارادة الحياة » أصبحت في هذه الايام خاصة من أشهر قصائده ، بل أصبحت شعارا مرفوعا عند كل مؤمن بالشعب ، ومن هذه القصيدة :

**اذا الشعب يوما أراد الحياة — فلا بد أن يستجيب القـدر**
**ولا بد لليـــل أن ينجـلي — ولا بد للقيـــد أن ينكسر**

وبالقدر الذي يتجلى ايمان الشاعر بالشعوب ، يتجلى سخطه على الجمود ، والوقوف في وجه التطور :

**أبارك في الناس أهل الطموح — ومن يستلذ ركوب الخطـر**
**وألعن من لا يماشي الزمان — ويقنع بالعيش : عيش الحجر**

وفي قصيدة « نشيد الجبار » أو « هكذا غنى برومثيوس » صمود رائع تبرز فيه فيه قوة الشخصية والثبات أمام المحن :

**ان المعاول لا تهـد مناكبي — والنار لا تأتي على أعضائي**

هذه لمحة سريعة عن حياة الشاعر وشعره ، وقوته وضعفه اذا لم تعرض لجميع الخيوط التي يتألف منها النسيج الكامل ، فانهـــا تلقي ضوءا على الجوانب المهمة · ولعلنـــا نعود الى دراسته من نواح أخرى في وقت آخر ·

**محمد شرارة**


**اشترك في**

**« الثقافة الجديدة »**

**تجد فيها كل شهر خير ما ينتجه الفكر العراقي الحر**

* * *

**قيمة الاشتراك ـ دينار واحد في العراق**

## آراء ومناقشات

# انهيار اسس الادب الحديث

**بقلم : الدكتور يوسف عز الدين**

نحن اليوم في ثورة ، وفي غليان في جميع القوى الشعبية ، فالعواطف ملتهبة ، والنفوس هائجة ، والعقول جامحة طائشة ، نشوى بما حصلت ، جذلى بما صنعت • فقد كان القول محرما ، فلا يحق لك أن تبحث عن مشكلة من مشكلات المجتمع ، ولا يجوز لك أن تتكلم في قضية من قضايا الوطن الا همسا • ومنع عنك أن تتحدث عن مساوىء الحكم وأعمال رجال السلطة الا لأقرب المقربين وأنت خائف ، وأصيب كل فرد بشىء من مفاسد العهد الماضي • وقد كان لهذا الحجر أثر كبير في مجالات القول ، فقد عشنا قرونا طويلة نتحمل هذه المرارة حتى استساغها الادباء وعد الشاعر البائس الحزين نموذجا حيا صادقا للادب العربي ، وصرنا نسمي أجمل أغانينا وأحلاها أنغاما شجية ، أي حزينة ومثيرة •

فجاء أدبنا مثلا للحزن ، ورمزا للكآبة والنقمة ، جاء أدبا يطلب الحرية للمواطنين ليتخلصوا من أحزانهم ، ويطلب الخبز للجائعين ليبعدوا عنهم آلامهم ، ويطلب الدواء للمرضى لينامواً في سرور ، ويطلب العلم للجهلاء ليعرفوا طعم السعادة والهناء • كانت نواحي الحياة العامة متأخرة وكان رجال العهد البائد مصرين على الاستمرار في هذا الامر • وكان الادب يحاول المستحيل في سبيل اصلاح هذه الامور ويريدهم ان يفكروا في الاصلاح ••• ولكنهم كانوا في عمى لا ينظرون ، وفي صمم لا يصغون او يسمعون لنصح او ارشاد • وكان حظ الشعراء والادباء

والمفكرين لا يغبط عليه من العذاب ، والتشريد ، والملاحقة ، والاضطهاد والسجون • لانهم يريدون ان يوجهوا الى سواء السبيل او انهم يريدون ان يقولوا ما يشم منه رائحة الاصلاح ••• وقد تناول الادب شعره ونثره السبل للخوض في ميادين العمل من أجل هذا الشعب • فشرح النثر الامور ونقدها ، واعتمد على المنطق السليم في ايضاح الحقائق وضرب الامثلة ••• وعالج الشعر باسلوبه هذه الامور ، باسلوبه الفني الرفيع ، فهو تارة يرمز ، فيفهم الجمهور ، ويكني فلا يخفي على الشعب القصد ، ويعتمد على الخيال والصور العامة لكي يؤثر في القاريء والسامع وكان له صدى وكان استجابة لاماني الشعب • فاتسعت شهرة كثير من الشعراء لا لقوة بيانهم ، ولا لجزالة اسلوبهم ، ولا لجمال معانيهم ، وانما كان عمادهم الاول انهم كانوا يناوئون العهد البائد ويحاربون المستعمر ، فارتفعت مكانتهم واشتهروا بين الشعب لجراءتهم فهم ذكروا مصائب الشعب وآلامه وكانوا صدى لما يعتلج في نفوس الاغلبية فأحبهم الشعب وكثيرا ما تحب شخصا وان لم يكن عالما ، او نابغة أو مبرزا تحبه لانه يردد ما في نفسك وينسجم مع عاداتك •

وجاءت الثورة وجاءت معها مثل جديدة واتسع مجال القول في كثير من ميادين الحياة العامة فما عليك من حَرَج أن تتكلم ولن تتهم بالشيوعية لانك تحدثت عن الفقر والمرض والجهل ولن تطارد اذا هاجمت الملك ونوري السعيد • ولن ينفع الرمز في الشعر ولن يجد أثره الكبير في النفوس وصداه في القلوب • والمداورة واللف والدوران حول الموضوع يقابل بالسخرية والاحتقار • فما يكون موقف شعرائنا اليوم ؟

هذه الحرية في القول ، غدت وبالا على شعر كثير من الشعراء فلن يتذوق الشعب شعرهم ، اذا ما نهجوا على اسلوبهم القديم في البكاء والنحيب على الشعب ، ومجال الرمز الذي كان عذبا جميلا أيام كبت الحريات ، غدا عيبا واضحا • لذلك صعد الشعراء الى قمم المبالغة وكانت المبالغة في الاقذاع أول مظاهر هذه الحرية الجديدة • فأسف هؤلاء لكي يثيروا عواطف الشعب واوغلوا في معان شعرية فقدت معها عناصر الجودة والفن والسبك وانطمس بريق القصيدة المشرق : لان التكليف يفسد الاحساس المرهف والرغبة في النظم دون عاطفة فيأتي بشعر باهت ميت •

يريد الشعراء أن يقولوا ، ويريدون أن يسارعوا في النظم ،

ويريدون أن يقال انهم شاركوا في المجالات الوطنيـة والثـورة ... فاستعجلوا ولم يلتفوا الى الاسس الفنية ، فكان التفكك في كيـان القصيدة ، وضاع العمل الفني الدقيق وفقد التجانس وانعدم الاتساق في الوزن والموسيقى . فكانت اشعار كثير من هؤلاء قطعا من الحجارة المنضدة ليس فيها سياق ولا تؤلف بينها فكرة واضحة غير ثورة لا يعرف الشـاعر متى تبـدأ ومتى تنتهي ... فلم يعرفوا أين توضع المعاني ... وكيف تصاغ أي ان مجد الشاعر وشهرته قامت على تخليد الاوضاع الفاسدة في شعره في العهد البائد . فهو لا يحوي على أكثر من شيئين لا ثالث لهما ، الهجاء والمدح وهما بابان عربيان أصيلان منذ العهد الجاهلي . وعندما قامت الثورة عاد الشعر الى عمـود الشعر في المدح والهجاء وبذلك أثبت مقدرة الشعر الحديث ، وثبت ان هـذه المقدرة ضعيفة وهزيلة فبالرغم من انطلاق الثورة في كل نفس عارمة والثورة معناها الخروج على المألوف ومعناها ايجاد أجـواء جديدة ، ومعناها الابداع والخروج على التقاليد لكن هؤلاء عادوا الى الشعر القديم يعلون منه وينهلون معتمدين على رنين القوافي ... لان الشعر الحديث لم يستكمل النضج الفكري ولان المؤسسين لم يكونوا من ذوي ثقافة متينة سليمة . ولانهم لم يمرنوا انفسهم على الصبر الطويل ، والعمل المرهق في تفهم الاسس السليمة للادب وبذلك ظهر عجز الاكثرية ... وبدأ هزال الشعر وظهر انه لايلائم حياة الثورة الجديدة . وهجاء هؤلاء الشعراء لم يصل الى درجة فنية فهم لم يقدروا ان يجاروا الآداب العربية القديمة ولا الاوربية فلم يحلق منهم الى ما وصل اليه الحطيئـة وابن الرومي ولا تجد من هؤلاء من تمكن ان يجاري بوب Alexander Pope فليست هناك رشاقة في الاسلوب ودقة في التعبير فليس في أدبهم قطعة مثـل The Rape of The Lock القصيـدة التي سخـر فيهـا من المترفين السادة ومن طبقتهم أو مثل قصيدته التي كان يسخر من الاغنياء الذين كانوا يعاصرونه (The Dunciad) وما حاط بالقرن من فوضى أو سـخرية من لورد هارفي Harvey وبذلك تبعث على السخرية وتمتع القارىء المثقف .

أما المديح فقد كان أعرج فلم يكن عربيا سليما ولا أجنبيا واضحا ولم يقدر شاعر من الشعراء أن يعكس الحياة العراقية فما كان شعرهم الا رصف كلمات عاطفية لاثارة الجمهور المتحمس ولكن لن يخلد ، فهو لا يثير النفوس الهادئة عندما يقرأ وبذلك أظهر الشعر الحديث ،

وأظهـــر الشعراء الذين نظمـــوا في الثـــورة ، انهـــم أقامـوا مجدهم على تخليد العهد البائد بذكر مساوئه ، انهم اصيبوا بافلاس أدبي فقد أفلسوا في بضاعتهم التي كانت ذات سوق في الماضي وغدت بائرة في سوق غدت فيه حرية لعرض كل بضاعة .

هل يجتر الشعراء الماضي ويوالون الشتائم والسباب على العهد البائد ويمتدحون الثورة والقائمين بها ؟ ! ان ادبهم سيكون مملولا معادا ... هل يحتذون طريقة جديدة ... فمن سيكون الباني ... ؟! وما الاساس التى سيكون البناء عليه ...؟!

اسئلة يجيب عنها الادب في المستقبل ... ولكن اختم قولي بأن الادباء اثبتوا الافلاس ... وانهارت معاير الشعر القديمة وتهدمت أسسه .

**يوسف عز الدين**
كلية الآداب ـ بغداد

**الوقت**

●

**مجلة كل مناضل وطني ـ مجلة كل من يهمه مصير جمهوريتنا العراقيـــة الدمقراطيـــة**

●

**تفتح امام القارىء آفاق المعرفة النيرة ـ وتقدم لـه اعمق تحليلات لأهم المشاكل العالميـــة ، ولا سيما قضايا السلم والاشتراكيـة وسائر القضايا الحيوية لبلداننا وبلدان العالم اجمع**

●

**الوقت**

●

**اقرأها ـ واقرأها ، فهي سلاحك الفكري وزادك الذهني**

# الفنون الجميلة

## انطباعات عن الفن الصيني

الدكتور خالد الجادر

... حديث عن الفن في الصين لابد وان يطول ، فالفن الصيني عريق بمختلف مراحله التاريخية ، ورغم الاحتلال والغزو الاستعماري ، فان سلسلة التقاليد الفنية لم تنقطع فيه .

كان المصور الصيني حتى عهد التحرير يجلس في مرسمه، يرسم كل ما يجول بخاطره من شجر وطير وربيع وجبل حسب الاساليب القديمة التي كانت شائعة آنذاك . ولم يعرف التصوير الصيني الطريقة الواقعية الا بعد الثورة ، وبعدها فقط ، عدا فترة قصيرة من القرن الثاني عشر استطاع بان ـ أو ـ جو ورسامون آخرون ان يرسموا من الحياة والمجتمع ، « كالفقراء في الغابة » و « الحياة في المدينة » و « بائع الملابس القديمة » . وكذلك في عهد الحكومة الديمقراطية الزراعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر(١) .

ولقد أثيرت مناقشات استمرت طويلا حول الاتجاهات الفنية في اوائل أيام التحرير ، أدت الى قمع الفردية المتأصلة في روح الفنانين ، والتي انحدرت اليهم ورسخت كتقاليد يجب أن تقدس وتصان . الا ان هذه المفاهيم ما لبثت ان انقلبت ولم تعد قدرة الفنان وتمكنه من الشكل والصياغة فقط سبيلا للنجاح ، فان تغلغل الفنان في المجتمع

---

(١) اندلعت في ١٨٥١ واخضعت ١٨ اقليما واتخذت نانكين عاصمة لها . وقد فشلت هذه الثورة بسبب عودة بعض قادة الثورة لتنمية وتاييد الاقطاع فتخلى الشعب عن قادته ، بينما كان الاستعمار المثلث ( الامريكي والانكليزي والفرنسي ) بالمرصاد ، فقمع هذه الثورة في ١٨٦٨ واخضع تلك الاقاليم الى عملائه حكام سلالة Ching .

**الشعب الصيني يحرس نهر « يالو »**
**للرسام شيانغ شاو ـ هو**

واشتغاله مع العمال والفلاحين وتحسسه مشاكل الشعب وأهدافه السياسية ، هذه الاشياء وحدها أصبحت المنقذ الوحيد للفنان من الفردية ومن أجل ان يكون الفن سلاحا اجتماعيا لمحاربة الاستعمار والتعبير عن واقع الحياة وأماني الناس • وعلى هذا فلا وجود هناك للفن الفردي اللا انساني كالسريالية والتجريدية والمستقبلية وغيرها من البدع التي اختلقتها البرجوازية ، مدعية انها تطور للفن •• بينما هي تمسخه وترجع به الى الوراء •

لقد زرنا كثيرا من المعارض ، وكانت روائع الفن الصيني في التصوير تملأ عيوننا دائما ، فكانت جدران الشوارع أكبر معرض

للفن ، فهناك آلاف الصور التي تفخر بالانتاج الزراعي والصناعي (١)، ومنها الذي ينادي بطرد الاستعمار من العراق والبلاد العربية ، ومنها الذي يهزأ بالاحتلال الاستعماري لتايوان والجزائر والاردن وافريقيا وكل بقعة تواقة للتحرر · اما رموز السلام فكانت ترفرف على كل بقعة في الصين والاتحاد السوفيتي ، واني أرى انه لن يمضي وقت طويل حتى يكون للسلام فن خاص به ·

لقد دعانا اتحاد الفنانين الصينيين لمشاهدة معرض للعمال والفلاحين في احد شوارع نانكين ، وهذا الاتحاد يضم ٢٩ فرعا في عموم الصين وينتمي اليه (٥٠٠) عضو بارز بين نحات ورسام ، وثلاثة آلاف محترف غيرهم عدا المشتغلين في فروع الصناعات الدقيقة والزخرفية وتزيين البيوت ، بالاضافة الى عدد كبير من العمال والفلاحين الذين دخلوا في اكاديميات الفنون في دورات خاصة · لقد قدم مؤخرا ستة آلاف من هؤلاء العمال والفلاحين ٧٠ الف صورة انتخبت منها ٣٠٠ ستنظم في معرض يجوب انحاء الصين ·

قلت اننا ذهبنا لمعرض الطريق ، وكانت الصور كبيرة ، معدل مساحتها ستة أمتار ، باساليب متنوعة بين الحديث والقديم ومواضيعها منتزعة من الواقع · يكمن فيها الابداع الفكري بشكل رائع وكلها يعبر عن تأثير الزراعة والصناعة على الاستعمار في كل مكان وعن الفرح بزيادة الانتاج · وهناك صور تجلب مساحتها الانتباه ، فقد تبلغ العشرة أمتار ·

كثيرا ما أسفت بعض اكاديميات الفنون عند زيارتنا لان بعض فنانيها كانوا مسافرين الى المعامل والقرى تطبيقا لمبدأ مصاحبة الفن للعمل المنتج وهم يطبقون هذا المبدأ لاجل ان تكتسب اعمالهم الصدق والواقعية(٢) · وقد تعرفنا على رسام مشهور هو كي ـ كو ـ أو، أخبرنا انه سيذهب بالقرب من تايوان ليساهم بفرشاته في الحرب التحررية

---

(١) وخصوصا الكومونة وهي قاعدة اقتصادية واجتماعية فريدة في العالم ، والتي بدات في الصين بانضمام جمعيات تعاونية صغيرة الى بعضها لكي تكون اكثر قدرة على الانتاج الزراعي والصناعي · وسرعان ما سرى ذلك في جميع انحاء الصين حتى بلغ عدد الكومونات ٢٣ الف ولما لم يمض على اقدم كومونة عاما واحدا ·

(٢) ان جل فناني بكين ساهموا في بناء سد « مين » ورسم مشاهد العمل فيه ( تظافر على بنائه ٤٠٠ الف عامل وفلاح و ١٠٠ الف طالب وانجز بـ ١٨٠ يوما بدلا من سنتين وبنيت في منطقته ٢٨ دار للاستراحة وغرست في جوانبه اكثر من ٦ ملايين شجرة )·

هناك · ثم قال « ان الفن سلاح ماض للتثقيف وان بخل الفنان بفنه على الجماهير جريمة » · ثم قال « ان الفن ينبوع ينحدر من الشعب ، فيجب ان لا نتردد في التعبير عن مصدرنا » · ان مشاركة الفنان الصيني للفلاحين والعمال من أجل زيادة الانتاج اصبح سلوكا اعتياديا · وان وعي الفنان السياسي أصبح هو الآخر متجليا في أعماله بتلقائية رائعة ·

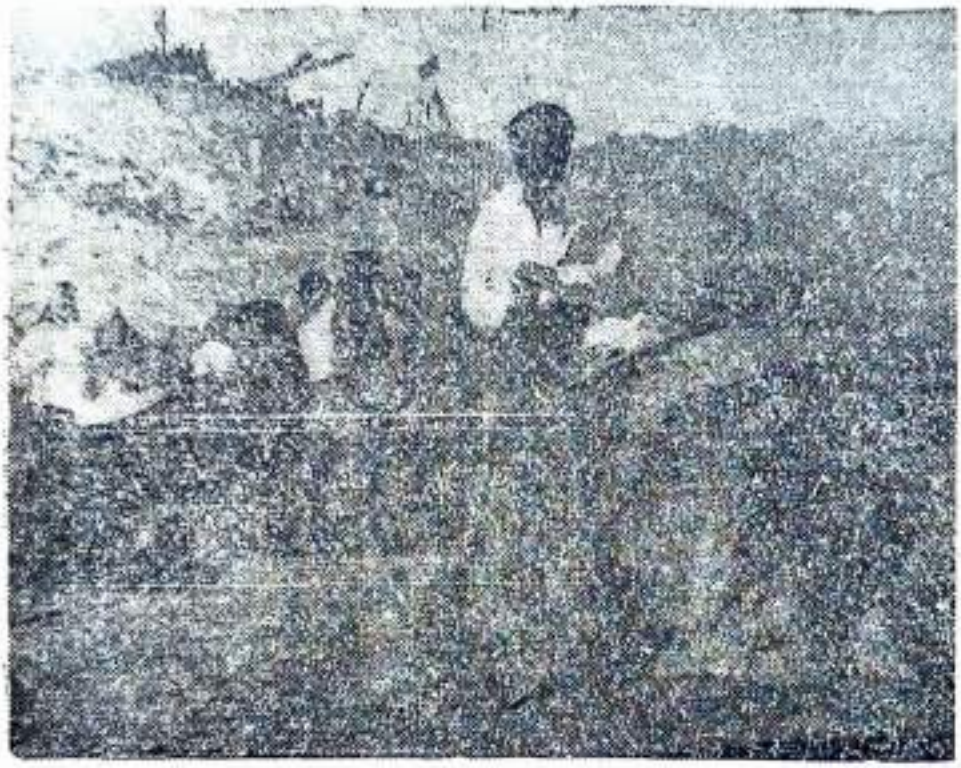

**ماوتسي تونغ يشتغل في سد « مين »**
**للرسام وانغ ـ شي ـ كو**

فلقد سهروا ـ كل فناني الصين ـ حتى الصباح بعد وصول انباء ثورة العراق مسجلين تأثرهم وفرحهم على الورق واللوحات وجدران الشوارع والمحلات العامة بعشرات الاساليب سواء في ذلك المحترمون والهواة · ان الصور التي تمثل ثورة العراق وأثرها في عدم الاستعمار تملأ كل مكان مؤكدة ايقاظ الشعوب الاسيوية والافريقية ، وهنا في ردهة مطار بكين ـ ونحن مسافرون ـ صورتان كبيرتان تمثل الاولى

زحف العراق نحو الحرية وتمثل الثانية انتفاضة الشعوب الاسيوية والافريقية ٠

اما فن الاعلان فلم يعد له مكان في الصين لقد تحول من أداة للتهريج الاقتصادي والمنافسة التجارية غير الشريفة الى اداة جبارة للتثقيف والتوجيه وقد ازدهر بحيث تقام له معارض دورية وتباع منه نسخ مطبوعة باسعار زهيدة(١) ٠ ان مواضيع هذه الصور تمثل بصورة عامة تفاهة الاستعمار ووحشيته وتعاظم قوى السلام في العالم٠

ومن هذه المواضيع : «الاستعمار يضيق حبل المشنقة على عنقه» « الاستعمار نمر من ورق » ٠ « لاتنسوا بأن سعادتنا جاءت من دماء الشهداء » ٠

وعامل أمام فرن للفولاذ يجر بكلابيته كلمة السلام من الحديد المنصهر او راقصات الشرائط الحمراء التقليدية يكتبن في الفضاء « يعيش السلام العالمي » ٠٠

وهكذا وبهذا الاتساع الانساني يتغلغل الفنان في أعماق جماهير الناس ٠ في وطنه وفي العالم ٠٠٠ مؤمنا بكل حواسه بأنه واحد من المجموعة العظيمة ٠ صانعة الحياة في العالم بعدالة وقوة ٠

وهكذا تدحض النظرية البرجوازية في الفن ، النظرية التي تنادي باستعلاء الفنان وتميزه عن الآخرين فسلجيا او عقليا او روحيا ٠٠٠ الخ والتي تؤمن بأنه عندما يعبر عن الجماهير الكادحة انما يفعل ذلك « متنازلا متفضلا » واهبا الناس احدى « هبات » عبقريته ٠

وهكذا يضرب الفنان الاشتراكي النظرية الباطلة مثبتا قيمة العمل الجماعي في الفن ، وهي ان الفن ليس الا اسلوبا من اساليب العمل الاجتماعي الخلاق ، ولا شيء يحدد تفوق الفنان الا مدى صدقه في التعبير الفني عن مضامين الحياة التي يعطيها الناس في أثناء عملهم ، من أجل البناء والسير الى الامام ٠

وهكذا وكانسان واع يكشف الفنان التقدمي تجربة البشرية المتلاقة عبر الزمان والمكان مالئا الفراغات والاوهام بالحقيقة ٠ ان الانسان مدار كل حركة في الوجود ٠

---

(١) كان الفن وقفا على طبقة المحتكرين ولكنه عمم واصبح في متناول الجميع بفضل الاساليب الصينية العريقة في الطباعة ٠ فهم يستعملون نفس الورق ونفس اللون الذى استعمله الرسام في طباعة الصور بكلائش خشبية فتاتي الصورة المطبوعة كالاصل تقريبا ٠ اسلوب يعرفه الصينيون منذ اكثر من الف سنة ٠

# كتاب الشهر

## الديمقراطية الجديدة

عدنان الحافظ

- تأليف : ماو تسي تونغ
- ترجمة : يوسف احمد
- اصدار : دار النديم – القاهرة – ١٩٥٧
- ٧٧ صفحة من الحجم المتوسط

ظهر هذا الكتاب ، في الاصل ، كمقالة نشرتها مجلة « الثقافة الصينية » التى تأسست في كانون الثاني ١٩٤٠ بمدنية « ينان » ، يوم أن كان الشعب الصيني العظيم يناضل ببطولة ضد الغزاة اليابانيين ، ويكافح ، دون هوادة ، خيانات قادة حزب « الكيومنتانغ » وعلى رأسهم العميل « شان كاى شيك » .

« والديمقراطية الجديدة ، التى يعتبرها الكثيرون اهم عمل نظرى قام به ماو ؛ انما هى محاجة نظرية لخطة سياسية ، كانت تهدف – في وقتها – الى جذب اعضاء قاعدة حزب الكيومنتاغ الى الحزب الشيوعي ، وتهدئة العناصر المتطرفة في الحزب الشيوعي حتى يتقبلوا ذلك الاستيعاب الضرورى في حينه للوحدة الصينية ضد اليابانيين الغزاة ، والاستعداد للحرب الثورية ضد سلطة الكيومنتاغ »(١) .

وقد كتب « ماو » هذه الدراسة القيمة ليحذر الشعب الصيني من الخيانات والتردد والدعوة الى اقامة دولة « ديمقراطية » على الطراز الغربي الرأسمالى! وليدعو الجماهير الصينية الى حماية «الجبهة الوطنية المتحدة » ودعمها بكل الوسائل الممكنة ، تلك الجبهة التي تشكلت من مختلف الهيئات والاحزاب والجمعيات والكتل المستقلة المناهضة جميعها

---

(١) من مقدمة لطف الله سليمان لكتاب ماوتسي تونغ ( معالجة المتناقضات بين صفوف الشعب ) ص ٢١ .

للاستعمار الياباني ، وذلك على اساس المبادىء التى تكفل الانتصار على الاستعمار ، وتكفل ـ في الوقت ذاته ـ القضاء على كبار ملاك الاراضى المتعاونين مع الاستعمار ، كما تكفل ايضا فضح خيانات كبار الراسماليين المتهادنين والمتعاونين مع المستعمرين (٢) « اذ يجب على الطبقة الكادحة أن تفهم جيدا أنها ـ وهى الطبقة الواعية سياسيا بشكل عال في التنظيم ـ لن تستطيع أن تنتصر بفضل قوتها وحدها ، وانه لكي تكسب النصر ، عليها أن تتحد ، تحت شروط متباينة ، بكل الطبقات الممكنة بمختلف درجاتها، وأن تنظم جبهة وطنية متحدة ثورية بيد كل الطبقات في المجتمع الصيني ، تكون طبقة الفلاحين الحليف القوى لطبقة العمال، والبورجوازية الفقيرة حليفا يعتمد عليه ، والبورجوازية الوطنية حليفا في فترات محدودة ولحد معين »(٣)

كما بين «ماو» أن مهمة الثورة الصينية تتضمن (ثورة وطنية وثورة ديمقراطية ) تطرد العدوين اللدودين للشعب الصيني وهما : الاستعمار والاقطاع. وعلى كل حال فان الثورة الصينية المتصفة بصفة الديمقراطية البورجوازية ليست من النوع القديم الجامد ، ولكنها احدى الانواع الجديدة ، وهى جزء من الثورة العالمية ضد الاستعمار وضد عملائه ، « .. ونتيجة لذلك فان العمال والفلاحين والمثقفين والطلاب والاقسام الاخرى من البورجوازية الصغيرة في الصين تؤلف القوة الاساسية التى تقرر مصير الامة وقاعدة السلطة السياسية للجمهورية الديمقراطية الصينية »(٤) تلك هي العلاقات السياسية الداخلية التي أوضحها «ماو» بكل جلاء، والتي بين فيها ، أن على الصين الثائرة أن تبتدعها، وأن تسير بمقتضاها .

**وفي مجال اقتصاديات هذه الديمقراطية الجديدة بين « ماو »** أن منشئات الدولة هى منشئات ذات طابع اشتراكي ، وهى تؤلف القوة التوجيهية في الاقتصاد القومي العام « ولكن جمهورية الديمقراطية الجديدة لاتقضى على اشكال الملكية الفردية الرأسمالية الاخرى ، ولاتمنع تطور الانتاج الرأسمالى ما دام ذلك الانتاج الرأسمالى لايتجة نحو السيطرة على وسائل معيشة الشعب «٥» . وبعين الوقت ستتخذ

(٢) كبار الراسماليين : الكومبرادور .
(٣) ماوتسي تونغ ( الثورة الصينية ) ص ٧٩ .
(٤) ص ٢٥ .
(٥) ص ٣٠

جمهورية الديمقراطية الجديدة تدابير ضرورية ( معينة ) لمصادرة اراضي الملاك الزراعيين وتوزيعها على الفلاحين المعدمين ، وعلى الفلاحين الذين يملكون مساحات صغيرة جـدا من الارض بغيـة القضاء على العلاقات الاقتصادية في الريف(٦) ٠

ان اقامة مجتمع رأسمالي على غرار المجتمعات الاوربية ـ الاميركية، أمر لم يسمح به أبدا ، وقد بين «ماو» رأيه بهذا الخصوص حينما قال : « اننا سنقاوم مثل هذا المجتمع كما سنقاوم اية محاولات لمد اجل المجتمع الاقطاعي الجديد ، وان كل من يجرأ على السير ضد ذلك الاتجـاه لن يستطيع أن يصل الى هدفه ، ولو بجدع الانف »(٧) ٠

وينتقد « ماو » باسلوب تهكمي رائع أصحاب الكلام عن اليسارية « ذوى الجمود العقائدى » الذين يريدون الانتقال الى الاشـتراكية قبل المرور بمرحلة الديمقراطية الجديدة « ان بعض الدعـاة ، ذوى النوايـا السيئة ، يمزجون ـ وفقا لخطة موضوعية ومع الاصرار والعمد ـ مرحلتي الثورة المختلفتين ويدعون الى مايسمونه ( نظرية الثورة الواحدة ) وهدفهم هو ـ بوضوح ـ تحطيم الثورة »(٨) ٠

على أن هذا لا يعني أبدا أن « ماو » قد سكت ازاء تلك الدعوات المستهجنة التي انطلقت من عقيرة بعض العناصر البورجوازية العنيـدة التي استغلت الشعار المتضمن « استحالة تحقيق الثورتين بضربـة واحدة » هذه العناصر السيئة التي طالبت بوجوب التخلي عن المذهب الاشتراكي « موقتـا » خلال مرحلة تحقيق الثـورة الديمقراطيـة البورجوازية ، بل أجابها قائلا : « **ان الاشتراكية هي ـ في وقت واحد ـ عقيدة ونظام اجتماعي جديد** ، وهما أكثر العقائد والنظم الاجتماعيـة كمالا واكثرها تقدما واكثرها ثورية واكثرها منطقا على مدى التاريخ الانساني ، وهما يحطمان كل الحدود والسدود ، ويبذران ازهار الربيع في كل مكان ، ولن تستطيع الثورة الديمقراطية الصينية ان تنجح دون توجيهات العقيدة الاشتراكية ، ولا يمكن وضعها على الرف ابدا ، واذا

---

(٦) علينا ان لا ننسى ان هذا الكتاب نشر عام ١٩٤٠ ، وقد تم الان تصفية النظام الاقطاعي في الصين ، بل استطاعت الصين ، أن تبدأ المرحلة الثانية من ثورتها وهي مرحلة الانتقال الى النظام الاشتراكي وذلك منذ عام ١٩٥٣ ( راجع كتاب الصين في طريق الاشتراكية ) ترجمة بدر الدين السباعي واصدار « دار ابن الوليد » بدمشق ٠

(٧) ص ٣١ ٠

(٨) ص ٤١ ٠

حدث ذلك ، فان مصير الصين سيكون الضياع »(٩) ٠

**وماذا عن الثقافة الديمقراطية الجديدة ؟ ان « ماو »** يشرح ذلك بمنتهى البساطة والوضوح فهو يقول : « ان الثقافة ، أي ثقافة ، هي ـ من الناحية العقائدية ـ انعكاس للنظام السياسي والاقتصادي في مجتمع ما »(١٠) ، وفيما يتعلق بالثقافة الصينية فانها من ناحية العقيدة « الانعكاس عن النظام السياسي الجديد ، وعن الاقتصاديات الجديدة للمجتمع الصيني ، وهي في الوقت ذاته ، في خدمة هذا النظام السياسي الجديد وهذه الاقتصاديات الجديدة » ، وما كان من الممكن ان تظهر هذه الثقافة الجديدة لولا الاقتصاد الرأسمالي ولولا البورجوازية والبورجوازيات الصغيرة والطبقة العاملة ٠ ان الثقافة الصينية الجديدة تعني « ثقافة الجماهير الشعبية المعادية للاستعمار ، والمعادية للاقطاع ، والتي تقودها وتوجهها الطبقة العاملة »(١١) ٠

**وفي معرض كلام « ماو » عن الانحرافات في مسألة « صفة » الثقافة يبين بصورة واضحة** « ان العناصر البورجوازية العتيدة تخطىء خطأ كاملا في تقدير المسألة الثقافية ، كما تخطىء خطأ كاملا في تقدير مسألة السلطة السياسية ٠ ان هذه العناصر البورجوازية العتيدة تجهل المميزات التاريخية لهذه المرحلة الجديدة في الصين(١٢) ، ولا تعترف بثقافة الديمقراطية الجديدة للجماهير الشعبية ٠٠٠ انهم لا يريدون أن يرفع العمال والفلاحون رأسهم ، لا في المجال السياسي ولا في المجال الثقافي ، وهم انما يريدون ان يسيروا في طريق الاستبداد الثقافي ، غير أن هذا الطريق مكتوب عليه بالاختفاء نتيجة للظروف الداخلية والدولية ، تماما مثل طريق السلطة السياسية »(١٣) ٠

وقد اوضح « ماو » بصفاء ان مضمون الثقافة الجديدة القومية في الصين ـ في مرحلة الثورة الديمقراطية البورجوازية ليس مضمون « **استبدادية** » الثقافة البورجوازية ، كما انه ليس مضمون ثقافة

---

(٩) ص ٤٢ و ٤٣ ٠

(١٠) ص ٥٦ ٠

(١١) ص ٦٢ ٠

(١٢) يعني « ماو » بهذه المرحلة الجديدة في الصين ؛ المرحلة الاولى من الثورة الصينية ، وهي مرحلة الثورة الديمقراطية البورجوازية كما هو واضح من سياق الكلام ٠

(١٣) ص ٧٠ ٠

الطبقة العاملة الاشتراكية « **البحتة** » ، **وانما هو مضمون ثقافة الديمقراطية الجديدة** ، وهي ثقافة الجماهير الشعبية المعادية للاستعمار وللاقطاع ، وهي الثقافة التي توجهها الافكار الثقافية لاشتراكية الطبقة العاملة • ولان هذه الثقافة هي ثقافة الشعب الصيني ، فهي اذن تحمل « **الصفات القومية** » ، اذ هي تناضل ضد الاستعباد الاستعماري ، وفي سبيل كرامة واستقلال الامة الصينية ، كما أنها ـ بعين الوقت ـ حليف الثقافة الاشتراكية ، وحليف ثقافة الديمقراطيات الشعبية الجديدة(١٤) ، وهي « تقيم مع تلك الثقافات صلات الامتزاج والتطور المشترك في سبيل بناء ثقافة جديدة للعالم »(١٥) ولا تستطيع هذه الثقافة ابدا ـ ثقافة الشعب الصيني ـ ان تكون حليف الثقافة الرجعية الاستعمارية في أي أمة من الامم ( **لانها ثقافة قومية ثورية** ) ، على أن هذا لا يعني مطلقا أن الثقافة الجديدة للشعب الصيني لا تستوعب كل ما يمكن ان يخدمها ، بل ان الامر على العكس من ذلك تماما ، « فعلى هذه الثقافة ان تستوعب لا الثقافة الاشتراكية ، ولا الثقافة الديمقراطية الجديدة فحسب ، بل ( **والثقافات القديمة** ) للبلاد الاجنبية ، اي ثقافات ( **عصور النور** ) في البلدان الرأسمالية المختلفة »(١٦) ، غير أن « ماو » يحذر الشعب الصيني ويطلب اليه ان لا يبلع ابدا اى ثقافة في دفعة واحدة او يستوعبها دون تمييز ، وهو ينبه ـ من طريق آخر ـ الاذهان الى حقيقة أخرى : « ••• **ان على الشيوعيين** ان يوحدوا ، توحيدا كاملا ، وبطريقة مناسبة ، الحقيقة العامة للماركسية مع التجارب العملية المحددة للثورة الصينية ، ومعنى هذا أن الماركسية لن تكون ذات نفع الا اذا ارتبطت بالصفات الطبيعية للامة ، والا اذا اتخذت طابعا قوميا محددا »(١٧) ، ثم يضيف « ماو » قائلا : « يجب ان يكون للماركسية شكلها الخاص ، اي شكلا قوميا ، وثقافتنا الجديدة هي ثقافة ذات شكل قومي وذات مضمون ديمقراطي جديد »(١٨) • وحيث أن ثقافة الشعب الصيني هي ثقافة ديمقراطية من نوع جديد فهي تعارض كل تفكير اقطاعي وخرافي وتدعو الى البحث عن الحقيقة على اساس

---

(١٤) يقصد « ماو » بثقافة الديمقراطيات الشعبية الجديدة ، ثقافة دول اوربا الشرقية الديمقراطية •

(١٥) ص ٧٣ •

(١٦) ، (١٧) و (١٨) ص ٧٤ •

الوقائع ، اي انها ـ كما يقول « ماو » « تدعو الى البحث عن الحقيقة الموضوعية ، كما أنها تدعو الى وحدة النظرية والتطبيق »(١٩) ٠

ان الثقافة الجديدة في الصين تنبع عن الثقافة الصينية القديمة، ولذا فقد اوضح « ماو » أنه لا بد للصينيين ان يحترموا تاريخهم والا ينفصلون عنه ، **وليس معنى احترام التاريخ تمجيد الآثار القديمة لتبرير رفض الحاضر وكيل المدح لكل عنصر تافه اقطاعي لا لشيء الا لانه من التراث الاثري القديم** ٠ ويشرح « ماو » هذه النقطة المهمة فيقول : « ان النقطة الهامة هي أن علينا ان نوجه الجماهير الشعبية والطلبة الشبان الى النظر الى الامام ، وليس أن نوجههم الى النظر الى الوراء »(٢٠) ٠

ويؤكد « ماو » مرات عديدة على نقطة حيوية فيقول : « ٠٠٠ ان ثقافة الديمقراطية الجديدة تنتمي الى الجماهير الشعبية ، وهي ديمقراطية لانها تنبع عن الجماهير ، ويجب أن تكون في خدمة الجماهير العاملة »(٢١) ٠

ويختتم « ماو » هذا الكتاب الجليل بقوله : « ان الثقافة القومية العلمية للجماهير هي ثقافة الجماهير الشعبية المعادية للاستعمار والاقطاع ، وهي ثقافة الديمقراطية الجديدة ، وهي الثقافة الجديدة للامة الصينية »(٢٢) ٠

وكم كان « ماو » معبرا حينما قال : « ان الصين الجديدة تقف أمام كل واحد منا ٠٠٠ فعلينا أن نستقبلها ٠ ان سارية سفينة الصين الجديدة قد بدت في الافق ، فعلينا ان نرحب بها ، ونتمنى لها سلامة المرسى » ٠

وبعد ، فالكتاب رائع حقا ، وجدير بالتقدير والاكبار ، الى ابعد الحدود ٠

---

(١٩) ص ٧٥ ، من المستحسن في هذا الصدد الرجوع الى كتابي « ماو » ( في التطبيق ، وفي التناقض ) الذين اصدر تهما « دار بغداد » منذ امد قصير ٠

(٢٠) ص ٧٥ ٠

(٢١) ص ٧٦ ٠

(٢٢) ص ٧٧ ٠

# كتب اقدمها الى القارىء

بقلم : أبو سحر

## دور الافكار التقدمية في تطوير المجتمع

- تأليف : ف. كونستانتينوف
- ترجمة : عبدالمعين الملوحي
- اصدار : دار الفارابي ـ بيروت ـ ١٩٥٥
- ١١٦ صحيفة من الحجم المتوسط

« ان اسلوب انتاج الخيرات المادية يحدد تركيب المجتمع وسيماءه وأفكاره وأوضاعه » .

هذه حقيقة خالدة مفروغ من أمرها .

فما هو اسلوب الانتاج ؟ وعلام تتوقف تحولاته ؟ وما هي اسبابه الرئيسية ؟ في اسلوب الانتاج مظهران مترابطان ترابطا لا تنفصم عراه : القوى المنتجة وعلاقات الانتاج .

والمعني بالقوى المنتجة : أدوات الانتاج والناس الذين يعملون بها ويملكون بعض تجارب العمل وعاداته .

اما المراد من علاقات الانتاج : العلاقات التي يعقدها الناس فيما بينهم خلال عملية انتاج الخيرات المادية .

فما هو الشيء الذي يصف هذه العلاقات ؟ انه الشكل الذي تتخذه ملكية وسائل الانتاج ، ووضع الفئات والطبقات ، وعلاقاتها الاجتماعية خلال عملية الانتاج ، ومما ينتج عنها من اشكال توزع الثروات ، وكل اسلوب من اساليب الانتاج يمثل وحدة هذين المظهرين اللذين حددناهما : القوى المنتجة وعلاقات الانتاج ، علاقات الناس بالطبيعة ، وعلاقات الناس فيما بينهم خلال عملية الانتاج .

**يقول المؤلف عند بحثه لموضوعية قوانين التطور الاجتماعي :**

« ... في وسع الناس اكتشاف قوانين الطبيعة وقوانين التطور الاجتماعية ومعرفتها واستخدامها على خير وجه في مصلحة المجتمع ، **ولكن ليس في وسعهم تعديلها أو هدمها** » .

وفي الفصل الثاني من هذا الكتاب ـ **كيف تولد الافكار الاجتماعية** ـ يقول : « ان حياة المجتمع المادية هي واقع موضوعي ومستقل عن ارادة الناس ، أما حياة المجتمع العقلية ، أي مجموعة الافكار الاجتماعية ، والنظريات ، ونظريات علم الجمال ، والمذاهب الفلسفية ، فهي كلها انعكاس هذا الواقع الموضوعي ، هذا الوجود الاجتماعي » ٠

**اما في الفصل الثالث الذي يبحث عن « الصفة الطبقية للعقلية في المجتمعات المتناحرة** ، فقد بين : « أن الافكار السائدة ليست الا التعبير الفكري عن الشروط المادية السائدة » ٠

**ما هو « دور الافكار التقدمية في التطور الاجتماعي » ؟** ٠ هذا هو موضوع الفصل الرابع من كتابنا هذا ٠ ان مهمة هذه الافكار « مساعدة تطور المجتمع ، مساعدة سيره الى الامام ٠٠٠ ان هذه الافكار لا تهبط من السماء ، ولكنها تولد من المهمات التي تطور حياة المجتمع المادية ، انها تشكل شرطا من الشروط الضرورية للانتقال من النظام الاجتماعي البالي الى نظام جديد متقدم » ٠

ويختتم الكتاب بالفصل الخامس وموضوعه « **دور العقلية الاشتراكية في بناء المجتمع الاشتراكي** » ٠ وقد تكلم المؤلف فيه عن تحقيق الوحدة الفكرية والتنظيم لدى الجماهير الشعبية في البلد الاول ـ الاتحاد السوفيتي ـ الذي سار في طريق الاشتراكية ؛ وانتصار أفكار الوحدة الاخلاقية والسياسية والتآخي والصداقة بين الشعوب ، وتمزيق النظريات الرجعية والعرقية والتعصب القومي « العدائي » كما تكلم عن دور الادب والفن في نشر الافكار الاشتراكية وفي تكوين العواطف عند أوسع الجماهير الشعبية ٠ أما في الميدان الاقتصادي « فينبغي تحويل العمل الى واجب مقدس وليس هذا فحسب بل جعله ايضا لذة وفرحة ، والحاجة الحيوية الاولى » ٠ **ويرى المؤلف أن الافكار التقدمية والسلام قد اكتسبت الان مئات الملايين من الناس في جميع العالم ٠**

ان استيعاب مفاهيم هذا الكتاب ليس بالامر اليسير تحقيقه ، فالامر اصعب من هذا ، اذ يتطلب المزيد من التروي والامعان عند قراءته ٠

## شعوب آسيا وأفريقيا
## ضد حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور

- تأليف : عزيز شريف
- اصدار : دار الفكر ـ القاهرة ـ ١٩٥٨ ( الطبعة الثانية )
- ٩٤ صحيفة من الحجم المتوسط

الاستاذ عزيز شريف ، غني عن التعريف ، فهو أحد أقطاب الحركة الوطنية في وطننا وسكرتير حركة انصار السلام في العراق ، ومن العاملين المجدين في حقل الثقافة الوطنية ·

والفصل الاول من كتابه هذا ، كان بالاصل موضوعا القاه في اجتماعات اللجنة التحضيرية لمؤتمر الشعوب الآسيوية والافريقية الذي انعقد في القاهرة خلال شهر تشرين الاول ١٩٥٧ · اما الفصل الثاني منه : فهو الموضوع الذي القاه في المؤتمر المذكور الذي أنعقد في القاهرة ايضا خلال شهر كانون الاول من نفس السنة ، وكان الاستاذ عزيز أحد اعضاء الوفد العراقي في هذا المؤتمر الكبير ·

**يبحث الفصل في الاحلاف والتكتلات الاستعمارية :** حلف بغداد ـ طبيعته ـ اغراضه ـ وسائل فرضه ـ نتائجه ـ المساعدات الاقتصادية لدول الحلف المحلية والاقطار المتخلفة في التطور ـ فشل الحلف ونتائجه العكسية · مبدأ أيزنهاور للشرق الاوسط ·

**واما الفصل الثاني فيبحث في اسباب تطور تضامن شعوب آسيا وافريقيا** ، البيان التاريخي والقرارات السياسية لمؤتمر الشعوب الآسيوية والافريقية ، الاهمية التاريخية لنجاح هذا المؤتمر ·

قال المؤلف في موضوع الاحلاف والتكتلات الاستعمارية : « ان الاحلاف ، فضلا عن تهديدها للسلام العالمي ، وفضلا عن اضرارها بمصالح وحريات الشعوب اجمالا ، تنصب اضرارها الرئيسية ـ بوجه أساسي ـ على شعوب آسيا وافريقيا التي كانت الهدف الرئيسي للحروب الاستعمارية فيما مضى ، والتي يتعاضم ما تقاسيه اليوم من صور العدوان ، ومن لصوصية الاستعمار وعبوديته ، بسبب الحرب الباردة والتهيؤ لحرب جديدة » ·

وعند كلامه عن « حلف بغداد »(٢٤) كتب يقول : « ... فمن اهم دواعي حلف بغداد : وقف حركة التحرر العربي وضرب تيار القومية العربية الصاعد ... » .

ويخرج المؤلف مما كتبه الى القول : « ... فمن المهم جدا ، أن تدرك شعوبنا ، وأن تدرك حركاتنا الوطنية ، واجبها التاريخي ، ليس في احباط المؤامرات الاستعمارية التي يطبخها المستعمرون الآن لتهديد أمن بلادنا ، ومن ثم لانقاذ حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور ، بل ـ اكثر من هذا ـ لممارسة المبادأة بالهجوم على الاستعمار وعلى أداتيه : حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور ... ان كفاحنا التحريرى الظافر سيلقي دوما ، كما لقى فعلا ، تأييدا عالميا من تلك القوى الجبارة ، **قوى السلم والتحرر العالمية ، التي لا تكل ولا تحيد عن انتصارها التام** » .

## حول التطبيق(٢٧)

- تأليف : ماو تسي تونغ
- ترجمة واصدار : دار بغداد ـ ١٩٥٨
- ٢٥ صحيفة من الحجم المتوسط

هذا بحث صغير في حجمه ، عظيم في اهميته ، عميق في مفاهيمه ، رائع في تحليلاته . كتبه « ماو » في تموز ١٩٣٧ لفضح الاخطاء الذاتية لمؤيدي « عباد النصية »(٢٨) والتجريبية .

يقول ماو : « لقد وجد في تاريخ الفلسفة من يدعون بـ (العقليين) الذين لم يعترفوا الا بحقيقة العقل ، وانكروا حقيقة الخبرة ، الذين اعتبروا ان العقل وحده هو المعول عليه ، اما خبرة الادراك الحسي ، فلا

---

(٢٤) للاستاذ عزيز شريف كتاب آخر بعنوان : من حلف بغداد الى تحرير القنال . سنقدمه للقارىء في عدد قادم من هذه المجلة .

(٢٧) اصدرت « دار بغداد » للنشر خمسة كتب اخرى بالاضافة الى هذا الكتاب ، ثلاثة منها لماوتسي تونغ وهي : حول التناقض ، تحليل الطبقات في المجتمع الصيني وأساليب القيادة . والكتاب الرابع ، نظرات علمية في الاقتصاد السياسي لسيغال ، واخيرا تورتنا لعزيز الحاج فنلفت انظار القارىء اليها .

(٢٨) النصية : تعني اولئك الذين يطبقون ما يقرأون ( بالنص ) دون اخذ خبرة الثورة الصينية بنظر الاعتبار .

يمكن الركون اليها · ان أخطاء هذه المدرسة تكمن في محاولة قلب الحقائق رأسا على عقب ··· فالمعرفة مستحيلة لشخص مغلق العينين والاذنين ، ومنفصل تماما عن العالم الموضوعي · ان المقدمة تبدأ بالتجربة ، هذه هي مادية المعرفة »(٢٩) ·

**وقد اوضح « ماو » بصفاء « أن المعرفة تبدأ بالتطبيق ، وعن طريق التطبيق ، تبلغ مستوى النظرية ، ومن ثم ينبغي ان تتحول نحو التطبيق من جديد » ·**

وفي موضع آخر يقول : « اننا نناضل ضد المتاجرة بالالفاظ ( اليسارية ) فافكار ممثليها ابعد من مرحلة التطور المعينة للعملية الموضوعية · فبعضهم يخال اوهامه حقائق ، يحاول ان يحقق في الوقت الراهن مثلا ما لا يمكن تحقيقه الا في المستقبل ، ان افكارهم منفصلة عن التطبيق الحالي لاكثرية الشعب ، منفصلة عن حقائق الحياة اليومية ، والمغامرة طابع اعمالهم » ·

وبعد ، فلدار بغداد الشكر الوافر لترجمتها هذا الكتاب الدسم ، راجين لها النجاح والتقدم ، لتكون في خدمة القاريء العربي على الدوام ·

## ثورة العراق

- تأليف : حسين مروة
- اصدار : دار الفكر الجديد ـ بيروت ـ ١٩٥٨
- ٩٣ صحيفة من الحجم المتوسط

أبدا مع الشعب ، لم ينفصل عنه لحظة واحدة ، ولم يحد عن آماله وأهدافه ، ناضل منذ صباه ، ولا زال يناضل بنفس العزيمة والشجاعة والقوة · ناضل مع شعبنا العظيم نضالا مريرا أستمر ربع قرن ، ولم يفت من عزيمته «ابعاده» عن العراق وطنه الثاني · وهناك، هناك في لبنان العزيز ، لبنان عمر الفاخوري ، مشى في نفس الدرب ، وانضم الى قافلة اخوانه الشرفاء ، فكان قلمه ولسانه السلاح الذي يكافح به الاستعمار واذنابه ومرتزقته · ونزل الى الشارع ، مع شعب لبنان العظيم ، ليدك صرح الطاغية « شمعون » !

---

(٢٩) قال احد قادة الفكر المعاصرين : « للحصول على المعرفة ، على المرء ان يشرع في التطلع ، في التعلم ، على أساس التجربة ومنها يرتفع الى المعرفة العامة » ·

وتحرر وطننا الحبيب يوم ١٤ تموز الخالد ، فانطلق « مروه » من لبنان ، يكتب للعالم قصة ثورتنا كاملة · كتبها باسلوبه العلمي المشرق ، كتبها كما لو كان معنا ، يشهد لهيب انفجارها ، ويسمع دوي هديرها ، ويرى بعينيه كيف تقوض عرش الطغاة المتجبرين ! · كتبها ، لا كما كتبها الآخرون ، أولئك التافهون الذين مسخوا الحقائق، وشوهوا وجه تاريخ نضالنا المتلألأ ، حينما قرروا : أن ثورتنا العظيمة كانت حصيلة تحريض (صوت العرب) و(مقالات روز اليوسف) و(خطب بعض الزعماء ) !(١) · **وفات هؤلاء السطحيين أنه « لولا احتدام التفاعلات الداخلية العميقة في اطار المجتمع العراقي نفسه ، وبلوغها ذروة النضوج ، لما حدثت ثورتنا »(٢) ·**

وثورتنا ، كما يصفها الاستاذ الكبير « مروه » ثورة وطنية ديمقراطية ، وهي ثورة شعب وجيش في آن واحد ، وقد كانت استجابة واقعية لا عفوية ، استجابة واقعية لذلك الارتباط الذي توطد بين نضاله الوطني وعناصر الجيش المخلصة خلال المراحل الطويلة من هذا النضال العتيد المستمر ، استجابة لامانيه الوطنية والديمقراطية التي كافح من أجلها الطغيان والاستعباد وقوى الاستعمار طوال سنين عديدة ·

وبعد ، فللاستاذ مروه تقديرنا البالغ ، ولكتابه الثمين عودة اخرى في مجال أوسع ·

* * * *

**انور امين المدامغة**

## واقع الملكية الزراعية في العراق

- تأليف : الدكتور طلعت الشيباني
- منشورات دار الاهالي – بغداد – ١٩٥٨
- عدد الصفحات : ١٩٠ من الحجم المتوسط

تحتل المشكلة الزراعية اليوم من الكيان الاجتماعي العراقي اهمية بالغة · ولا ابالغ ان قلت انها المشكلة التي تحتل المكانة الاولى في حياة جمهوريتنا العزيزة ·

---

(١) من هذه الكتب والمجلات : ثورة العراق لمحمد عودة ، الجمهورية العراقية لحسين النوري، ومقالات احمد بهاء الدين وصلاح عبدالصبور والريماوى فيروز اليوسف·

(٢) عزيز الحاج ( ثورتنا ) اصدار دار بغداد ص ٦ ·

كان الاقطاع في العهد البائد هو الميزة الرئيسية التي يتميز بها العراق آنذاك · ولا حاجة بنا الى ذكر المساوىء والعلل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت تنتج عن هذا الداء الوبيل ·

وفي هذا الكتاب يعرض مؤلفه واقع العراق من هذه الناحية بروح علمية صادقة ويكشف عن الطبقات الاقتصادية في المجتمع العراقي · وبالاضافة الى عرضه للمشاكل الناتجة من عدم التكافؤ بين الارض والماء والاقتراحات والعلاجات المتخذة للقضاء على هذه المساوىء··

اضف الى ذلك ان المؤلف في فصل ( طبيعة مشكلة الاقطاع العشائري ) يحلل طبيعة هذه المشكلة والنتائج التي تترتب عليها بشكل موضوعي ، ويبين اثر كل ذلك على واقع العراق الزراعي ومستقبله بعد ان يناقش في الاخير الآراء التي طرحت من قبل بعض الكتاب امثال ( دورين وورنر و ج· م· موزي وغيرهم ) بالاضافة الى مناقشته للمناهج والتطبيقات التي تبنتها بعض الاحزاب السياسية في العراق بصدد المشكلة الزراعية · وقد نجح المؤلف في عرض ذلك باسلوب علمي واضح يستحق التقدير ·

ولا يسعني في هذا المجال الا ان اكبر هذه الروح العلمية عند المؤلف وعسى ان يتحفنا بكتب اخرى تتناول بعض المشاكل الملحة التي تنتاب مجتمعنا في الوقت الحاضر كي يتسنى للمسؤولين القيام بالاصلاحات المنشودة على ضوء امثال هذه الدراسات والبحوث العلمية·

## الاقطاع في لواء الكوت

- تأليف : محمد علي الصوري
- عدد الصفحات : ٢٤٧ من الحجم الكبير

كان الاقطاع في العهد البائد اكبر عقبة كؤود في طريق التقدم الزراعي في العراق · ومن المعروف ان ظاهرة الاقطاع هذه ، وان كانت عامة فيالعراق، فأنها واضحة كل الوضوحومتركزة اشد التركيز في لواء الكوت · فلم يكن هذا اللواء في العهد البائد غير مزرعة خاصة لبعض الشيوخ الاقطاعيين الذين لا يتجاوزون عدد اصابع اليد ·

والكتاب هذا يعرض بصورة عامة التفاعل بين مشكلة الاقطاع وبقية العوامل التأريخية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الكوت ·

وفي الواقع ان هذا الكتاب يلقي ضوءا كافيا على هذه المشكلة التي عاناها العراق في العهد البائد اشد المعاناة · ويلاحظ القارىء ان هذا الكتاب وان كان يبحث مشكلة الاقطاع في لواء الكوت وحده ، يوضح المعالم والخطوط الرئيسية لهذه المشكلة في العراق عامة ·

وبالاضافة الى ذلك فان المؤلف قد اعتمد في بحثه هذا عددا كبيرا من الجداول الاحصائيات عن السكان والعشائر والقبائل والاراضي وغيرها مما يضفي على هذه الدراسة صفتها العلمية ، بالاضافة الى دراسته مشاكل الري ومشاريعه وغيرها من الامور · كل هذه الفصول يرتبط الواحد منها بالآخر في سلسلة متكاملة وبذلك نجح المؤلف باعطاء صورة واضحة عن مشكلة الاقطاع في لواء الكوت ·


**اشترك في**

## « الثقافة الوطنية »

مجلة النضال الفكري – مجلة القومية العربية
في نضالها من اجل اسس علمية سلمية ديمقراطية وطيدة

**اشترك في**

## « الثقافة الوطنية »

التي تسير في طليعة الفكر العربي والانساني المتحرر ، وتقدم لك الوانا حية من الفكر القومي الوطني ، وتجد فيها صورا من افضل ما ينتجه الانسان في العالم اجمع · انها مجلة المناضل والمفكر والاديب·

تجد فيها دراسات نظرية ، وقصصا جديدة ، ونقدا ادبيا عميقا ، واضواء علمية على تراثنا العربي الانساني ·

**تراجع ادارة « الثقافة الجديدة »**

**في شئون الاشتراك والتحرير في « الثقافة الوطنية »**

# جولة في المجلات العربية والعالمية

## الوقت

بيروت ـ لبنان ـ عدد ايلول ( العدد الاول ) ١٩٥٨

لا شك في ان مثل هذه المجلة لا يستغني عنها مناضل يريد التعمق في المشاكل التي تواجه العالم في عصر اخذت سحب الموت والدمار ، وغيوم الاستعمار والرجعية تلبد سماء الانسان الزرقاء الصافية · في مثل هذا الجو لا بد للانسان من معرفة عميقة يعرف بواسطتها ما تحمل هذه السحب وما تخفيه هذه السحب وعلام تدل هذه السحب ؟

ولو القينا نظرة عجلى على ما يدور في العالم من احداث لرأينا نقاطا ثلاثا :

١ ـ السلام العالمي ·
٢ ـ الاستقلال الوطني والتحرر القومي ·
٣ ـ قضايا الاشتراكية وبنائها في جزء كبير من هذا العالم ·

والقارىء يجد في هذه المجلة الزاخرة بالمادة الغنية ، الحلول لهذه المشاكل التي اشرنا اليها · فقد جاء في مقدمة هذا العدد ما يلي :

« اما قضايا النضال في سبيل السلم والصداقة بين الشعوب فسيفرد لها مكان خاص في صفحات مجلتنا » ··· كما ان المجلة « ترى ان دورها هو المساهمة في تقوية وحدة القوى الدمقراطية والمحبة للسلام ··· » ( هيئة التحرير ) ·

غير ان النضال في سبيل السلام والصداقة بين الشعوب ، والنضال في سبيل بناء مجتمع جديد ، وبناء الاشتراكية ، لا ينفصم عن النضال ضد الاستعمار ، وفي سبيل استقلال البلدان المستعمرة او شبه المستعمرة · فهذه المجلة تخصص مكانا خاصا لتشريح الاستعمار وفضحه بمختلف الوانه وضروبه ·

« اما الاستعمار فيسير في اتجاه معاكس · ( اي نحو الفناء والزوال ) ان نطاق نفوذه يتقلص ويضيق بشكل لا مرد له · وها قد فقد سيطرته السابقة على القسم الاكبر من الانسان · والمستعمرون

يطردون من عشرات من دول آسيا وافريقيا والشرقين الادنى والاوسط، وكلما امعنوا في التآمر والمغامرات العسكريـــة يثيرون على انفسهم كراهية الشعوب المتعاظمة ، ويزدادون عزلة فوق عزلة ٠ » ( هيئـة التحرير ) ٠

ولو تتبعنا موضوعات هذا العدد من مجلة « الوقت » لوجـدنا التأكيد على ما اسلفنا قوله ، وعلى ما ذكرته هيئة التحرير في تقديمها للعدد ٠

ففي المقالة التي كتبها « **انطونين نوفوتني** » والتي تتصدر هـذا العدد ، حول « مظاهر جديدة للنضال في سبيل السلم والاشتراكية » يبين الكاتب كيف ان قضية السلام العالمي لا تندمج ولا تكون مشكلة واحدة مع قضية بناء الاشتراكية ٠ فهو يقول :

« **يتسم النضال في سبيل الاشتراكية بطابع مضاد للرأسمالية ، في حين ان النضال في سبيل السلم هو حركة دمقراطية فقط ٠ فمـن الخطأ اذن رد الاول الى الثاني واعتبار هاتين القضيتين شيئا واحدا ٠ ولكن هل يصح ان نستنتج من هذا ان هاتين المعركتين متناقضتين ؟ كلا على الاطلاق ٠ فمصالح الطبقة العاملة المناضلة في سبيل الاشتراكية تعبر في الوقت نفسه وبصورة تامة عن مصالح جماهير شعبية واسعة ٠ ومن هنا وجود ارتباط متقابل بين هاتين المعركتين ٠ فالنضال من اجل الاشتراكية يضم النضـال في ســبيل سلم دائم ، اذ لا يمكن بنـــاء الاشتراكية الا في السلم ٠** » ( ص ١٠ )

هذا ولان حركة السلم ، كما قال الكاتب في المجلة التي اقتبسناها دمقراطية ، ، اي تضم جميع القوى التي تكره الحرب والدمار ، فهي تضم عناصر واسعة جدا ومن طبقات وفئات وبلدان مختلفة متباينـة في طبيعتها وفي نظامها وفي تركيبها الاجتماعي ٠ اما قضية الاشتراكية فتلك مسألة تهم شعبا معينا ، وقطرا من الاقطار ٠ فيقول الكاتب :

« **ليس للطبقة العاملة وجميع الشغيلة ولا يمكن ان تكون لهـم اية مصلحة في حرب من حروب الفتوح ٠ والطبقة العاملة تعـــلم ان انتصار الاشتراكية في بلد ما هو ، قبل كل شيء ، من شأن الطبقـــة العاملة في هذا البلد :** فالدعاية الاستعمارية عن « تصدير الثـــورة » ليست سوى افتراء فظ ٠٠٠ » ( ص ١٢ ) ٠

ولكن تقلص نفوذ الاستعمار يزيد من شراسته ٠ فيجب « ان لا نستصغر من شأن قوى الاستعمار وطبيعته الاجرامية ٠ فالسلم لـن

يأتي من نفسه بل يجب النضال بدأب ومثابرة من اجل اكتسابه ٠ » كما يقول الكاتب في صفحة ( ٢١ ) ٠ اجل فالحرب ليس بالامر الحتمي، وان كانت ظاهرة من ظواهر النظام الاستعماري التوسعي ٠ لان «وجود قوى سلمية جبارة ليقنع النـــاس المحبين للسلم بان السلم يمكن ان يصان ٠٠٠ » وان العمل المشترك الذي تخوضه متحدة قوى السلـــم والدمقراطية والاشتراكية ، يمكن ان يتفادى كارثة الحرب » ( ص ٢١ )

هذا حق لا ريب فيه ٠ فالشعوب العربية قد لمست هذه الحقيقة وشعرت بها اعنف شعور ٠ اذ اصبحت بلدان الشرق الاوسط والادنى ساحة من اعظم ساحات معارك التحرر الوطني منذ انتصار الثـــورة الصينية ٠ وبالفعل ، بعد نجاح الثورة الصينية اهتزت الارض تحت اقدام المستعمرين في آسيا وافريقيا هزة عظيمة قلصت من نفوذهم في مناطق كثيرة ٠ ولكن البلـــدان التي كانت او ما زالت تدور في فلك الاستعمار البريطاني ، اخذت تواجه خطرا آخر في نضالها في سبيـــل الاستقلال والحرية ٠ وتجربة الشرق العربي غزيرة بالدلالة والدروس٠ وهذا الخطر هو الاستعمار الاميركي الذي خرج من الحرب العالميـــة الثانية سليما او بالاحرى اقوى واشرس ٠ وهكذا بدت « **سياســـة الولايات المتحدة بعد الحرب مزيجا من اتجاهين ، يبحث اولهمـــا في اشكال جديدة للاستعباد الاستعماري ، ويقصد ثانيهما علنا الى سحق حركات التحرر** ٠ » ( « الوقت » ص ٧٣ ) كما قال **تيزمانيانو** في مقالته عن **الاستعمـــار الاميركي في الشرق العـــربي** ٠ ومن هـــذه الاشكال « الجديدة » للاستعباد الاستعماري ، هي مشاريع « المعونة » والمساعدة، هي القروض الدولارية ، هي مشروع ايزنهاور ومشروع النقطة الرابعة، والمشاريع التي حملها في حينه هندرسون للاردن مثـــلا ورونتري في جولته الاخيرة لبعض الاقطار العربية ٠ كل هذه المشاريع ، يقـــدم لها الاستعمار الاميركي بسيل من « **التصريحات الكاذبة عن « حماية » المواطنين الاميركيين والبريطانيين الذين لم يكن يهددهم احد في الواقع، وعن « الخطر الشيوعي » المزعوم** ٠٠٠ » ( ص ٧١ ) وهذا ما نسمعـــه اليوم تماما كما كنا نسمعه سابقا عن الشقيقة سوريا ، نقول هـــذا ما نسمعه اليوم تماما من اتهامات ودعاية مغرضة تمهـــد للتدخل في شئون جمهوريتنا العراقية الدمقراطية اولا ، وتقـــدم « التبريرات » لاعمال الخيانة والتآمر الداخلي المسنود خارجيا ثانيا ، وهذا ان دل على شيء ، فانه يدل على ان الاستعمار الانكلو ـ اميركي لا يهدأ لـــه

بال الا بالعودة الى المناطق التي تحررت بدمائها من سيطرته ونفوذه ، وان دل على شيء فانه يدل على تضاعف الاهتمام بهذه المنطقة من العالم ، ايضا ، ولماذا ؟ « **ان الوضع الستراتيجي والبترول يفسران لماذا تناضل الولايات المتحدة بهذه الشدة لكي تدعم سيطرتها على الشرق الادنى .** » ( ص ٧٥ ) يضاف الى ذلك سبب آخر هو ان « عالم باندونغ » اخذ يلعب دورا مهما في الوضع العالمي . « **والعالم العربي يؤلف جزءا كبيرا من « عالم باندونغ »** » ( ص ٧٥ ) واخص خصائص « العالم العربي » هي كون ان « حركة التحرر الوطني والقومي » قد تميزت بانها حركة معادية للاستعمار وللاقطاع ، وبانها حركة تضامنية ذات صفة تقدمية.

« **ان تطور التضامن بين البلدان العربية هو عملية تأريخية طبيعية وموضوعية ، لان الشعوب العربية قد تميزت ، خلال تطور طويل ، بمجموعة من السمات والميزات المشتركة ، حتى باتت ترتبط مع بعضها في شروط الحياة وحالة التبعية ، والخضوع للاستعمار الخارجي . ان اشتراك مصالحهم في النضال ضد الاستعمار ، هو عامل يساهم بقوة في تحقيق وحدتهم** » ( ص ٧٦ ) **لذلك ، يجب ان تفهم الشعوب العربية ان عدوها الخارجي الرئيسي هو الاستعمار ، وانه في سبيل تحقيق افضل النجاحات في سبيل الوحدة هو رص الصفوف والوقوف بدا واحدة لضرب الاستعمار الانكلو ـ اميركي ـ الفرنسي ، عدوها الاول . وان السكوت عن هذا العدو ، واختلاق اعداء آخرين لا حقيقة لعدائهم للشعوب العربية ، وتمويل انظار الشعوب العربية عن مصدر الخطر الذي هو الاستعمار ، جريمة في حق الشعوب العربية ، في حق تطور القضية العربية ، في حق التاريخ وسيره ، جريمة لن تنساها الشعوب العربية ولن تسمح باقترافها .**

وفي الاخير ، يجد القارىء في هذه المجلة ، اوضح النظرات واعمق التحليلات في الوضع العالمي والمحلي لمختلف البلدان والاقطار ، ولا يمكن لاي مناضل ومثقف يهمه مصير جمهوريتنا ومصير القضية العربية عدم اقتنائها والتزود من زادها الدسم .

## الثقافة الوطنية

بيروت ـ لبنان ـ عدد كانون اول ١٩٥٨

زخر العدد الاخير من مجلة « الثقافة الوطنية » بالمقالات والدراسات والمسرحيات والقصائد القيمة ، وليس هذا بغريب عن مثل هذه المجلة الراقية ، التي تعتبر ـ بحق ـ في طليعة المجلات اللبنانية الوطنية ٠

فهذا الاستاذ « ابو خلدون » يكتب لنا مقالا رائعا تحت عنوان « نظرة في الموقف العربي الراهن » جاء فيه : « ٠٠٠ ان الموقف العربي اليوم ، كما نعتقد قد بلغ مرحلة نجد فيها من الثقة بقوانا الشعبية والوطنية والديمقراطية ما يبدد من الاذهان والنفوس كل شك بحسن المصير ، وكل تشاؤم يدعو الى اليأس ، بل أن عوامل التفاؤل والامل متوافرة متضافرة على اليقين بالنصر ، وأن الاوضاع العالمية ، ومنها تعاظم قوى الحرية والسلام ، لمما يزيد الثقة بأن النصر لنا لا محالة » !

اما مقال « الدكتور كامل عياد » فقد كان بعنوان « العلاقات التاريخية بين الصين والعرب » اوضح فيه ، بشيء من الايجاز ، تلك العلاقات التي ربطت بيننا وبين الصين منذ عهد الامبراطور « تانغ سونغ » سنة ٦٣٥ ميلادية الى يومنا هذا ٠ ومن الصين الشعبية ، بعث زميلنا العزيز غائب طعمة فرمان ـ الذي شردته حكومة نوري السعيد الارهابية ـ ١٨ قصيدة مترجمة لماوتسي تونغ ٠

وقد احتلت ثورتنا الخالدة « ثورة ١٤ تموز العراقية » حيزا كبيرا من صفحات هذا العدد كتبها الاستاذ « حسين مروه »(١) ٠ وقد كان الاستاذ « جليل كمال الدين » موفقا في عرضه لـ « محتوى الثورة العراقية ومنطقها » ٠ وهناك ، بالاضافة الى هذه المقالات والدراسات الثمينة ، مقالات وقصائد ومسرحيات وابواب أخرى اذكر منها : « مستر ٠٠٠ توستر » للشاعر السوفياتي « مرشاك » نقلها الى العربية الاستاذ « رئيف خوري » بأسلوبه الممتع الجذاب ، وقد صاغها على شكل « حكاية شعرية طريفة » ، و « رحلة ٠٠٠ مع نجيب محفوظ »

---

(١) هذا المقال هو أحد فصول كتاب الاستاذ مروه الموسوم بـ « ثورة العراق » ـ انظر باب كتب أقدمها للقارىء ٠

للاستاذ « نجب سـرور » وهي دراسـة مطولة لروايات الاسـتاذ « محفوظ » الثلاث الكبرى : بين القصرين ـ قصر الشوق ـ السكرية ، ثم « الشذوذ والقاعدة » وهي مسرحية في ثمان لوحات للشاعر الالماني الكبير « برتولت برخت » وقد ترجمها الى العربية الدكتور « علي سعد » وفي باب « الفكر العالمي » احتلت قضية « باسترناك » مكانا بارزا ·

## الآداب

بيروت ـ لبنان ـ عدد كانون الاول ـ ١٩٥٨

ولم تتخلف مجلة « الآداب » عن زميلاتها المجلات اللبنانية الاخرى في استرفاد المقالات والدراسات والقصائد من معين ثورتنا الجبارة · فها هو الاستاذ « عبداللطيف شرارة » يكتب مقالا افتتاحيا تحت عنوان « عيوب الحياة العربية الراهنة » قال فيه : « ··· ان التاريخ الذي كنا نحيا في أجوائه ، قبل ( الانقلاب ) العراقي الاخير ، انما كانت أحجية من الاحاجي التي يصعب فهمها على ادق الناس ذكاء ، في داخل العراق، ناهيك عن خارجه »(٢) !!!

ومن « الحلة الفيحاء » مدينـة الثائرين أبدا بعث « علي الحسيني » بقصيدة تحت عنوان « اعراس تموز » · و « الوتر المشدود » هي قصة « خالد الشريفي » ، اما قصة « عبدالهادى البكار » المذيع والكاتب السوري المعروف فقد كانت بعنـوان « القطـار ··· يخترق الزمن والبشر » · وهناك ابواب اخرى منها : النتاج الجديد ، قرأت في العدد الماضى من الآداب ، مناقشات ، النشاط الثقافي في الوطن العربي ·

## الأديب

بيروت ـ لبنان ـ عدد تشرين الثاني ـ ١٩٥٨

يلوح لي أن مجلة « الأديب » تصدر في مجاهل أفريقيا وليس في بلد الاشعاع « لبنان » الشقيق · فلا مقال او حتى اشارة الى ثورتنـا الظافرةأو ثورة لبنان الوطنية (على الاقل) علىالرغم من ضخامة حجمهذه المجلة وحسن تبويبها وجمالأحرف طباعتها !!؟ «فصفاء الحيدري» الشاعر

---

(٢) لم يكن التاريخ الذي كنا نحيا في اجوائه بخاف على أحد منا نحـن العراقيين الواعين على الاقل ، وقد يكون الامر ليس كذلك بالنسبة لكاتب المقال الذي تفضل فنعت ثورتنا الشعبية العارمة بالانقلاب ·

العراقي « المعروف » ! ينشد لنا قصيدة بعنوان « أنا وأخي والقمر » ! والسيد « خضر عباس الصالحي » يكتب دراسة تكاد تكون مطولة عن الشاعرة « فدوى طوقان » · والاستاذ « عدنان مردم بك » ! يتغزل بجبل « قاسيون » ! · اما السيد « فاضل ضياء » فقد كتب قصة كان عنوانها « صورة نفسية » · والشيء الوحيد الذي يعجب القارىء في هذه المجلة ، أضافة الى حسن شكلها في الاخراج ، هو باب « برقيات أدبية » وباب « برقيات عالمية » · وعلى العموم ، فأن مضمون هذه المجلة العريقة القدم ، لا يتناسب أبدا مع عدد صفحاتها ، فضلا عن أن ثمنها باهظ جدا (١٥٠) فلسا !

## الشرق

القاهرة ـ مصر ـ عدد كانون الاول ـ ١٩٥٨

تنشر هذه المجلة « المختارات من الثقافة السوفيتية » ، وقد كان هذا العدد مترعا بالمقالات العريقة الدلالة ، الواسعة الثقافة ، المقرونتين بالبساطة الواضحة للمفاهيم العلمية ؛ فهي تفيد المثقف كما تفيد المتعلم والقارىء السوي · كان المقال الافتتاحي للدكتور « محمد مندور» بعنوان « الموقف الدولي » تطرق في القسم الاول منه الى أهمية قرارات مؤتمر « طاشقند » ثم عرج الى الكلام عن « المعركة الايجابية » بخصوص أحقية الصين الشعبية في ضم الجزر المغتصبة من قبل عصابة العميل « كاي شيك » بمساندة الاستعمار الاميركي البغيض ، الى الوطن الام ، ثم تكلم الدكتور « مندور » عن « الموقف الشرق الاوسط » و « ثورة السودان » ·

وكان المقال الثاني بعنوان « ٧ اسئلة يجيب عليها خروشوف » كان الكاتب والصحفي الالماني « أ· أ· جوهان » قد وجهها اليه ·

وعن مجلة « الازمنة الحديثة » نشرت مقالا بعنوان « حقيقة الوضع في برلين » أبانت فيه الظروف التاريخية التي كانت قد احتلت بها جيوش الاتحاد السوفيتي المظفرة « برلين » وكيف تم الاتفاق على على تقسيمها ، هذا التقسيم الذي كان « شكلا » من اشكال الضرورات السياسية التي تطلبها الوضع العالمي انذاك · وقد اماطت « الشرق » الستار عن المعلومات الحقيقية التي تخللت قضية قصة « دكتور زيفاجو » التي كتبها الاديب « الفردى » « باسترناك » وبينت حقيقة تلك الضجة المفتعلة التي أثارتها الطغمةالرجعية العالمية غب منح هذا

الكاتب « الانعزالي » جائزة نوبل للآداب بصـــورة أخـــذت شكل مؤامرة تبعها هجوم سياسي رخيص على معقـــل الحرية والســـلام والديمقراطية الاتحاد السوفيتي العظيم ؛ وهي دراسة قيمة تستحق اهتمام المعنيين بمثل هذه القضايا الادبية ·

ومن المواضيع المهمة التي نشرت في هذا العدد : « خلافات داخل الكومنويلث » وهو بحث اقتصادي يحيط اللثام عن المتناقضـــات في العـــلاقات الموجـــودة بين دول الكومنويلث والامبراطورية العجـــوز « بريطانيا » ، ثم « المؤامرات الاميريكية في شمال افريقيا » ، وهناك ، عدا ذلك كله ، بحث قيم عن « الأدب والفن » للمفكر السوفيـــاتي المعروف « بليخانوف » خول مفهوم الفن الصحيح من حيث الشكـــل والمضمون ·

## الثقافة والحياة

موسكو ـ الاتحاد السوفيتي ـ عدد كانون الاول ـ ١٩٥٨

لنأخذ ، اول ما نأخذ ، مجلة « الثقافة والحياة » السوفيتيـــة · هذه مجلة ثقافية شهرية تصدر في موسكو بالانكليزية والروســـية والفرنسية والاسبانية والالمانية وقد اسست عام ١٩٥٨ ، تحتوي في الاكثر مقالات رائعة وبحوثا قيمة عن العلم والادب والمسرح والسينما والرسم والموسيقى ، كما تحتوي لوحات فنية ملونة لاشهر الرسامين ، يقوم بتحريرها نخبة من اكبر العلماء والادباء والفنانين في الاتحـــاد السوفيتي ·

نقرأ في عددها العاشر لشهر كانون الاول ( ص ٢ ـ ٧ ) مقـــالا في الملامح الاقتصادية للتعايش السلمي لنظامين اجتماعيين كتبه ف· أبولتين دكتوراه في الاقتصاد · وتطالعنا في الصفحة السابعة كلمـــة بعنوان « المجد للصين » وهي تنقل الترحيب الذي حملتـــه صحف الاتحاد السوفيتي بمناسبة الذكرى التاسعة لمولد الجمهورية الصينية الشعبيـــة ، وفي الصفحات ٨ ـ ١١ مقـــال طيب بعنوان « الحقائق والشعب » للكاتب رالف باركر ، وهذا المقال مرفق بعدة فوتوغرافات تصور التقدم العلمي في الاتحاد السوفيتي ، والجناح الســـوفيتي في معرض بروكسل · ان هذا المقال تقرير للحقائق التي ترتسم في اذهان زوار الجناح السوفيتي ولانطبـــاعاتهم الحســـنة عن تطور العـــلم السوفيتي المطرد ·

وفي باب « هنا وهناك في الاتحاد السوفيتي » نجد مقالين فاخرين مرفقين بالصور الفوتوغرافية · ففي : « هذه هي سيبريان لسافاكوز فينكوف » ( ص ١٢ ـ ٢٣ ) ، تطالعنا تسجيلات مدهشة ممتازة عنوانها « الحصاد في سيبريا » للفنان س· فيردلياند ، وثمة لوحة اخرى بعنوان « دراسة » للفنان ف· تيوكل · اما المقال الثاني فيتحدث عن جولة بالسيارات قام بها لفيف من السواح والزوار الاجانب كان بينهم المستر جاكسون الذي تحدث قائلا : « بينما كنت اطوف حول موسكو في المساء ، قابلت في طريقي كثيرا من الناس الذين يتكلمون الانكليزية ·· وكان احدهم قد سألني : هل يعلم الشعب البريطاني أن الاتحاد السوفيتي قد اقترح وقف التجارب النووية ·· فأجبته نعم ؛ انني لن اقترف خطيئة حين اقول ان الشعب البريطاني لا يحب الحرب ولا يريدها ، وانه لا زال ثمة متسع في العالم لكل شعب ليعيش بطريقته الخاصة ، في وطنه الخاص ·· »

اما باب « العلم والتكنيك » فيحفل بكثير من المقالات نجد فيها : « مركز جديد للتحقيق العلمي » وهو مقابلة مع الاكاديمي م· أ· لافرنتيف ، رئيس فرع سيبريا لكلية العلوم في الاتحاد السوفيتي · ونجد ايضا « منجم سيبري » وهو بحث للاكاديمي د· أ· سكرياكوف و « الاستكشاف السوفيتي في القارة الجنوبية » وهو بحث قيم لـ م· ف· ترويشنيكوف ، رئيس البعثة الثانية لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي الى القارة الجنوبية ·

وفي باب « الفن والادب » يطالعنا كثير من البحوث والمقالات المتينة مثل « الادب السوفيتي في مشروع الخمس سنوات الاولى » لـ ئي· ستاريكوفا ومثل « المهمة الملقاة امامنا » لـ تي· بي · بيرامونيتيلاك وهو ، كما جاء في تعريف المجلة له ، قارىء أبرد خطابه هذا بمناسبة انعقاد مؤتمر طاشقند للكتاب الاسيويين ـ الافريقيين ، ولكن هذا القارىء نفسه هو عضو في المجلس الاستشاري الادبي لوزارة الشؤون الثقافية لحكومة سيلان ، وعضو في اللجنة التنفيذية لجمعية الصحافيين السيلانيين · ونظرا لاهمية هذا الخطاب نقتبس منه هذه السطور الوضيئة : « ·· ان شعوب آسيا وافريقيا تسير في طريقها الى عالم جديد من الحرية · وان المهمة الملحة في اثارة الشعوب لانبعاث مشرق في هذا العالم الجديد ولخلق رؤى جديدة امامها ، لهي واجب عظيم للكتاب والمؤلفين · وانه ايضا لمن واجبهم تمهيد السبيل لتحقيق

المثل النبيل للاخوة العالمية ، بين كل الانسانية · وقد حان الوقت لكل الكتاب والمؤلفين والشعراء ، ليس في آسيا وافريقيا فحسب ، بل في كافة انحاء العالم ، لان يعملوا بحيوية لا نهائية ، لينشروا حلولا لمشاكل البشرية ، وبهذا يستطيعون ان يقدموا ميلادا لعصر جديد للحرية والاستقلال والسلم والرفاه لهذه الاخوية العامة للانسانية · واننا نعتقد اعتقادا جازما أن مؤتمر الكتاب الآسيويين ـ الافريقيين يمكنه انجاز كل الخطوات الضرورية من اجل هذا المثل النبيلة · ويجب ان يكون موضوع كل الكتاب المجتمعين في طاشقند الاساسي خلق ذلك الادب الذي يوطىء السبيل لتحقيق ثقافة جديدة ومجتمع فقال ، يتخطى حدود الحاجة والجنس ·· »

ويختتم الكاتب الخطاب باقتراح انشاء سكرتارية دائمة للمؤتمر الاسيوي الافريقي للكتاب ، من اجل تحقيق المهمات التي تحدث عنها ، وأجاد في بيانها وعرضها ·

وتأتي في هذا الباب ريبورتاجات وكلمات عن فرقة مسرح موسكو في لندن لجون فرنالدر رئيس الاكاديمية الملكية للفن الدرامي، وعن تمثيلية جيكية في نادى سيبرى ، وعن انطباعات وفود المؤتمر الخامس الدولى للمهندسين المعماريين ·

وفي الباب الاخير من المجلة « اخبار عن جمعيات الصداقة » نجد كلمات بليغة لمثل تسولادرا كويشيفا رئيس المكتب التنفيذى للجنة الوطنية لجمعية الصداقة البلغارية ، ولـ أ· كريتسكي عن تطور الصلات الدولية ، ولـ أ· ماكاروف عن الاصدقاء في المانيا ، وتختتم المجلة باخبار عن جمعيات صداقة جديدة ·

ان هذه المجلة سجل امين للادب والفن والعلم والتكنيك السوفيتي ·· وهي تتعاطى مع الحياة السوفيتية بخصب واشراف ولدرجة تستحق ان تحمل هذا الاسم الوضىء « الثقافة والحياة » بكل حق ·· وكل فخر ··

**ان عظمة الفرد مهما سمت لتتقاصر ازاء عظمة الجماهير ، لان الحياة نفسها قد حبتها ذلك اذ كتب لها شرف تغيير العالم ·**

**« بليخانوف »**

# في مكتبة الثقافة الجديدة

« اهدتنا « دار الاهالي » الكثير من الكتب التي وصلتها مؤخرا ، نستعرض بعضها الان بايجاز وسنعرف ببعضها في الاعداد القادمة · »

## سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة

تأليف د·ن· پريت وترجمة كامل قزانجي

منشـــورات دار الاهالي

جاء في المقدمة التي كتبها المؤلف لهذا الكتاب عند زيارته الاخيرة لبغداد ··· « انني لواثق ان مرور الزمن لم يقلل من اهمية الكتـاب ولم يجعله قديما فات اوانه ، ذلك ان الدروس والعبر التي يعطينا اياها لا تزال على خطورتها التي كانت لها عند نشره لاول مرة في انكلترا · »

* * *

## واقع الملكيـة الزراعية في العراق

تأليف الدكتور طلعت الشيباني

منشـــورات دار الاهالي

يجد القارىء تعريفا موجزا لهذا الكتاب الذي صدر في ظرف تطبيق قانون الاصلاح الزراعي في باب كتب اقدمها للقارىء ·

* * *

## الثورة ··· حكاية شعب اراد التحرر

تأليف احمد غربية

منشورات دار الفكر الجديد

يبين الاستاذ احمد غربية اسباب الثورة في لبنان ، منذ ان بدأت تتكشف للشعب مؤامرة ربط لبنان بعجلة الاستعمار وجعله موطئـا

له ، ثم يستعرض المؤلف حوادث المعارك التي خاضها الشعب في بيروت وطرابلس والشوف وغيرها من المناطق اللبنانية · وفي الكتاب ايضا دراسة تأريخية للمؤلف عن كيفية استعمار الفرنسيين للجزائر العربية والطرق التي يلجأون اليها لابقاء سيطرتهم عليها · وهو يتحدث عن نضال الشعب الجزائري البطل في سبيل حريته واستقلاله·

* * *

## FOLK TALES FROM CHINA

طباعة انيقة ، مجموعة من القصص الشعبية الصينية ، تبين لنا اهتمام الصين الشعبية في الفنون الشعبية ، هذه الفنون التي ما زالت تؤثر عظيم التأثير في القصص الصينية الحديثة ·

* * *

## CHINA SUPPORTS THE ARAB PEOPLE'S STRUGGLE FOR NATIONAL INDEPENDENCE

في هذا الكتاب الذي يضم (٢٤٢) صفحة ، نجد الوثائق المهمة التي تكشف عن مساعدة الصين الشعبية ، حكومة وشعبا ، لقضية النضال الذي تخوضه الشعوب العربية في سبيل الاستقلال وارساء دعائمه وفي سبيل التعاون الحر المتعادل بين الشعوب ·

* * *

## THE STRUGGLE FOR NEW CHINA
By: Soong Ching Ling

يقع هذا الكتاب في (٤٠٠) صفحة وينقسم الى خمسة اجزاء · وهو مجموعة المقالات والخطابات التي كتبتها السيدة سن يات سن زوجة الزعيم الصيني، بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٥٢ · وهي تشجب في هذه المقالات سياسة الكومنتانغ وتؤيد قضية الشعب الصيني الثائر في سبيل صين جديدة تأييدا تاما وتبين اهمية الصداقة الصينية السوفياتية العظيمة ·

* * *

## NEW CHINA ADVANCES TO SOCIALISM

يقع هذا الكتاب في (٢٠٠) صفحة ويضم الخطابات والتقارير التي قدمت في الدورة الثالثة لمؤتمر الشعب الوطني الاول الذي انعقد من ١٥ ـ ٣٠ حزيران ١٩٥٦ • وهذا الكتاب يساعد القارىء على تفهم سياسة الصين الجديدة الداخلية والخارجية ، والمستقبل الوضاء الذي ينتظر الشعب الصيني في بنائه الاشتراكية •

★ ★ ★

## A GREAT DEBATE ON THE LITERARY FRONT

BY: CHOU YANG

اخذت الواقعية الاشتراكية في الادب والفن مكانة عظيمة ودورا فعالا في تطوير الفنون وتنمية المعرفة البشرية عن طريقها ، في عالم اليوم • وكشأن كل ظاهرة تأريخية جديدة ، كان الصراع حولها عنيفا• فالاعداء يحاولون تزييف الواقعية الاشتراكية وتشويهها ، ولكن الحقيقة تظل صامدة شامخة كالانسان ، كالبشر • وكل يوم تضرب الواقعية الاشتراكية لنا مثلا على حيويتها ، على مرونتها لارتباطها العضوي بالحياة • وهذا الكتاب يقع في (٧٣) صفحة ، وهو مساهمة مفيدة غايتها توضيح قواعد المذهب الواقعي الاشتراكي في الادب والفن ، لذلك يمكن القول انه من الكتب التي لا يستغني عنها الذين يهتمون بشؤون الفن والادب عندنا •

★ ★ ★

## OUR LIFE

BY: CHILDREN OF NEW CHINA

الف هذا الكتيب اطفال من مختلف مناطق الصين الجديدة ان « ادب الاطفال » الذي يدل على اهتمام السلطات المسؤولة بتربية ابناء الشعب تربية قويمة ، لا يظهر في الكتابة للاطفال فقط ، بل في تشجيعهم على الكتابة ونشر ما يكتبون • وهذه المجموعة تكشف عن ضرورة الاعتناء بهذا الضرب من الثقافة • يقع هذا الكتيب في (٧٢) صفحة من القطع المتوسط مزين بالتصاوير والرسوم •

# في ربوع الفكر

منذ انتصار الشعب الصيني على قوى الكومنتانغ الخائنة ، عملاء الاستعمار الاميركي ؛ هذا الانتصار الذي حرر اكبر مجموعة بشرية في العالم ، واضعف وكر الاستعمار العالمي واوهنه الى درجة كبيرة جدا ، فاختل ميزان القوى في العالم ، نقول : منذ ذلك الانتصار اصبح الشرق الاوسط مسرحا لاعنف صراع واشده ، والحلقة الضعيفة الاخرى في السلسلة الاستعمارية • فكانت الحركات الثورية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي العراق منذ ١٩٤٦ و ١٩٤٨ و ١٩٥٢ و ١٩٥٦ وكانت الثورة في مصر ونضال الشعب السوري البطولي لترسيخ اسس الاستقلال الوطني وفي الاردن ولبنان وفلسطين وفي ايران • اصبح الشرق الاوسط مسرحا لاعنف صراع بين القوى التحررية والاستعمار العالمي • فالتفت العالم الى هذه الشعوب المضطهدة المناضلة في سبيل الاستقلال والتحرر القومي ، يوليها كثيرا من التأييد والمساعدة •

لا شك في ان الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى ، كان طليعة الدول في مساندة هذا النضال العادل وشجب جميع المحاولات الاستعمارية لابقاء دول الشرق الاوسط في ركاب الاستعمار ولم ينعكس هذا التأييد غير المشروط على مواقف الحكومة السوفياتية والحكومات الاشتراكية الصديقة المشرقة فحسب ، بل انعكس أيضا فيمظاهر حياة هذه الشعوب جميعها ، السياسية والثقافية • فظهرت كتب عديدة كتبها متعربون سوفيات لاشباع حاجة هذه الشعوب في التعرف اكثر فاكثر على شعوب الشرق الاوسط •

فظهر في طاشقند كتاب عن « بلدان الشرقين الاوسط والادنى » الفه المستعربان يوري بابيستوف واينوكانتي يانوفسكي • والكتاب يتضمن معلومات قيمة جدا عن جغرافية هذه المنطقة الحيوية في العالم وعن سكانها واقتصادها ولم يهمل الناحية التاريخية ، كما قدم تحليلات دقيقة جدا عن الوضع الحاضر في اقطار هذه المنطقة

الستراتيجية في العالم وعن نضال شعوبها في سبيل تطورها الحر وترسيخ استقلالها وكرس القسم الاكبر للدول العربية . وعندما تكلم المؤلفان عن رغبة الشعوب العربية في الوحدة الشاملة ، اظهر الاهمية العظيمة في نضال هذه الشعوب لتوطيد استقلالها الوطني وتطورها الاقتصادي السليم ولدعم السلم العالمي . وفي القسم الذي يتكلم فيه المؤلفان عن الجمهورية العربية المتحدة يفصلان التغيرات الرئيسية التي طرأت على الاقتصاد الوطني في حقل التصنيع وفي رفع المستوى الثقافي والتعليمي للشعب .

وفي الفصل الذي خصص للجمهورية العراقية الفتية ، تحدث المؤلفان عن التضامن بين الشعب العراقي والشعب المصري ابان العدوان الثلاثي على الشقيقة مصر ، ذلك العدوان الذي هب الشعب العراقي عن بكرته احتجاجا عليه وتضامنا مع الشعب المصري الشقيق بالرغم من ارهاب ونار العهد البائد . ويبين المؤلفان نضالات الشعب العراقي المجيدة ضد السياسة اللاشعبية ، السائرة في ركاب المستعمرين التي اختطها العهد البائد . هذه النضالات التي تتوجت بثورة ١٤ تموز .

ويجد القارىء في هذا الكتاب معلومات تفصيلية عن الحالة في لبنان واليمن والعربية السعودية والاردن والسودان في فصول خاصة بها .

وجاء في الفصل الذي خصصه الكاتبان عن سياسة الاتحاد السوفياتي تجاه دول الشرق ، أنه « لا نية للاتحاد السوفياتي في بناء قواعد عسكرية او الحصول على امتيازات في الشرقين الادنى الاوسط . وكل ما يريده هو ان تصبح دول هذه المنطقة قوية ومستقلة وقادرة على التطور والتقدم في ظروف من سلام وامن » .

وقد انهى المؤلفان كتابهما بالقول انه : « لقد حلت اخيرا الحرية على الشرقين الادنى والاسط . لا قوة في العالم تستطيع العودة بهذه الاقطار الى ايام الأستعمار والعبودية المظلمة » .

وقد كان صدى هذا الكتاب عظيما لدى القراء السوفيات الذين يشعرون برغبة متنامية دائما في التعرف على مشاكل شعوب الشرقين الادنى والاوسط .

- ستصدر قريبـــا في بيروت ترجمة جديدة لرواية مكسيم غوركي الخالدة « الام » وقد قام بنقلها الى العربية الاستاذ احمد سويد ·
- صدر في بيروت كتاب ( نهاية الاقطاع في العراق ) للكاتب العراقي الاستاذ محمد توفيق حسنين ·
- كما صدر كتاب ( ثورة العراق ) للاستاذ حسين مروه وهو عرض تاريخي حي للحركة الوطنية في العراق منذ الاحتلال حتي ثورة ١٤ تموز المجيدة · يجد القارىء في باب كتب اقدمها الى القارىء عرضا موجزا له ·
- ذكرت الصحف ان الحكومة في الاقليم السوري قد منحت الجنسية الى الشاعر القروي رشيد سليم الخوري وخصصت له مرتبا شهريا قدره ألف ليرة مدى الحياة ·
- يعد القاص السوري سعيد حورانية مجموعة قصصية عنوانهـــا ( ثلج على العالم ) ومما يذكر ان له مجموعة قصصية صدرت منذ سنوات عنوانها ( وفي الناس المسرة ) كما اصدر كتابه ( ســلاما يا فارصوفيا ) ·
- صدر قرار في الاقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة يوصي الناشرين فيه بوقف عملية تصدير واستيراد الكتب والمطبــوعات والمؤلفات الى اشعار آخر ·
- كما صدر قرار باغلاق جريدة ( النور ) السورية واقفال مكاتبهـا تلك الجريدة التي حملت مشعل التحـــرر الوطني والدفــاع عن الحريات الديمقراطية طيلة صدورها و « الثقافــة الجديدة » التي تؤمن بحرية الفكر تأسف لهذا الاجراء وتأمل من حكومة الجمهورية العربية اعادة النظر في قرارها هذا ·
- انتخب المجمع اللغوي بالقاهرة ثلاثة اعضاء جـــدد هـم الدكتور عبدالحليم المنتصر عميد علوم عـين شمس ومحمد الفاسي مديـر جامعة الرباط بالمغرب ومحمد الجاسر من العربية السعودية ·
- سيقيم مجلس الفنون بالقاهرة مهرجانا لخليـــل مطران استاذ شعراء الجبل ·
- بدأ الروائي المعروف نجيب محفوظ في وضع قصة جديدة بعنوان ( اولاد حارتنا ) ·

- سيصدر الكاتب القصصي العراقي الاستاذ مرتضى الشيخ حسين مجموعة قصصية جديدة ، وممـــا يذكر ان له مجموعة قصصية صدرت منذ اربع سنوات بعنوان ( قصة من الجنوب ) ·
- قال ( عباس محمود العقـــاد ؟ ) ان شـــوقي ليس اول من كتب المسرحية الشعرية وليس أول من ادخلها ادبنا العربي · لقد كان قبله بخمسين سنة شاعر عربي آخر هو خليل اليازجي من لبنان ، هذا الشاعر قدم لنا مسرحية شعرية من اولها الى آخـرها ، حتى آمقدمتها كانت شعرا ·
- تقرر ادماج المجمع اللغوي بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق في مجمع يطلق عليه اسم المجمع العربي للجمهورية العربية المتحدة وان يكون لهذا المجمع مكتب دائم بالقاهرة · وقد اتخذ القـرار في جلسة عقدت بالقاهرة برئاسة احمد لطفي السيد وحضرها الامير مصطفى الشهابي والامير جعفر الحسني والدكتور جميل صليبـا عن المجمع العلمي بدمشق والدكتور منصور فهمي وزكي المهندس وسعيد العريان عن المجمع اللغوي بالقاهرة ·


**من منشورات الثقافة الجديدة**

# الكرد والمسألة الكردية

تأليف

**الدكتور شاكر خصباك**

دراسة شاملة لاصل الاكراد وتوزيعهم الجغرافي ونظامهـــم الاقتصـــادي والاجتماعي ، واستعراض لتطور احوالهم السياسية ، وتحليل للعلاقات العربية ــ الكردية ·

والكتاب تحت الطبع ·

قريبا تصل الى العراق

مع طيور السنونو الآتية من الشمال

# مجلة الادب السوفيتي

( باللغة الانكليزية )

× صور حية للادب السوفياتي باعتباره تطبيقا حيا للواقعية الاشتراكية ·

× الادب السوفياتي وارث الخصائص النبيلة في الواقعية الروسية ·

روايات ، احاديث ، مسرحيات ، قصص ، شعر ، مقالات في تاريخ الأدب ، في الاسس النظرية ، للأدب السوفياتي والأدب عموما اخبار الادب والادباء في الاتحاد السوفياتي والاقطار الأخرى ، مقالات مكرسة للسلم ، وللعلاقات الودية بين الكتاب ، اسئلة واجوبة ·

وتزين كل عدد مجموعة من صور الفنانين السوفييت ·

## الاشتراك السنوى ٦٢٥ فلسا

فسارع الى اقتناء نسختك او المشاركة في المجلة عن طريق :

**دار بغداد**

٢٤ عمارة ناجي الخضيري
ساحة الوثبة ـ بغداد

× هـل ترغب حقـا في متابعـة تطـور الفـن السوفياتي يوما بعـد آخـر ؟

× هـل ترغب في التعـرف على الواقعيـة الاشتراكية كما يفهمها مبدعوهـا لا كمـا يكتب عنها هذا وذاك ؟

اذا سـارع للمشاركة أو لابتيـاع المجـلة الفنية السوفياتية الصادرة باللغة الانكليزية

CULTURE AND LIFE

مجلة لن يستغني الاديب أو الفنان الحق عنها

× دراسـات عميقة عـن الاسس التي تنهض عليها الواقعية الاشتراكيـة وعرض جميل للتطبيق الرائع ٠

دار بغـداد

٢٤ عمـارة ناجي الخضيري

ساحة الوثبة ـ بغـداد

الاشتراك السنوي : ٥٠٠ فلسا

# مكتبة المثنى ـ قاسم محمد الرجب

شارع المتنبي ـ تلفون ٨٣١٥٨٨

**اوسع مؤسسة ثقافية لنشر الكتب في البلاد العربية**

**وكلاء دور النشر التالية :**

- دار المعارف ـ القاهرة وبيروت
- دار الكتب الحديثة ـ القاهرة
- المكتب التجاري ـ بيروت
- دار اليقظة العربية ـ دمشق
- مكتبة الخانجي ـ القاهرة
- مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة
- المكتبة الهاشمية ـ دمشق
- مؤسسة المطبوعات الحديثة ـ القاهرة
- مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة
- دار الفكر ـ القاهرة

**وغيرها من دور النشر والمكتبات**

وثائق
ومذكرات

# مقررات مؤتمر الادباء العرب الرابع المنعقد في الكـويت من ٢٠ الى ٢٨ كانون الاول ١٩٥٨

## تمهيد

ان الادباء العرب المجتمعين في المؤتمر الرابع المنعقد في الكويت من ٢٠ الى ٢٨ ديسمبر ( كانـون الاول ) ١٩٥٨ لبحث موضـــوعي البطولة كما يصورها الادب العـــربي ، ومشكلات الكتـــاب العربي يعلنون :

أن الحياة العربية قد حفلت من أول نشأتها حتى عصرنا الحاضر بصور البطولة الصادقة التي تمثلت شجاعة واقداما واصالـــة رأى وتضحيـــة واستشهـــادا وعفة ونبـــلا وكرما وايثـــارا ونجـــدة ووفـــاء ٠

وأن الادب العربي في فنونه المختلفة قد سجل هذه الصـــور البطولية تسجيلا رائعا خالدا ٠

وأن هذه البطولات التي تلاحقت في مختلف اقطار الوطن العربي الكبير وفي مختلف أطوار تاريخه والتي تلتقى في جوهرها ومثلها العليا ، انما هي تعبير صادق عن روح أمة واحدة انبثقت عنها عقيدة واحـدة يؤمن بها كل مواطن عربي ويعتبرها نصاب وجوده : ألا وهي القومية العربية التي أصبحت اليوم محور التفكير الاساسي في حياة كل عربي كاتبا كان أو غير كاتب ٠

ولذلك قد اتخذ المؤتمر قرارات بالتوصيات الآتية :

### اولا ـ في التاليف والنشر

( أ ) يدعو المؤتمر جميع المؤلفين بوجه عام الى العناية بموضوعات البطولة العربية وابراز معانيها السامية وغاياتها النبيلـــة ٠ يدعو المؤرخين الى تاريخ البطولة العربية في مختلف ادوار التاريخ العـربي وفي مختلف أقطار العروبة ، والى ابراز خصائص هذه البطولة والوانها

المختلفة ، وما رافقها من عوامل الكبت أحيانا ، وما تحلت به من مزايا الانطلاق ٠

ويدعو الادباء المنشئين الى ابراز صور هذه البطولة في روائع نثرية وشعرية ( رواية ، قصة ، مسرحية ، ملحمة ) ٠

ويدعو المتخصصين منهم بأدب الاطفال الى العناية بتثقيف الطفولة ، عن طريق التاريخ العربي ، بكل ما يهذب النفس من المثل العربية العليا ٠ ويدعو بصورة خاصة الى ابراز بطولة المرأة العربية أما ومواطنه ، وصاحبة رأى وحاملة سلاح ٠

ويدعو المؤتمر أدباء العرب الى استيحاء الادب الشعبي فيما يصوره من صور البطولة ، وذلك تأصيلا للادب واذكاء للعبقرية القومية كما يدعوهم الى العناية بنقل هذه البطولات من اللهجات الاقليمية المتعددة الى اللغة الفصحى توثيقا لروابط القومية العربية ٠

(ب) يدعو المؤتمر جميع الناشرين بوجه عام « دور النشر ، دور الاذاعة ، مسارح التمثيل ، مخرجي الافلام السينمائية » الى العناية الفائقة بالانتاج البطولى ، بحيث تكتمل روعة التأليف بروعة الاخراج الفني ٠

## ثانيا ـ في التشجيع

يدعو المؤتمر الحكومات العربية الى تشجيع التأليف البطولى ونشره بمختلف وسائل التشجيع ، ومنها :

( أ ) تخصيص جائزة سنوية لكل من الفنون الآتية : الشعر ، الرواية ، القصة ، المسرحية ، الملحمة ، بحيث يجاز انتاج بطولى في كل من هذه الفنون الادبية ٠

(ب) تخصيص اعتماد سنوي في الموازنة لمساعدة مسارح التمثيل ٠

(ج) تشجيع دور النشر بشراء نسخ كافية من المطبوعات الناجحة في أدب البطولة وتوزيعها على المكتبات العامة في البلاد العربية وفي البلدان الاجنبية ٠

( د ) بناء المسارح للتمثيل أو المساهمة في بنائها ٠

وبشكل عام ، تقدير الانتاج البطولى ، وتقدير نشره واذاعته ٠

## القسم الثاني : في الكتاب العربي

### اللجنة الاولى ـ النشر والتوزيع

١ ـ يوصي المؤتمر بانشاء شركة قومية لتوزيع الكتاب العربي على نظام الشركات المساهمة • مقرها الرئيسي القاهـــرة ، برأس مال كاف •

٢ ـ في سبيل اطلاق نقل الكتاب العربي يوصي المؤتمر بأن يطبـق نظام البطاقات « البونات » المتبع بمنظمة اليونسكو ، وتقوم هذه البطاقات مقام العملة في استيراد الكتب وتصـديرها وتتـولى الجامعة العربية دراسة هذا النظام من الناحية الفنية والمالية ، كما يوصي بأن تخفض رسوم الجمارك على الورق المستعمـل لطبع الكتب •

٣ ـ يوصي المؤتمر بمراقبة ومكافحة الكتب وغيرها من المطبـوعات التي تتعرض لتشويه تاريخ العرب ، أو تبعث على التشكيك في قوميتهم بأية لغة كانت ، ومن أية جهة وردت •

٤ ـ توصية بالغاء أذون الاستيراد عن الكتب في جميع البلاد العربية مع تسهيل نقل المبالغ التي يستحقها المؤلفون عن مؤلفاتهـم ، التي تنشر في بلد عربي غير بلد المؤلف •

### اللجنة الثانية ـ في الترجمة

اولا ـ تنشأ بالادارة الثقافية بجامعة الدول العربيـة لجنـة لتنسيق أعمال الترجمة ، وتقوم بالاتصال بجميع الهيئات العربيـة والدولية التي تعنى بهذا الموضوع ، وخصوصا في الامم التي اقتضت نهضتها الحديثة العناية بشئون الترجمة •

ثانيا ـ فيما يختص بمهمة اللجنة المقترحة يوصي المجتمعون :

١ ـ أن تكون الترجمة أساسيا نقـل الروائع العالميـة من مختلف الاقطار الى اللغة العربية ، ونقل روائع الادب العربي الى اللغات الاجنبية •

٢ ـ المبادرة بنقل ما كتبه أدباء العرب باللغات الاجنبية الى اللغـة العربية مع العناية بآثار أدباء الجزائر خاصة •

٣ ـ أن تعمل اللجنة على تصحيح أخطاء الترجمات السابقة ، اما باعادة ترجمتها او بالاستدراك عليها حسب مقتضى الحال ، ونخص بالذكر ما نقله بعض المستشرقين من الادب العربي ٠

٤ ـ نشر فهرست تفصيلي للترجمات السابقة من اللغات الاجنبية الى العربية أو بالعكس ٠

ثالثا ـ توصي اللجنة جميع الدول العربية بان تنشأ في كل منها هيئة أو ادارة تختص بشئون الترجمة الادبية ، تخصص لها ميزانية مناسبة ، كما ترصد في اعتماداتها جوائز تشجيعية سنوية لاحسن الترجمات مع ايجاد اتصال بين هذه الهيئات وبين لجنة التنسيق في جامعة الدول العربية ٠

رابعا ـ اعانة الحكومات لدور النشر في نشر ترجمات الكتب التي تنقص المكتبة العربية ، والتي لا تستطيع دور النشر أن تقوم بنشرها لاعتبارات تجارية ، وبناء على هذه المعونة تقوم دور النشر باخراج الكتب اخراجا لائقا وبأثمان معتدلة ٠

خامسا ـ ترى اللجنة أن تشمل التوصيات العامة للمؤتمر الاهابة بأعضائه ـ ومن ينضم اليهم ممن يؤمنون بأهدافه ـ أن يلاحقوا توصيات المؤتمر للعمل على تنفيذها بكل الوسائل المشروعة ، على أن يقوم المؤتمر بتبليغ هذه التوصيات للحكومات وجامعة الدول العربية٠

سادسا ـ تقترح اللجنة أن يكون موضوع انشاء ( بنك ثقافي عربي ) من الموضوعات الجديرة بالبحث في مؤتمر تال ، ويقوم هذا البنك بتمويل المشروعات الثقافية في البلاد العربية ، والمساهمة في طبع ونشر الكتاب العربي على نطاق واسع ٠

## اللجنة الثالثة ـ لجنة التراث

يوصي المؤتمر جامعة الدول العربية بتوسيع اختصاصات معهد المخطوطات الموجود بها بحيث يشمل خدمة التراث بتحقيقه ونشره ، كما يوصي بجمع الفهارس المكتوبة لهذا التراث من جميع المكتبات العامة والخاصة في كل قطر من الاقطار ٠

ويوصي المؤتمر أن يدرس معهد المخطوطات تقرير لجنة التراث للاستعانة به ٠

## ثالثا ـ توصيات عامة

١ ـ أن توسع اختصاصات الادارة الثقافيـــة ومعهـد المخطوطات بجامعة الدول العربية وأن تعتمد ميزانية مناسبة لهمـــا حتى تتمكنا من القيام بالعبء الذي ألقاه المؤتمر على كاهلها ٠

٢ ـ أن تبذل الدول العربية جهدها لمنع حصول فرنسا على البترول وهو المادة الحربية الهامة التي تستعملها في حربها الوحشيـــة ضد الشعب العربي في الجزائر وذلك بجميع وسائل المنـــع الممكنة ٠ كما يوصي المؤتمر الجامعة العربية بدراسة موضـوع عدم استفادة جميع الدول الاستعمارية من البترول العـــربي المعتدية على بعض أجزاء الوطن العربي ، بغرض الوصـــول الى نتيجة ايجابية في هذا الموضوع ٠

٣ ـ أن ينشيء الاتحاد العام للأدباء العرب عند تكوينـــه جائزة أو وساما فكريا يمنح لاحسن انتاج أدبي كل عام ، ويمكن أن تكون الجائزة ذات فروع تمثل الالوان المختلفة للانتاج الادبي ٠

٤ ـ أن تفتح الجامعات والمعاهد العربية أبوابها للطلبـة الجزائريين دون تقيد بالعدد ، كما يناشد المؤتمر الهيئات العلمية والادبية والعلماء والادباء ودور النشر بأن تتبرع بالكتب والمجـلات الى المكتبة العامة لوزارة الثقافة للحكومة الجزائرية بالقاهـــرة ( ٤ شارع مديرية التحرير جاردن ستي بالقاهرة ) ٠

٥ ـ مناشدة حكومات الدول العربية في رعاية المتعلمين من أبنـــاء فلسطين الذين لا يجدون عملا ، تخفيفا من حدة البطالة التي يخيم شبحها على الجزء الباقي من أرض فلسطين ٠

٦ ـ يوصي المؤتمر الحكومات العربية باطلاق أسماء الابطال العـرب على الشوارع والمؤسسات العامة ، تخليدا لذكرهم ومحوا لاثر الاجنبي في مدننا واحياء لروح البطولة في أبناء الجيل ٠

٧ ـ أن يخصص يوم يسمى « يوم فلسطين » تتفق عليه البلاد العربية لتعبئة الرأي العام ، ويسهم فيه جميع الكتاب العرب والاذاعات العربية ، وأن يشمل اليوم جمع تبرعات لدعم قضية فلسطـين وأن تبلغ هذه التوصية الى جامعة الدول العربية ٠

٨ ـ أن يوجه نداء الى رؤساء الحكومات العربية باطلاق سراح الادباء المعتقلين بسبب آرائهم السياسية ٠

٩ ـ توجيه نداء في الصحف والاذاعات العربية والاجنبية الى الاحرار من كتاب العالم وشعرائه ان يناصروا القضايا العربيـــة ، وان يشدوا من أزر شعوبها المكافحة ضـــد الاستعمار العـادى على بلادهم ٠

١٠ـ مناشدة الجامعة في وضع نشيد قومي عربي عام ٠

١١ـ انشاء مصرف ثقافي عربي يقوم بتمويل المشروعات الثقافية في البلاد العربية والمساهمة في طبع الكتاب العربي ونشـــره على أوسع نطاق ٠

**رابعا ـ تقرر ارسال ما يلي :**

١ ـ برقية الى السكرتير العام للامم المتحدة للمطالبة بتنفيذ قرارات الجمعية العامة فيما يتعلق بعرب فلسطين ٠

٢ ـ برقيات الى السكرتير العام للامم المتحدة تأكيدا لعروبة البحرين واستنكارا لنفي أحرارها ، ومزاعم ايران فيها واستنكارا لاعمال بريطانيا الوحشية في جنوب اليمن المناضل وعدوانها على شعب عمان المكافح ٠

٣ ـ برقية الى السكرتير العام للامم المتحـــدة استنكارا للحـــرب الوحشية التي تشنها فرنسا على عرب الجـــزائر ، والمطالبـة بالاعتراف بحقوقهم المشروعة في الحرية والاستقلال ٠

٤ ـ برقية تهنئة الى الرئيس جمال عبدالناصر بمناسبة ذكرى الجـلاء الثانية عن بورسعيد ٠

٥ ـ برقية تأييد وتقدير لجلالة ملك المغرب لاصراره على طلب جلاء القوات الاجنبية عن التراب المغربي ٠

٦ ـ برقية تهنئة الى السيد رئيس الحكومة العراقية بمناسبة ثورة التحرير العراقية ٠

٧ ـ برقية الى الاديب العربي الاستاذ توفيق الحكيم تهنئة له بمـا نال من تقدير بالانعام عليه بأرفع أوسمة الجمهورية العربيـــة المتحدة ٠

٨ ـ برقية الى أسرة المرحوم صلاح لبكي أول من دعا الى عقد مؤتمر الادباء العرب الاول ٠

**خامسا :**

يؤكد المؤتمرون رغبتهم في أن تبقى دورات المؤتمر المقبلة كما كانت دوراته السابقة مشبعة بروح الود والتفاهم والحرية ، وينتهزون فرصة انتهاء الدورة الحالية ليشكروا لحكومة الكويت حرصها على تأمين الصورة المثالية لمؤتمر الادباء العرب بما ساد هذه الدورة من الحرية الكاملة في ابداء الآراء ، وادارة المناقشات وبما أتيح فيها من الفرص المتساوية أمام اصحاب البحوث والمعلقين والمناقشين على السواء في جو من الحرية الفكرية المطلقة ٠

**سادسا :**

يرى المؤتمر لزاما عليه ، وقد وصل الى هذا النجاح الكبير في هذه الدورة أن يتقدم بوافر الشكر والتقدير للكويت العزيزة حكومة وشعبا على ما أولى المؤتمر والمؤتمرين من عناية ورعاية ويخص بالذكر سمو حاكم الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح ، وسمو نائبه الشيخ عبدالله المبارك الصباح ، وسمو رئيس المعارف الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، ويوجه المؤتمر تقديره الخاص للاستاذ عبدالعزيز حسين مدير المعارف الكويتية والسكرتير العام للمؤتمر ٠

**اللجنة الخامسة ـ لجنة حقوق المؤلفين**

يوصي المؤتمر بالدعوة فورا الى انشاء اتحاد للادباء في كل دولة عربية ٠ على أن يكون هناك اتحاد عام يمثل هذه الاتحادات جميعا ، ويكون في مقدمة غاية هذه الاتحادات ، والاتحاد العام العمل على اصدار قانون لحماية حق المؤلف ، مع الاستئناس بالقانون رقم « ٣٥٤ » الذى صدر بجمهورية مصر سنة ١٩٥٤ ٠

والى أن تقوم هذه الاتحادات يوصي المؤتمر جميع الدول العربية بأن تعمل على وضع اتفاقية بين الدول الاعضاء لحماية حق المؤلف ، على أن يكون وضع هذه الاتفاقية عن طريق جامعة الدول العربية ٠

**اللجنة الرابعة ـ توصيات لجنة المجلة**

اولا ـ اصدار مجلة عربية جامعة تعنى بقضايا الوطن العربي وتعزيز الوعي القومي وتعنى بشؤون الفكر قديمها وحديثها في مختلف

البلاد العربية ، كما تعنى بابراز القيم الانسانية ونقل روائع الفكر العالمي ، مع العناية بالنشاط الثقافي الحديث وبالتعريف بالكتب الجديدة ، ومباحث النقد الادبي ٠

ثانيا ـ يتولى المكتب الدائم لمؤتمر ادباء العرب الاتصال عن طريق جامعة الدول العربية بهذه الدول لرصد ميزانية خاصة لتمويل المجلة تسهم فيها الجامعة ٠

ثالثا ـ تصدر المجلة شهريا في مقر المكتب الدائم لمؤتمر ادباء العرب بالقاهرة ٠

رابعا ـ تتالف هيئة فنية للمجلة تمثل فيها المكاتب الفرعية لمؤتمر ادباء العرب ما امكن تكون مهمتها اختيار لجنة للاشراف على اصدار المجلة في القاهرة ، وتغذيتها بالمواد من مختلف البلاد العربية ٠

خامسا ـ يتكون رأسمال المجلة من مبلغ كاف ٠

سادسا ـ يوصي المؤتمر المكتب الدائم ادباء العرب بالسرعة في السعي لاصدار المجلة قبل الدورة القادمة للمؤتمر ٠

## قـرار

يؤكد المؤتمرون رغبتهم في ان تبقى دورات المؤتمر المقبلة ، كما كانت دوراته السابقة ، مشبعة بروح الود والتفاهم والحرية ٠ وينتهزون فرصة انتهاء الدورة الحالية ليشكروا لحكومة الكويت حرصها على تأمين الصورة المثالثة لمؤتمر الادباء العرب ، بما ساد هذه الدورة من الحرية الكاملة في ابداء الآراء وادارة المناقشات ، وبما اتيح فيها من الفرص المتساوية امام اصحاب البحوث والمعلقين والمناقشين على السواء في جو من الحرية الفكرية المطلقة ٠

## قـرار

يعتبر المؤتمر المكتب الدائم بالقاهرة حلقة اتصال تربط بين الجامعة العربية وبين المكاتب الفرعية والاعضاء المشتركين في المؤتمر ويوصي المكتب ان يقوم بهذه الرسالة وان يعقد اجتماعات دورية ويعرب المؤتمر عن تقديره للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة على مجهوده في تدعيم هذا المكتب وتسهيل المهمة الملقاة على عاتقه راجيا ان يستمر في هذا المجهود المشكور ٠

# مذكرة من وفد الجمهورية العراقية
# الى مؤتمر الادباء العرب في الكويت

**ردا على الحوادث المؤسفة التي حدثت خلال انعقاد المؤتمر الرابع للادباء العرب ، في الشهر الماضي بالكويت ، قدم وفد الجمهورية العراقية نص المذكرة التالية الى رئاسة المؤتمر :**

لقد كنا نفهم ان الموءتمر الرابع للادباء العرب قد عقد في هذه المرحلة المهمة من تاريخ العرب ،في هذه المرحلة الحاسمة التى سجل فيها العرب انتصارات ساحقة على الاستعمار العالمى وساروا خطوات واسعة نحو تحقيق اهدافهم في الوحدة والتحرر والديموقراطية ، فانبثقت الجمهورية العربية المتحدة من اتحاد مصر وسوريا ودك الشعب العراقى بثورته الجبارة اقوى قلاع الاستعمار في الشرق الاوسط ومزق احلافه ومشاريعه ، وانتصر شعب لبنان على عملاء الاستعمار وقامت الجمهورية الجزائرية لتخطو بثورة الشعب الجزائرى العظيمة وتقود نضاله البطولى الى الامام ، هذا الى اشتداد كفاح الشعب العربى في عمان وشمال أفريقيا والجنوب العربي للتخلص من الاستعمار ومن نفوذه المدمر المقيت.

نقول ، لقد كنا نفهم ان المؤتمر الرابع للادباء العرب قد عقد في هذه المرحلة الحاسمة التى تحققت فيها هذه الانجازات القومية الضخمة لكى يعكس هذه الانتصارات العظيمة في مجال الفكر والادب بتوحيد الادباء ورص صفوفهم وتمكين عرى الجبهة الفكرية القومية المناهضة للاستعمار وتوسيع مجال الاتفاق وتضييق نطاق الخلاف وتهيئة الفرص لتقريب وجهات النظر عن طريق المناقشة الحرة التى تستهدف البحث عن الحقيقة بشكل يناسب المستوى الرفيع المفترض في مثل هذا الموءتمر .

لقد كنا نعتقد ان موءتمرا يضم رجال الادب من كل بلاد العروبة لابد ان يكون ندوة حرة تلتقى فيها الاراء والافكار في مستوى عال من العمق والموضوعية والاخلاص للحقيقة لا مجال فيها للتزييف الفكري والتهريج وخنق هذا الصوت واعلاء ذاك ، او التشهير بهذا المحدث

وتمجيد ذاك بمختلف وسائل الضغط والتزييف خارج الموءتمر المضغط عليه وتوجيهه في أتجاه معين ٠

لقد كنا ندرك ان الدول العربية المتحررة ، ولا سيما الجمهورية العراقية ، تتعرض لحملة قوية عنيفة يشنها الاستعمارفي كل مكان ، كما فعل من قبل مع مصر وسوريا قبل وحدتهما ، وكناندرك انه سيستخدم انصاره وعملاءه حيثما كانوا لشتم العراق والنيل منه وعزله عن المجموعة العربية ، بل وعزل كل دولة عربية عن شقيقاتها الاخريات ٠ كنا نفهم جيدا طبيعة هذه الحملة العالمية وندرك مغزاها ونعرف بواعثها ومثيريها ، ولكنا كنا وما نزال واثقين انها لن تزحزح الشعب العراقى عن صلابته ولا عن ايمانه العميق وتصميمه العنيد في الدفاع عن حريته واستقلاله ولن تصيب القومية العربية بسوء ، وان هذه الحملة الاستعمارية ستفشل كما فشلت اخوات لها من قبل ، وكنا نعرف ان للاستعمار وشركاته الاحتكارية اصبعا قويا في هذه البلاد ، وانه لن ينظر اطلاقا بارتياح الى اى تقارب يحدث بين الجمهورية العراقية وشقيقتها العزيزة وانه لن يتوانى مطلقا عن اثارة المشكلات وتعكير العلاقات بمختلف الوسائل والسبل ،ولاسيما باستغلال الروح القومية المتاصلة في نفوس اهل الكويت الكرام ، ملفقا الاخبار ، مزيفا الحقائق ، محاولا تضليل الرأى العام عن اهدافه الحقيقية في التحرر والاستقلال والديموقراطية والوحدة القائمة على هذه الاسس ، واثارة خلافات مصطنعة ومعارك وهمية لا وجود لها ٠ ولكنا كنا ندرك أيضا ان شعب الكويت اوعى من ان يضلل بهذه الوسائل التى الفتها الشعوب المكافحة وعرفتها كل المعرفة فلم تعد تنخدع بها او تنطلي عليها ، وانه افهم من ان يتجاهل الخطر الحقيقى ، خطر الاستعمار وشركاته الاحتكارية القابض على خناقة ، الممتص لدمه ، والذى لا يتوانى عن اى جهد في سبيل ابعاده عن الطريق القومى الصحيح وتسخيره لتحقيق اغراضه مآربه ٠

نعم، كنا نعتقد بكل ذلك، وندركه كل الادراك ، فجئنا وكلنا عزم وتصميم لتحقيق الإهداف النبيلة التى توخاها الموءتمر والخروج منه بنتائج ايجابية ينتظرها ، لا العالم العربى وحده فقط ، بل العالم كله ، فان اجتماعا مثل هذا لادباء جاءوا من مختلف اقطار العرب لجدير ان يكون مطمح الانظار ومحط آمال الملايين ٠

وانعقد المؤتمر ، وكان واضحا منذ ابتدائه ان هناك من يتآمر عليه ، يأتمر به ليبعده عن اهدافه الحقيقية النبيلة ويسخره لاغراض لا نشك في انها تلتقى مع اغراض الاستعمار العالمي في نقاط عديدة ، اهمها :

**اولا : التهجم على الجمهورية العراقية الفتية قلعةالقومية الشامخة وحصن التحرر السياسي والاجتماعي المتين وعدوة الاستعمار العنيدة ومعقل الفكر الحر والادب الرفيع** · فرفعت الشعارات في كل مكان ( الشعوبية الانحراف ) ، هذه العبارات التي تحمل بوضوح كل معاني الاغراض والجهل · اذ ما معنى الشعوبية والانحراف !! هل تعنى ان الشعب العربى في العراق يعتبر نفسه احط منزلة من الشعوب الاخرى ، كما كان أعداء العرب الشعوبيون يفعلون ذلك قبل اكثر من الف عام !! فاذا كان الامر كذلك فما أسخف هذا الادعاء وما أجدرنا باعتبارة شتما وافتئاتا رخيصين ! اما اذا كانت تعنى ان الشعب العربى في العراق يحترم القوميات الاخرى ويعترف بحقوقها القومية ، فما ابعد الشعوبية عن هذا المفهوم الانساني النبيل ! **ان الشعب العراقي اصبح سيد نفسه بعد ثورة ١٤ تموز الجبارة ، وهو الذي سيقرر بارادته الحرة الواعية المدركة الطريقة التي سيسلكها للتحرر والرفاه والوحدة· ان الانحراف الحقيقي هو الانحراف عن طريق الشعب وتزييف ارادته وسلب حريته في التعبير والتنظيم والتفكير ·**

ولم يقتصر الامر على رفع الشعارات بل تعداه الى الهتافات المعادية داخل الموءتمر وخارجه وصاحب ذلك شن حملة صحفية منظمة معتمدة على الكذب والتلفيق وتزوير الحقائق · فلم يكد يمر يومان على عقد الموءتمر حتى صدرت الصحيفة الوحيدة في الكويت وهي تشتم العراق في كل صفحة من صفحاتها ، ملفقة الاخبار ، مزورة الاحداث مشوهة الوقائع · افليس في ذلك كله خدمة للاستعمار واسناد الى مؤامراته الدنيئة على الجمهورية العراقية ، بل أن أقذر الصحف الاستعمارية في العالم لم تصل في تهجمها وتشويهها للحقائق الى المستوى الواطىء الذى وصلته هذه الصحيفة · كل ذلك في وقت ينعقد فيه موءتمر الادباء العرب لتقوية وترصين كفاح الادباء في كل اقطار العروبة ورص صفوفهم وتوحيد جهودهم لتحقيق مثل الامة العربية العليا وامالها وامانيها ·

**ثانيا : لقد اهينت حرية الفكر والتعبير في المؤتمر بشكل مقصود** كان الغرض منه تضييق المجال امام فريق المتكلمين وفسحه امام الفريق الاخر مستخدمين في ذلك طرقا شتى اهمها احاطة المؤتمر بوسائل ضغط مادية ومعنوية ، وذلك بحشد جماعة من خارج الموءتمر يوجهون بتصفيقهم وهتافاتهم المتحدثين والمعلقين الى طرق موضوعات معينة وتجنب اخرى بشكل مفضوح ومقصود لحد دفع احد اعضاء الموءتمر الى ان يكتب مباهيا على رؤوس الاشهاد بمجلة الشعب الكويتية ، ان الشعب الكويتى نجح في ادارة الموءتمر وتوجيهه الوجهة التى ارادها · وطبيعي انه يقصد ذلك بالشعب الكويتي هذه الشرذمة التي ملأت مقاعد الموءتمر وحاولت بشكل مقصود ومدبر تضييق نطاق أقوال المتكلمين وحصر ما يجوز لهم قوله وما لايجوز · كما يقصدوا دون شك المحاولات المدبرة التى بذلت لدفع الصحافة في الاتجاه غير القومى المفرق للصفوف الذى اندفعت فيه ، وتوزيع المنشورات داخل قاعة الموءتمر نفسها لتحديد اتجاهات البحث وتقييد المتحدثين ، حتى لقد ادى هذا الحال الى نغمة غريبة عن مثل هذه الموءتمرات تتردد على السنة بعض الاعضاء تقول بان الموءتمر يجب ان يستجيب الى مشاعر الجمهور وعواطفه وان لا يسير في أتجاه معاكس لها · ويقصد طبعا بالجمهور الشرذمة التى اخذت على عاتقها ادارة الموءتمر دون ان تكون مسوءولة عن ذلك، وتوجيهه بوسائل التهريج والضغط ، بل ان هذا الوضع الشاذ ادى الى نتيجة محزنة خطيرة فقد هبط بالمستوى الفكرى للموءتمر ، فبدل ان يكون ندوة الاقطاب رجال الفكر في البلاد العربية اصبح مسرحا لاثارة العواطف والاعجاب ، وفقد تماما جو الاتزان والرصانة والحرية التى يجب ان يتصف بها مثل هذا الموءتمر ، وقد ادى هذا الوضع نفسه الى ان فريقا من المتحدثين ابتدأوا يستغلونه اسوا استغلال باتهام مخالفيهم بالزندقة والكفر ! وبمهاجمتهم، لاعن طريق مناقشة علمية ، وانما بتوجيه أتهامات معينة لا علاقة لها بموضوع النقاش تستفز الجمهور وتستثير مشاعره· ومهما كانت قيمة التوجيهات التى فرضتها هذه الشرذمة المتامرة على الموءتمر ومهما كان اتجاهها ، فان فسح المجال لها لممارسة مثل هذا النشاط ولا سيما داخل قاعة الموءتمر مخالف لابسط المبادىء التى يقوم عليها عقد الموءتمرات والتى تتطلب تهيئة جومن الحرية التامة للمجتمعين وعدم السماح لغير اعضاء الموءتمر بالتدخل في مناقشاته والتأثير عليه باى شكل من الاشكال ·

**ثالثا : وفضلا عما تقدم فان المؤتمر بتاثير الجو المصطنع الذي سبق ذكره ضحى باسلوب البحث العلمي الذي تفترضه نوعيته ومستواه** · فبدلا من البحث عن الحقيقة الموضوعية واتباع المنهج العلمى ومناقشة الموضوعات التى طرحت للبحث على هذا الضوء ، اصبح التستر وراء الشعارات العامة الغامضة وفرض هذه الفكرة المجردة على الواقع لجلب رضا موجهى الموءتمر الحقيقيين المتطفلين عليه، هو الطابع الغالب على الاحاديث والمناقشات ، دون الغوص في معانى هذه الشعارات وادراك مضمونها العلمى الحقيقى ·

ونرى لزاما علينا ان نشير في هذا الميدان الى نقطة مهمة جدا ، **وهي ان التشدق بالشعارات القومية الغامضة المجردة دون توضيح مضمونها السياسي لا يحقق نتائج ايجابية واضحة** ، هذا اذا لم يخلق الفوضى والاضطراب الفكريين · فقد كان نورى السعيد يعمل تحت شعار القومية العربية ويدعى انه من رواد الوحدة العربية وانصارها منذ الحرب العالمية الاولى ، ولكن انعكاس فكرته هذا على اعماله توضح بشكل لا يقبل الشك انه كان يعمل ضد القومية العربية ويطعنها في الصميم · وكذلك كان فاضل الجمالى عميل الاستعمار في العراق ومثله كثير من اقطاب الخيانة في الوطن العربى · اننا في أمس الحاجه لان نجعل لهذه المفاهيم المجردة معاني واضحة مستمدة من واقعنا وامانينا وأهدافنا وان نربطها ربطا وثيقة بامانى الشعب العربى في الوحدة والتحرر والاستقلال والديموقراطية والحياة السعيدة المرفهة · ولا اظنناتعدو الحقيقة اذا قلنا ان الاشادة بالقومية العربية ومجد العروبة طيلة عشرة الايام التى قضاها الموءتمر ليس له على الاستعمار الاثر الذى يحدثه شعار عملى واحد يشرح معناهما مثلا هو تحرير الكويت ولبحرين وقطر من الاستعمار ومن نفوذ الشركات الاحتكارية · فان هذه الفكرة المستوحاة من الواقع والمعبرة عن امانى الشعب العربى كله تشكل الى جانب الافكار الكثيرة الاخرى المماثلة المضمون الحقيقى لفكرة القومية العربية الجبارة · ان الاستعمار يخشى ان تنقلب القومية العربية الى حقائق واقعية ملموسة تدفع الشعب العربى الى الكفاح في سبيل تحررة واستقلاله وانتزاع حرياته المغتصبة ·

ان من الموءسف ان نقول ان الطابع الذى غلب على مناقشات الموءتمر واحاديثه هو تنكب الاسلوب العلمى في البحث الذى يتوخى معرفة الحقيقة وادراك الواقع والاتجاه بدلا عنه الى اللعب بالعواطف

والمشاعر باستعمال الالفاظ المجردة المثيرة دون الغوص على محتواها الفكرى والاجتماعى والسياسى الحقيقى ·

اننا نرى لزاما علينا ان نوضح كل هذه الامور لاعضاء المؤتمر الكرام وللرأى العام اخلاصا منا بفكرة المؤتمر ذاتها وحرصا على مصلحة الامة العربية والفكر العربى المتحرر ، فالملايين من كل أنحاء العالم تتطلع الى النتائج التي ستترتب على اجتماع المؤتمر الرابع للادباء العرب في الكويت · واننا واثقون ان جل أعضاء الموءتمر الكرام يتفقون معنا بما نقوله ·

**وفد أدباء الجمهورية العراقية**

---


# المؤامرة الكبرى على روسيا

**الكتاب الذي منعه العهد البائد من دخول العراق واختطفته ايدي القراء في البلاد العربية في ايام قليلة معدودة ـ وها هو يعود الان بطبعته المنقحة الجديدة الفخمة ·**

## المؤامرة الكبرى على روسيا

**ترجمة احمد غربية**

**لا غنى عنها**

**لكي تفهم حقيقة مؤامرة الاستعمار العالمي على العراق**
**لكي تفهم تواطؤ الرجعية والعملاء على دحر الحكم الوطني**

## قريبا جدا في العراق

**احجز نسختك سلفا فالنسخ محدودة ـ ثمن النسخة ٥٠٠ فلسا**
**دار الاهالي ـ تلفون ٤٣٦٩**

## منشـــورات الثقـافة الجديدة

١ ـ انطون تشيخوف ( دراسة ، مسرحيات ، اقاصيص ) . . تعريب شاكر خصباك
٢ ـ أباريق مهشمة ( شعر ) . . . . . عبدالوهاب البياتي
٣ ـ نشيد الارض ( اقاصيص ) . . . . . عبدالملك نوري
٤ ـ تشريح المكارثية . . . . . ابراهيم كبة
٥ ـ صور شتى . . . . . ذوالنون ايوب
٦ ـ رأس الشليلة ( مسرحيات شعبية ) . . . . . يوسف العاني
٧ ـ أشعار في المنفى . . . . . عبدالوهاب البياتي
٨ ـ سياسة الاعمار الاقتصادي في العراق . . . تاليف الدكتور توماس بالوك
تعريب الدكتور محمد سلمان حسن

## تحت الطبـع

٩ ـ الكرد والمسالة الكردية . . . . . الدكتور شاكر خصباك
١٠ـ الجمجمة ( مسرحية ) . . . . . ناظم حكمت
ترجمة : ابراهيم وصفي رفيق
١١ـ يا لحياة المنفى من مهنة شاقة ( شعر ) . . . . . ناظم حكمت
ترجمة : الدكتور اكرم فاضل
١٢ـ نشيد الارض ( اقاصيص ) . . . . . عبدالملك نوري
١٣ـ أقاصيص . . . . . ذو النون ايوب


**مدير الادارة : خالد السلام ـ المحاسب : الفريد سمعان**
**العنوان ـ شارع المتنبي ـ بغداد ـ عراق**
**التلفون : ٨٨٢٦٠**
**مسجلة بدائرة البـريد برقم (٧٠)**
**الاعـلان :** الصفحة الكاملة خمسة دنانير
نصف الصفحة ثلاثة دنانير

**طبعت بمطبعة الرابطة ـ بغداد**